بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

الفكر التربوي عند أحمد بن مصطفى المشهور بطاش كبرى زاده من خلال كتابه مفتاح السعادة

Tash kubra zadah (Ahmad BIN Mustafa) on Education in his Book Muftaah Assaadeh the Key of Happiness

إعداد

نادية موسى الشبول

إشراف

د. ماجد عرسان الكيلاني

حقل التخصص

التربية الإسلامية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الفكر التربوي عند أحمد بن مصطفى المشهور بطاش كبرى زاده من خلال كتابه مفتاح السعادة

إعداد

نادية موسى محمد الشبول

بكالوريس أصول دين، جامعة اليرموك. ٢٠٠٢

ماجستير التربية في الإسلام، جامعة اليرموك.٢٠٠٤

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في تخصص التربية الإسلامية، جامعة اليرموك، اربد- الأردن

وافق عليها

د. ماجد عرسان الكيلاني.....مشرفاً رئيسياً

أستاذ مشارك في أصول التربية/ جامعة اليرموك

أ.د. مروان القيسي.....عضواً

أستاذ في العقيدة والفكر الإسلامي/ جامعة اليرموك

د. صالح ذياب هندي.....عضواً

أستاذ مشارك في مناهج التربية الإسلامية/ الجامعة الهاشمية

د. علي محمد جبران.....عضواً

أستاذ مساعد في الإدارة التربوية/ جامعة اليرموك

د. أحمد ضياء الدين حسين.....عضواً

أستاذ مساعد في أصول التربية/ جامعة اليرموك

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الإهداء

إلى والدي العزيز....

إلى والدتي الغالية.....

نبع المحبة والحنان – حفظها الله –

إلى زوجي الغالي...

نبع الحب والأمل والتفاؤل الذي وقف إلى جانبي ومنحني ثقته وتعزيزه...

إلى ابنتي الغالية

رفا قرة عيني

إلى أساتذتي الكرام....

إلى كل من ساعدني لإتمام هذا العمل....

إلى كل هؤلاء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع مع المحبة والتقدير

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

لا يسعني في البداية إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور ماجد عرسان الكيلاني لتفضله بالإشراف على رسالتي ولما أعطاه لي من وقته وعلمه وجهده الكثير، فكان لتوجيهاته وإرشاداته الدور الكبير في إخراج هذه الرسالة على شكلها الحالي فأشكره كل الشكر وأثمن له كل دقيقة قضاها في ثنايا هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر الجزير وكل مشاعر الاحترام والتقدير والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة على ما منحوني إياه من جهدهم ووقتهم الثمين في قراءة هذه الرسالة وإبداء ملحوظاتهم عليها رفعاً لسويتها.

وأقدم شكري لكل الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى إخواني وأخواتي على ما قدموه لي من عون ومساعدة ونصح وتشجيع وإلى كل من أسهم بجهد في إنجاز هذا العمل.

الباحثة

نادية موسى الشبول

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

فهرس المحتوى

العنوان	رقم الصفحة
الإهداء	د
الشكر والتقدير	ه
فهرس المحتوى	و
الملخص	ل
المقدمة	١
مشكلة الدراسة	٤
أهمية الدراسة	٥
أهداف الدراسة	٧
منهج الدراسة	٧
حدود الدراسة	٨
الفصل الأول: نشأة طاش كبرى زاده وسيرته الذاتية	
المبحث الاول: حياته وسيرته العلمية.	٩
المطلب الأول: اسمه	٩
المطلب الثاني: حياته العلمية	١١
المطلب الثالث: حياته العملية والمهنية	١٤
المبحث الثاني: شيوخه وآثاره العلمية	١٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

العنوان	رقم الصفحة
المطلب الأول: شيوخه	١٧
المطلب الثاني: أعماله الفكرية ومؤلفاته	٢٣
المطلب الثالث: مكانته وأقوال العلماء فيه	٢٦
المطلب الرابع: مرضه ووفاته	٢٩
المبحث الثالث: البيئة العامة التي أثرت في الفكر التربوي لطاش كبرى زاده	
المطلب الأول: نشأة الدولة العثمانية	٣١
المطلب الثاني: الحالة السياسية	٤١
المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية	٤٣
المطلب الرابع: الحالة الثقافية	٤٦
الفصل الثاني: أسس التربية عند طاش كبرى زاده	
المبحث الأول: أسس التربية عند طاش كبرى زاده	٤٩
المطلب الأول: الأساس الديني	٤٩
المطلب الثاني: الأساس الأخلاقي	٥٠
المطلب الثالث: الأساس النفسي	٥١
المطلب الرابع: الأساس العلمي	٥١
المبحث الثاني: المبادئ التربوية عند طاش كبرى زاده	
العلم بالعلم	٥٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

العنوان	رقم الصفحة
الاستمرار في طلب العلم	٥٤
تحصيل العلم النافع	٥٤
وجوب طلب العلم	٥٥
وجوب نشر العلم	٥٦
التنوع في العلم	٥٦
التدرج في التعليم	٥٧
مراعاة الفروق الفردية واستعدادات المتعلمين	٥٧
التعليم مجانا	٥٨
المبحث الثالث: مصادر الفكر التربوي عند طاش كبرى زاده	
القرآن الكريم	٦٠
السنة النبوية	٦٠
أقوال السلف الصالح	٦١
أي فكر تربوي لا يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي	٦١
المبحث الرابع: أهداف التربية عند طاش كبرى زاده	٦٣
المبحث الخامس: طرائق التعليم وأساليبها عند طاش كبرى زاده	
الحفظ	٦٥
أسلوب التفريد بحسب الاستعدادات	٦٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

العنوان	رقم الصفحة
أسلوب التدرج والتوجيه	٦٦
السؤال	٦٦
المناظرة	٦٧
الاتباع والتقليد	٦٧
الفصل الثالث: نظرية المعرفة عند طاش كبرى زاده	
المبحث الأول: أهمية المعرفة ومصادرها	٦٩
المطلب الاول: أهمية المعرفة	٦٩
المطلب الثاني: أدوات المعرفة	٧٢
الوحي	٧٣
العقل	٧٤
الحس	٧٦
الإلهام	٧٧
المبحث الثاني: مفهوم العلم عند طاش كبرى زاده	٧٩
المبحث الثالث: آراؤه في التعلم والتعليم	٨٥
المطلب الأول: فضيلة التعلم	٨٥
المطلب الثاني: فضيلة التعليم	٨٦
المبحث الرابع: أخلاق وآداب المعلم والمتعلم عند طاش كبرى زاده	٨٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

العنوان	رقم الصفحة
المطلب الأول: أخلاق وآداب المتعلم	٨٨
آدابه في نفسه	٨٩
آدابه مع المعلم	٩٣
آدابه في درسه	٩٦
المطلب الثاني: أخلاق وآداب المعلم	١٠٠
الفصل الرابع: تصنيف العلوم عند طاش كبرى زاده	
المبحث الأول: تصنيف العلوم	١١٢
المبحث الثاني: علة ذم العلم المذموم	١١٩
المبحث الثالث: القدر المحمود من العلوم المحمودة	١٢١
المبحث الرابع: المنهجية التعليمية	١٢٢
المبحث الخامس: مابدل من ألفاظ العلوم	١٢٥
الفصل الخامس: طاش كبرى زاده وعلاقاته بالمدارس التربوية الإسلامية	
المبحث الأول: المدرسة الفقهية	١٣١
خصائص المدرسة الفقهية	١٣١
منهج الفقهاء	١٣٢
المبحث الثاني: المدرسة الفلسفية	١٣٤
خصائص المدرسة الفلسفية	١٣٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

العنوان	رقم الصفحة
منهج الفلاسفة	١٣٥
المبحث الثالث: المدرسة الكلامية	١٣٦
خصائص المدرسة الكلامية	١٣٧
منهج المتكلمون	١٣٧
المبحث الرابع: المدرسة الصوفية	١٣٩
خصائص المدرسة الصوفية	١٣٩
منهج الصوفية	١٤٠
الخاتمة وتشمل: النتائج والتوصيات	١٤٤
فهرس الآيات	١٤٧
فهرس الأحاديث	١٤٩
المصادر والمراجع	١٥١
الملاحق	١٥٨
الملخص باللغة الانجليزية	

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الملخص

نادية موسى الشبول، نادية موسى، الفكر التربوي الإسلامي عند أحمد بن مصطفى المشهور بطاش كبرى زاده من خلال كتابه مفتاح السعادة، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2009، (المشرف:د. ماجد عرسان الكيلاني)

هدفت هذه الدراسة إلى بيان نشأت طاش كبرى زاده، والأحوال التي أثرت في فكره، كما هدفت إلى توضيح أسس ومبادئ التربية في فكره وأهم مصادر الفكر التربوي عنده، وبيان أهداف وطرائق التعليم لديه، كما أظهرت بيان نظرية المعرفة عنده، وكيفية تصنيفه للعلوم، كما هدفت إلى توضيح مدى تأثر طاش كبرى زاده بالمدارس التربوية الإسلامية.

ولتحقيق هذه الأهداف قامت الباحثة باتباع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج من أبرزها، أن الهدف الديني هو الهدف الأسمى من التعليم والتعلم، كما أكدت على ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، والتنوع في استخدام الأساليب والطرق في التعليم وأشارت إلى مجموعة من الآداب والأخلاق التي لابدّ لطالب العلم والمعلم الالتزام بها.

الكلمات المفتاحية: الفكر التربوي الإسلامي، أحمد بن مصطفى، طاش كبرى زاده. مفتاح السعادة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين وعلى من سار على دربه إلى يوم الدين ، وبعد

التربية حاجة إنسانية ماسة، هدفها تزويد المتعلم بالمعلومات والمهارات والاتجاهات لتجديد الحياة التي يقوم بها ، واستيعاب خبرات الماضي والاحتفاظ بها ، وإبداع وسائل جديدة والعمل على تكوين حياة اجتماعية تقوم على علاقات تشابكيه وأهداف مشتركة تنظم مجتمعه وحياته من أجل الدفاع عن أهدافه ومعتقداته التي هي جزء من كيانه.

لذا فإن التربية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع معا وضرورتها للإنسان تكون بالمحافظة على جنسه وتوجيه غرائزه وتنظيم عواطفه وتنمية ميوله بما يتناسب مع ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، فالتربية إذن عملية ضرورية لمواجهة الحياة ومتطلباتها وتنظيم السلوكيات العامة في المجتمع من أجل العيش بين الجماعة عيشة ملائمة.[١]

وبما أن لكل مجتمع من المجتمعات ظروفه و حاجاته الخاصة به ، ولهذا فهو بحاجة إلى التربية لتلبية هذه الحاجات بالإضافة إلى صيانة التراث وتعزيزه وتجديده وليس الاحتفاظ به[٢]. فالتراث ليس مجرد تاريخ يستذكر، ولا مجرد تاريخ يقرأ بل هو عامل أساسي في الانتماء والارتقاء، فلا يكفي نقل التراث بل يجب إعادة قراءته قراءة عصرية جديدة ، وربطه

([١])ناصر، إبراهيم ، أسس التربية ، عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٨ ص١٣

([٢])الرشدان، عبد الله ، المدخل إلى التربية والتعليم ، عمان ، دار الشروق، ٢٠٠٢ ص٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

بقضايا العصر وتقديمه بلغة جديدة وبشكل جديد مع المحافظة على القيم الأصيلة في التراث، وهذه هي طريقة إحياء التراث.[١]

فالتراث هو ما ورثنا عن السابقين من علوم وحضارة وفكر واجتهاد في ظل العطاء الشامل والمتكامل للمجتمع الإسلامي[٢]، لذا لابد من العودة إلى التراث عند العرب والمسلمين والعمل على إحياء هذا التراث بما يفيدنا في الوقت الحاضر والمستقبل[٣].

إن دراسة التراث وإحياءه لا يعني بأي حال من الأحوال أن يعاد الزمن إلى الوراء لكي يحيا ثانية في هذا التراث كما لا يعني نقله وتقديسه كما هو ، بل تعني غربلة هذا التراث وتنقيته من الأوهام من أجل تطويره مع المحافظة على القيم الأصيلة في هذا التراث من خلال تسليط الأضواء عليه من خلال المعارف الحديثة مما يفسره تفسيرا حديثا و يعيننا على فهم همومنا ومشاكلنا الحاضرة التي هي امتداد لهموم استمرت عبر قرون طويلة أو كآثار بعيدة من آثارها وإذ نفعل ذلك، نتعرف على أنفسنا ونقوي شعور الانتماء إلى أمتنا إذ لا يمكن أن يوجد انتماء عميق إلا إذا كان قائما على معرفة عميقة[٤].

إن عدم الإهتمام بالتراث أدى إلى أزمة تعاني منها تربيتنا المعاصرة، تتمثل في تجاهلها لقيم التراث، وأدى إلى انجراف هذه الأمة في التيارات الفكرية والثقافية السائدة والتقليد الأعمى مما طبع على تربيتنا الانسياق وراء أساليب وطرائق الفكر التربوي العالمي، مما أدى إلى تغريب الإنسان العربي المسلم وتشويه فكره وروحه وسلوكه [٥].

([1])سعفان، إبراهيم ، أزمة الفكر العربي ، الشارقة، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، ١٩٩٤ ، ص١٢٧- ١٣٣.

([2])السامرائي، فاروق ، نظرات في التراث الإسلامي، ، إربد، دار الأمل١٩٩٨، ص٨.

([3])الدائم، عبد الله، التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١، ص١٠.

([4]) أبو العينين، علي خليل، أصول الفكر التربوي الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٩، ص٩٨.

([5]) البريزات، عبد الحفيظ، نظرية التربية الخلقية عند الغزالي، عمان، مطبعة الصفدي، ١٩٨٤، ص١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ولذلك يجب أن يتسم المجتمع العربي والإسلامي في مرحلة التطوير الحديث بظاهرة العودة إلى الذاتية بعد عهد من الغيبوبة أعقب عهد فتنة وتبعية لا يزال يسود كثيرا من البيئات في هذين المجتمعين والعودة إلى الذات تمر بمرحلة البحث عن معالم التراث في شتى مجالات الفكر ومبادئ السلوك و آفاق الحضارة لتنتهي بمرحلة تحقيق الذات وتحديد المعالم وبعث التراث ليكون حيا متكيفا مع ظروف الحياة المعاصرة وذلك في أهم الميادين وهو ميدان التربية[1].

فالتراث ليس قيمة بذاته إلا بقدر ما يعطي من نظرية علمية في تفسير الواقع والعمل على تطويره ، والواجب توظيف التراث ليكون نظرية للعمل وموجها للسلوك .

ومن خلال ما تقدم تظهر أهمية دراسة الشخصيات التاريخية التي أسهمت في بلورة الأصول التاريخية التي تمثلت بالتراث التربوي الهائل الذي تمدد خلال عصور الحضارة الإسلامية وتركت بصمات واضحة على مسار التربية الإسلامية .

ومن العلماء والمربين الذين ساهموا في هذا التراث وتعدّت آثار أعمالهم الزمان والمكان وما زالت تشكل أصولاً متميزة لأي نظام تربوي في الأفكار الإسلامية المعاصرة ، العلامة المؤرخ أحمد بن مصطفى الملقب بعصام الدين المشهور بطاش كبرى زاده الذي له العديد من المصنفات والأعمال ومن أهمها كتاب الشقائق النعمانية في الدولة العثمانية. ومفتاح السعادة و مصباح السيادة وهو موضوع هذه الدراسة الذي يعد موسوعة شاملة لمختلف المعارف والعلوم، فلم يترك علما إلا وتطرق إليه فكان تعليمه متناولا مختلف المعارف والعلوم .

---

[1] الكيلاني، ماجد، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧١، ص٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ولعل النظرة الأولى لأعمال طاش كبرى زاده تعطينا الانطباع عن سعة اطلاع هـذا الرجل وقراءته وإحاطته بالمعرفة البشرية أيام زمانه فهو رافد تاريخي كبير للفكر الإنـساني يسهم في بلورة هذا الفكر وتأصيله، كما تدل النظرة الأولى لأعماله على أنه كان محيطا بعلوم السابقين له وعلوم زمانه كان مؤثرا في حاضره، ومن هنا تأتي أهمية دراسـة مثـل هـذه الشخصيات التاريخية التي ينبغي دراستها والاستفادة منها في المجال التربوي.

ومما سبق ذكره يظهر لنا أهمية التراث في بناء شخصية الأمة و أعطاها الهوية التي تميزها عن غيرها من الأمم، مما يساهم في بناء جيل مرتبط بتراثه وتاريخه من جهة، وقادر على مواكبة المستجدات من جهة أخرى، فالإسلام يدعو إلى التجديـد والتحـديث ومواكبـة المستجدات في كل الأمور وبخاصة التربوية وفق منطلقات نابعة من الشريعة الإسلامية لقوله صلى الله عليه وسلم: "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها"[١].

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

يعد العصر الحالي الذي نعيشه اليوم عصر يكثر فيه البعد عـن التربيـة الإسـلامية المستمدة من الكتاب والسنة والتراث الإسلامي والتأثر بالأفكار والمبادئ الغربية الداخلية.

لذا هناك ضرورة ملحة للكشف عن التصور الإسلامي للتربية بكل عناصرها ومبادئها وذالك من خلال الرجوع إلى المنابع الأصلية من الكتاب والسنة وأقوال العلمـاء والمـربين لتكون بمثابة الهادي والموجه للعملية التربوية بصورتها المشرقة لتحقيق الرفعـة والنهـضة المنشودة ، ليتخذ شبابنا من المفكرين والعلماء قدوة لهم وليقفوا على فكرهم مليا.

---

[١] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق ابراهيم عطوة، القاهرة، المكتبة الإسـلامية، ١٩٦٢، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة، رقم ٢٦٨٧ ج٥، ص٥١. ضعفه الألباني في ضـعف ابن ماجه، حديث رقم ٩١٢، ص٣٤٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لذا جاءت هذا الدراسة تسعى بكل جهودها إلى بيان الفكر التربوي الإسلامي عند طاش كبرى زاده " أحمد بن مصطفى " الذي يعد عصره من أعظم العصور الإسلامية علما وثقافة حيث نشطت وازدهرت الحركة العلمية والتربوية .

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي :

ما معالم الفكر التربوي عند طاش كبرى زاده ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١- نشأة طاش كبرى زاده وسيرته العلمية وما الأحوال التي أثرت في فكره التربوي؟

٢- ما أسس وأهداف التربية ومبادؤها وطرائق تدريسها عند طاش كبرى زاده؟

٣- ما نظرية المعرفة عند طاش كبرى زاده وما آراؤه في التعلم والتعليم ؟

٤- ما تصنيف العلوم عند طاش كبرى زاده ؟

٥- ما مدى تأثر طاش كبرى زاده بالمدارس التربوية والإسلامية ؟

أهمية الدراسة

ما زالت الحاجة ماسة إلى البحث في تاريخ التربية الإسلامية بغية تحديد الصورة التي كانت عليها التربية الإسلامية والتطورات التي اعترتها، ويمكن القول إن أهمية الموضوع تتمثل فيما يلي :

في حدود اطلاع الباحثة لم تجد من تطرق إلى دراسة الفكر التربوي عند طاش كبرى زاده رغم شهرته وجهوده وعطائه ولم يتطرق أحد من الباحثين ولم يفرد له كتابا خاصا يدرس فيه حياته وفكره ، دراسة علمية تربوية بالأهمية التي حظي بها غيره من المربين.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

إن البحث في الفكر التربوي الإسلامي عمل مهم وجاد في وقتنا الحاضر، لأن الوقوف على الفكر التربوي الإسلامي من خلال الرجوع إلى الأصول وأقوال العلماء والمربين، أمر يبصر الإنسان المسلم المربي بأصول الفكر التربوي الإسلامي وبقيمه ومبادئه.

وتتبع آراء طاش كبرى زاده في آداب العالم والمتعلم في وقت نحن بأمس الحاجة إلى ذلك للاستفادة منها في بناء الأنظمة التربوية الحاضرة.

الربط بين الماضي والحاضر، وخاصة في هذا العصر الذي ينادي فيه عدد كبير من العلماء والمفكرين بأسلمة العلوم وتأصيلها وخاصة في ميدان العلوم الإنسانية.

مكانة طاش كبرى زاده العلمية فهو من أبرز المؤرخين في عصره، وتميز بعمل تصنيف يحمل طابع دائرة المعارف، ضم فيه معظم العلوم التي وصلت إليه من علوم المسلمين، وإحصاء لعدد كبير من المؤلفين أرخ لحياتهم وأعمالهم، وبذلك يمكن جعل هذا العمل التوثيقي بمثابة المرجعية والموسوعية للتأليف والمؤلفين.

يعد كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة موسوعة في موضوعات العلوم، بمعنى أنه يشتمل على المعرفة البشرية حتى عصره ويفرع لكل علم من هذه العلوم كما يضم أهم الكتب التي يعتد بها ويعتمد عليها في كل علم من هذه العلوم، كما أنه موسوعة في تاريخ العلوم العربية، إذ إنه في كثير من العلوم يبحث في نشأتها وتطويرها ومن هم أول المؤلفين فيها، ثم هو كتاب تراجم لأنه ترجم لعدد كبير من الأشخاص والمؤلفين ويوضح سيرتهم العلمية وهذه معلومات ومزايا في غاية الأهمية تدل على مكانة وقيمة هذا الكتاب.

إنه الكتاب الوحيد الذي يترجم ويسجل لنا الحياة العقلية عند علماء الدولة العثمانية فيما عدا الشقائق النعمانية للمؤلف .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ولذا فهو بحاجة إلى دراسة علمية جادة تتجلى للكشف عن المبادئ التربوية الإسلامية التي تضمنها حتى يكون المسلم على رؤية وبصيرة في أصول الفكر التربوي الإسلامي وقيمته وما يشكله من أسس منهجية راسخة هي عماد المنهج التربوي والطريقة العلمية الحديثة.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة توضيح وبيان الفكر التربوي عند طاش كبرى زاده على النحو الآتي:

١- التعرف إلى معالم فكر طاش كبرى زاده وسيرته العلمية وأهم شيوخه ومؤلفاته العلمية وبيان عصر طاش كبرى زاده السياسية والاجتماعية والثقافية في فكره التربوي.

٢- الكشف عن أهم أسس وأصول التربية والتعليم عند طاش كبرى زاده.

٣- توضيح نظرية المعرفة عند طاش كبرى زاده وبيان آرائه في التعلم والتعليم والتعرف إلى أخلاق وآداب المعلم والمتعلم.

٤- التعرف على أقسام العلوم عند طاش كبرى زاده وتوضيح المنهجية التعليمية في رأيه.

٥- بيان مدى تأثر طاش كبرى زاده بالمدارس التربوية الإسلامية.

منهج الدراسة

يقوم منهج هذه الدراسة على:

* المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وهو أحد مناهج البحث العلمي الذي يبحث في أحداث الماضي ويحللها ويحاول معرفة العوامل التي أسهمت في حدوثها.

ولقد اتبعت الباحثة في دراستها للمنهج التاريخي الوصفي التحليلي الخطوات والإجراءات التالية:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- البحث والتنقيب في مصادر التراث التي أوضحت معالم شخصية المؤرخ طاش كبرى زاده وحياته وسيرته ورحلاته وعلمه وتعلمه من المصادر الأصلية .
- البحث المتأني في كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة والوقف على النصوص واستنباط أهم الأفكار التربوية .
- تحليل النصوص بطريقة علمية ضمن المعقول دون اللجوء إلى التكلف والمبالغة، واستخلاص المفاهيم والأفكار التربوية من تلك النصوص، وتوظيفها في خدمة موضوعات وعناوين البحث.
- تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية.
- تحري الأمانة العلمية في الإحالات والعزو ونسبة الأقوال والنصوص والآراء التربوية إلى أصحابها.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على تحليل الفكر التربوي عند طاش كبرى زاده من خلال كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الفصل الأول

نشأة طاش كبرى زاده وسيرته الذاتية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حياته وسيرته العلمية

المبحث الثاني: شيوخه وأثاره العلمية

المبحث الثالث: البيئة العامة التي أثرت في الفكر التربوي لطاش كبرى زاده

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

نشأت طاش كبرى زاده وسيرته الذاتية

المبحث الأول: حياته وسيرته العلمية

هو واحد من علماء المسلمين الأتراك العثمانيين، ومن الذين ساهموا في الثقافة العربية وألفوا بلسان الضاد، كان له باع طويل في ميدان الدراسات الموسوعية. ولم تتوسع المصادر والمراجع وكتب السير والتراجم التي رجعت إليها في ترجمة حياته[1]، واكتفت الباحثة بما ورد في كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى زاده نفسه، وكتاب العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم للمولى علي بن بالي، حيث تعتبر الترجمتان الواردتان فيها من أشمل وأوسع التراجم عن حياة طاش كبرى زاده وسيرته العلمية. ولعل الذين أرخوا وترجموا له من بعده اعتمدوا عليها اعتماداً كلياً.

المطلب الأول: اسمه

هو أحمد بن مصطفى بن خليل، يكنى بأبي الخير ويلقب بعصام الدين ويشتهر بطاش كبرى زاده. واسم الشهرة هذا هو نسبة إلى قرية (طاش كبرى) في الأناضول بآسيا الصغرى

---

(1) الجابي، بسام عبد الوهاب: معجم الاعلام، دمشق، دار الجابي، ١٩٨٧، ص٨٠، وانظر أيضاً، الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩، ج٨، ص٢٥٣، حاج خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، استنبول: وكالة المعارف، ١٩٤٣، ج٢، ص ١٧٦٢، البغدادي: اسماعيل باشا: هدية العارفين، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥١، ج٥، ص١٤٣، كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧، ج١، ص١٧٧،. الشوكاني، محمد بن علي: تحقيق حسين بن عبد الله العمري: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٨، ج١، ص١٣٨. الزركلي، خير الدين: الاعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٧، ج١، ج٢، ص٢٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وهذه القرية أنجبت في الواقع عدداً كبيراً من العلماء الذين اشتهروا بنفس الاسم. الذي قد يكتب كلمة واحدة أو كلمتين. [1]

والمصدر الرئيس الغزير لترجمة طاش كبرى زاده هو المؤلف نفسه- كما أشرت سابقاً- حيث تحدث عن نفسه بإسهاب شديد في كتابه "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"[2]. وكل من كتب عنه اعتمد أساساً على ترجمته الذاتية.

وقد جعل المؤلف ترجمته الذاتية آخر ترجمة في الشقائق النعمانية والقارئ لتلك الترجمة يلحظ التردد الشديد من جانبه في الكتابة عن نفسه والتواضع الجم فيها يقول بكل أدب:

"هذا آخر ما تيسر لي بعون الله الملك العلام من تفضيل أحوال العلماء والأعلام والفضلاء الكرام وذكر مناقب المشايخ العظام وحين آن أوان الاختتام خطر ببال هذا العبد المستهام أن أتلي ذكري هؤلاء الكرام إلا أن قصور شأني منعني ثانيا من إنجاح هذا المرام فصرت مترددا بين إقدام وإحجام وهكذا إلى أن انبعث من ذات نفسي داعية الإقدام بناء على ما قيل لابد في حضرة السادات من انحدام فشرعت فيه متوكلاً على الله عز وجل والقلم ينزلق من مزالق الوجل والورق يبلغ ريق الحياء الخجل"[3]

ولد طاش كبرى زاده عام (٩٠١-٩٦٨هـ = ١٤٩٥-١٥٦١م) فلا خلاف على تاريخ ولادته فقد حدده هو نفسه بالرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائة هجريه، فقد ولد في بيت محباً للعلم والأدب. وقد حكى لنا عن ذلك قائلاً: "وأنا العبد الضعيف

([1]) الشنتناوي، أحمد وآخرون، دائرة المعارف الاسلامية، د.م، دار الفكر، ١٩٣٣، ج١٥، ص٣٨.

([2]) زاده، طاش كبرى: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٥، ص٣٢٥.

([3]) زاده، طاش كبرى، الشقائق النعمانية، ص٣٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

العليل، المحتاج إلى رحمة ربه الجليل، أحمد بن مصطفى بن خليل، عفا الله عنهم بكرمه الجميل ولطفه الجزيل، المشتهر بين الناس بطاش كبرى زاده، جعل الله الهدى والتقوى زاده، وأوفر كل يوم علمه وزاده (حكى) والدي رحمه الله أنه لما أراد أن يسافر من مدينة بروسه إلى بلده أنقره قبيل ولادتي بشهر رأى في المنام في الليلة التي سافر في صبيحتها شيخا جميل الصورة وقال له أبشر فإنه سيولد لك ولد فسمه باسم أحمد فلما سافر رحمه الله قص هذه الواقعة على والدتي.

ثم إني ولدت في الليلة الرابعة عشرة من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائه ولما بلغت سن التمييز انتقلت إلى بلدة أنقرة فشرعنا هناك في قراءة القرآن العظيم وعند ذلك لقبني والدي بعصام الدين وكناني بأبي الخير وكان لي أخ أكبر مني بسنتين اسمه محمد ولقبه والدي بنظام الدين وكناه بأبي سعيد." [1]

المطلب الثاني: حياته العلمية

نشأ طاش كبرى زاده في جو علمي وأدبي وتوفر له ما لم يتوفر لغيره من أترابه ولقد تدرج في مسالك المعرفة، ونهل من العلوم المتنوعة، وأجيز له الرواية في كثير منها إذ أورد:

"ثم إنه لما ختمنا القرآن، انتقلنا إلى مدينة بروسه، فعلمنا والدي شيئاً من اللغات العربية ثم إنه رحمه الله سافر إلى مدينة القسطنطينية، وسلمني إلى العالم العامل علاء الدين الملقب باليتيم، فقرأت عليه من الصرف مختصراً مسمى بالمقصود، ومختصر عز الدين الزنجاني، ومختصر مداح الأرواح، وقرأت عليه أيضاً من النحو مختصر المائة للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني، وكتاب المصباح للإمام المطرزي، وكتاب الكافية للشيخ العلامة ابن

([1]) زاده، طاش كبرى، الشقائق النعمانية، ص٢٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الحاجب وحفظت كل ذلك بمشاركة أبي المزبور. ثم شرعنا في قراءة كتاب الوافية في شرح الكافية.

ولما بلغنا مباحث المرفوعات جاء عمي قدام الدين قاسم إلي مدينة بروسه، وصار مدرساً بمدرسة مولانا صنرو، وهناك قرأنا عليه من مباحث المرفوعات إلى مباحث المجرورات. وعند ذلك مرض أخي مرضاً مزمناً، والتمس مني أن أتوقف إلى أن يبرأ فتوقفت لأجله، فقرأت في تلك المدة على عمي كتاب الهارونية من الصرف وألفية ابن مالك من النحو.

ولما أتممت حفظها، توفي أخي في سنة أربع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى، فشرعت في قراءة ضوء المصباح على عمي، فقرأته من أوله إلى آخره، وكتب ذلك الكتاب وصححته غاية التصحيح والإتقان. ثم قرأت عليه من المنطق مختصر يساغوجي مع شرحه لحسام الدين الكاتي. وقرأت عليه أيضاً بعضاً من شرح الشمسية للعلامة الرازي. وعند ذلك أتى والدي من مدينة الفسطنطينية إلى مدينة بروسه وصار مدرساً بحسينية أمامية، ولما وصلنا إليها قرأت عليه شرح الشمسية من أول الكتاب إلى آخره مع حواشي السيد الشريف عليه، ثم قرأت عليه شرح العقائد للعلامة التفتازاني مع حواشي المولى الخيالي عليه. ثم قرأت عليه شرح هداية الحكمة لمولانا مسعود الرومي. ثم قرأت عليه شرح الطوالع للعلامة الأصفهاني من أوله إلى آخره مع حواشي السيد الشريف عليه. ثم قرأت عليه بعض المباحث من حاشية شرح المطالع للسيد الشريف قراءة تحقيق وإتقان.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ثم قال لي رحمه الله: إني قضيت ما علي من حق الأبوة، فالأمر بعد ذلك إليك وما أقرأني بعد ذلك شيئاً[١].

أما في العقد المنظوم فورد أنه لما ترعرع وصار فتى درس على والده الذي أجازه برواية الحديث والتفسير وجاء فيه (اشتغل على أبيه حتى أجاز له برواية الحديث والتفسير، راوياً لهما على المولى خواجة زاده، عن المولى فخر الدين العجمي، عن المولى حيدر، عن المولى سعد الدين التفتازاني.

ثم قرأ على المولى سيدي محمد القوجري وصار ملازماً له. ثم قرأ على المولى محمود بن محمد المشتهر بميرم جلبي، وكمل عنده العلوم الرياضية، ولما جاء الشيخ محمد التونسي المغوشي إلى قسطنطينية قرأ عليه واشتغل لديه حتى أجاز له بأن يروي عنه التفسير والحديث وجميع ما يجوز إجازته ويصح روايته، راوياً عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني) [٢]

والملاحظ من خلال هذه السير العلمية اهتمام طاش كبرى زاده بالعلوم العقلية واللغوية والاهتمام بالعلماء الأتراك والافتخار بسلسلة علومهم ومصادرها، وذلك لإعطاء صفة الأهمية والمرجعية.

وكما نلاحظ مما سبق أن تعليم طاش كبرى زاده مر على مراحل: الأولى تعليمه في نطاق العائلة حيث درس على أبيه وعمه وخاله والثانية خارج نطاق العائلة حيث درس على علماء أفاضل والثالثة مرحلة الإجازة وهي أفخر وأعظم مرحلة من مراحل تعليمه.

---

(١) زاده، طاش كبرى، الشقائق النعمانية، ص٢٢٦ –٢٢٨ وانظر أيضاً بكري، كامل كامل، ابو النور، عبد الوهاب: الكشافات لمفتاح السعادة ومصباح السيادة، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨، ص٢٥.

(٢) بن بالي، علي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٥، ص٣٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: حياته العملية والمهنية

بعد الإجازات التي حصل عليها طاش كبرى زاده أصبح مؤهلاً للتدريس و الفتيا والقضاء، فقد حفلت حياته بالحركة والتنقل وتعددت مراكز عمله وتنوعت وقد نقلت المصادر أهم هذه الوظائف والمناصب على النحو الآتي: [1]

- مدرس بمدرسة (ديمهتوقه) رجب ٩٣١هـ

درَّس في تلك المدرسة الشرح المطول من أول قسم البيان إلى مباحث الاستعارة، وحواشي شرح التجريد من أول الكتاب إلى آخر مباحث أمور العامة، وشرح الفرائض للسيد الشريف.

- مدرس بمدرسة المولى الحاج رجب بمدينة القسطنطينية رجب ٩٩٣هـ.

وكان يدرس فيها شرح الوقاية لصدر الشريعة من أول الكتاب حتى كتاب البيع وشرح المفتاح للسيد الشريف من أول الكتاب إلى مباحث الإيجاز والإطناب وحواشي شرح التجريد من أول مباحث أمور العامة إلى مباحث الوجوب والإمكان. وفي هذه المدرسة نسخ كتاب (المصابيح من الحديث) من أوله إلى آخره كما يقول مرتين. وقد توفي والده بعد ذلك مباشرة في مدينة القسطنطينية في اليوم الثاني عشر من شهر شوال ٩٣٥ هـ.

- مدرس باسحاقية (اسكوب) ذو الحجة ٩٣٦ هـ

نسخ كتاب المصابيح مرة أخرى من أوله إلى آخره. ودرَّس في هذه المدرسة التي نقل إليها كتاب التوضيح من أوله إلى آخره. وشرح الوقاية لصدر الشريعة من أول كتاب البيع إلى آخره، وشرح الفرائض للسيد الشريف، وشرح المفتاح من أول فن البيان إلى آخر الكتاب.

([1]) زاده، طاش كبرى، الشقائق النعمانية، ص ص ٣٢٨-٣٣١ وأنظر أيضاً خليفة، سفيان وآخرون: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبرى زاده دراسة ببليو جرافيه وكشافات: القاهرة، مكتبة العربي، ١٩٩٢، ١، ص١٠-ص١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- مدرس بمدرسة فلندرخانة بالقسطنطينية شوال ٩٤٢هـ

وفيها نسخ كتاب المصابيح مرة أخرى من أوله إلى كتاب البيوع، وقام بتدريس (شرح المواقف) من أول مباحث الوجوب والإمكان حتى مباحث الأعراض. كما درس بعضا من كتاب شرح الوقاية لصدر الشريعة وبنداً من شرح المفتاح للسيد الشريف.

- مدرس بمدرسة الوزير مصطفى باشا بالقسطنطينية كذلك، ربيع الاول ٩٤٤هـ

نسخ كتاب المصابيح من كتاب البيوع حتى آخر الكتاب، كما قام بدراسة كتاب الهداية حتى مبحث الزكاة. وقام بتدريس كتاب شرح المواقف من أول الإلهيات. وكانت فترته في تلك المدرسة محدودة، فلم يلبث أن تركها.

- مدرس في إحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه ذو الحجة ٩٤٥هـ

وقد ابتدأ برواية صحيح البخاري ونسخ منه مجلداً من مجلداته التسع، كما قام بتدريس كتاب الهداية من أول الزكاة إلى آخر الحج وكتاب التلويح من أول الكتاب إلى التقسيم الأول.

- مدرس في إحدس المدارس الثماني في نفس المدينة أدرنه ربيع الأول ٩٤٦هـ

وفيها نسخ صحيح البخاري وأتمه مرتين ونقل تفسير سورة البقرة من تفسير البيضاوي، ودرس كتاب الهداية من أول كتاب النكاح إلى كتاب البيوع، وكتاب التلويح من القسم الأول إلى مباحث الأحكام.

- مدرس بمدرسة السلطان بايزيد خان بنفس المدينة أدرنه شوال ٩٥١هـ

نسخ صحيح البخاري حتى ثلثه. ودرس كتاب الهداية من كتاب البيوع إلى كتاب الشفعة وكتاب التلويح من قسم الأحكام إلى آخر الكتاب، وكتاب شرح المواقف. وكتاب الفرائض للسيد الشريف حتى مباحث التصحيح.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- مدرس في احدى المدارس في نفس المدينة أدرنه رجب ٩٥٤ هـ

ونقل هناك صحيح البخاري وأتمه، وقام بتدريس كتاب الهداية من كتاب الشفعة حتى آخر الكتاب كما درَّس كتاب التلويح من أوله حتى القسم الرابع كما درَّس حواشي الكشاف للسيد الشريف.

عمل قاضيا بمدينة بروسة رمضان ٩٥٢ هـ، كما عمل قاضياً بمدينة القسطنطينية شوال ٩٥٨هـ. وقد ساعده على العمل في القضاء أنه قد أمضى حياته مشتغلاً بالتعليم والتعلم، فهذا زاد من حصيلة ممعارفه وعلومه لذلك كان بحراً من المعارف والعلوم لانه قضى حياته إما عالماً أو متعلماً.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الثاني

شيوخه وآثاره العلمية

- المطلب الأول: شيوخه:

استقى طاش كبرى زاده العلوم والمعارف من عدد من العلماء والشيوخ – سواء أكانوا داخل نطاق العائلة أو خارج نطاق العائلة – وقد أثروا في تكوين شخصيته وفكره.

شيوخه داخل نطاق العائلة:

- **العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى خليل – رحمه الله تعالى – وهو والد طاش كبرى زاده.**

ولد رحمه الله ببلده طاش كبرى سنة فتح القسطنطينية (سنة سبع و خمسين وثمانمائة)، وقرأ وهو صغير على والده المرحوم ثم على خاله المولى محمد النكساري ثم على المولى درويش محمد بن المولى خضر شاه مدرسا بمدرسته وكما تولى التدريس في العديد من المدارس منها: المدرسة الأسدية و الإسحاقة والمدرسة البيضاء والمدرسة الحسينية، ثم صار قاضياً بمدينة حلب بأمر من السلطان سليم خان، وكان قد أوصى إليه والده المولى خليل ألا يصير قاضياً فذهب إلى حلب امتثالاً لأمر الشريف ثم عرض وصية والده على السلطان سليم خان فاستغنى عن القضاء، وأعيد إلى التدريس مرة أخرى. [1]

كان رحمه الله زاهداً عابداً صالحاً ورعاً مشتغلاً بنفسه معرضاً عن أحوال الدنيا صارفاً أوقاته فيما يهمه ويعينه ومتجنباً اللغو واللهو ولم يرد منه كلمة فيها رائحة الكذب أصلاً وكلمة فحش وكان طاهر الظاهر والباطن خاضعاً خاشعاً محباً للصلحاء والفقراء وتميز

([1]) الشنتاوي، أحمد، دار المعارف الاسلامية، ص٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بمعرفته التامة بالتفسير والحديث وأصول الفقه والعلوم الأدبية بأنواعها وقلما يقع التفاته للعلوم العقلية مع مشاركته للناس فيها، وكان له تحرير واضح وألفاظ فصيحة. [١]

كتب رسائل على بعض المواضيع من تفسير البيضاوي، وكتب رسائل حول بعض المواضع من شرح الوقاية لصدر الشريعة، وله حواش على بند من شرح المفتاح، ورسالته المتعلقة بعلم الفرائض، ورسالة في حل حديثي الابتداء، وله حواش ورسائل غير ذلك لكنها بقيت في المسودة ولم يتيسر له تبييضها لصوارف الأيام وتقلبات الزمان. توفي سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وهو أستاذ في بروسه. [٢]

- **العالم الفاضل المولى قوام الدين قاسم بن خليل – رحمه الله تعالى – وهو عم طاش كبرى زاده.**

قرأ في صباه على أخيه المولى مصلح الدين وغيره، تولى التدريس في العديد من المدارس، منها المدرسة المزبورة، ومدرسة في مدينة أدرنه، والمدرسة الأسدية والإسحاقية، كانت ولادته سنة (٨٧٧) سبع وسبعين وثمانمائة.

كان عالما فاضلا جريء الجنان طليق اللسان، صاحب محاور وصاحب وجاهة ووقار، وكان مدققاً في العلوم، تتميز أكثر مهاراته في العلوم الأدبية والعملية، له تعليقات على الكتب المشهورة لكن تلف أكثرها وضاع ما تبقى، وله رسالة لطيفة في بحث الوجود الذهني، وكان يكتب الخط الحسن في الغاية واشتهر بذلك حتى أن السلطان بايزيد خان أمر أن يكتب برسمه بعض الرسائل فكتبها له ونال منه أنعاماً جزيلاً، توفي سنة تسعة عشر وتسعمائة. [٣]

([١]) الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب، ج٨، ص٢١٠.

([٢]) الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب، ج٨، ص٢١٢.

([٣]) زاده، طاش كبرى، الشقائق النعمانية، ص٢٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- **العالم الفاضل عبد العزيز بن السيد يوسف بن حسين الحسيني الشهير – بعابد جلبي – وهو خال طاش كبرى زاده.**

تولى التدريس في العديد من المدارس منها مدرسة المولى خسرو بمدينة بروسة، ومدرس في مدارس الثمان، ومدرسة كليبولي، ثم صار قاضيا إلى أن مات في سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة كان – رحمه الله – صاحب ذكاء وفطنة، وصاحب محاور، كريم الطبع متواضعاً بالصغير والكبير لين الجانب لطيف العشرة حسن الصحبة، سخياً باذلا للمال. [1]

- **العالم الفاضل المولى عبد الرحمن بن السيد يوسف بن حسين الحسني – رحمه الله – وهو خال طاش كبرى زاده.**

تولى التدريس في العديد من المدارس، منها مدرسة جنديك، ومدرسة في ولاية أناضول وغيرها من المدارس، ثم غلب عليه جانب الانقطاع عن الخلق إلى الخالق، فترك التدريس، ولازم بيته بمدينة بروسة مشتغلاً بالعبادة يتلذذ بالانقطاع إلى الله عز وجل.

وأما حاله في العلم فقد كان محققاً مدققاً لا يمكن لأحد أن يتكلم معه، وكان يقدر على تقرير الفن الواحد، في مدة يسيرة مع وجازة تقرير واضح بحيث يفهمه كل واحد، وكانت له في المحاورة يد طولى بحيث ما حاوره أحد إلا ويعرف عجزه ويصرف بفضله، إلا أنه كان يغلب عليه الميل إلى العلوم العقلية فقد فاق في تلك العلوم أهل عصره،. وأما زهده وورعه فعلى جانب عظيم بحيث لم يخلف شيئاً من الدنيا. وكان راضياً من العيش في القليل، محترزاً

([1]) الغزي، نجم الدين، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، بيروت، المطبعة الامريكية، ١٩٤٥، ج١، ص٢٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

عن حقوق العباد، صدوقاً قوّالاً للحق لا يخاف في الله لومة لائم، توفي سنة أربع وخمسين وتسعمائة. [1]

هذه مجرد لمحة سريعة عن الأسرة الصغيرة التي نشأ فيها طاش كبرى زاده، فهي أسرة عالمة عرفت بتخصصها في العلوم الدينية وعلوم العربية وهي أبرز العلوم التي سادت الإمبراطورية العثمانية عموما، كما كانت أسرة طاش كبرى زاده ذات خلق ودين تلك الخصائص الأسرية تركت بصماتها واضحة على شخصية المؤلف وفكره واتجاهاته.

أما شيوخه خارج نطاق العائلة فهم:

- **العالم الفاضل المولى محمود بن محمد بن قاضي زاده الرومي الشهير بالمولى ميرم جلبي.**

كان مدرساً في مدرسة على بك، ومدرسة بروسة، ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلماً لنفسه، وقرأ عليه العلوم الرياضة، وكانت له فيها مهارة عظيمة بحيث لم يدانه أحد بعده ولا في عصره، ثم جعله السلطان سليم خان قاضياً بالعسكر المنصور في ولاية أناضولي. كان – رحمه الله – سليم الطبع حليم النفس جسوراً على الشدائد صاحب مروءة عظيمة مشتغلاً بنفسه، درس العلوم العربية وعلومها، له اطلاع عظيم على التواريخ والمحاضرات والقصائد العربية والفارسية وله رسالة في معرفة سمت القبلة، تصانيفه كلها مقبولة من أهل العلم توفي سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة. [2]

([1]) زاده، طاش كبرى، الشقائق النعمانية، ص٢٣٥.

([2]) زاده، طاش كبرى، الشقاشق النعمانية، ص١٩٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- **العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد بن على بن يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفناري.**

تولى التدريس في مدرسة الوزير علي باشا، ومدرسة الثمان، ثم صار قاضياً بالعسكر المنصور في ولاية أناضولي، ثم ترك التدريس والفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم، واشتغل بقراءة التفسير والتصنيف.

وكان رحمه الله عالماً فاضلاً تقياً نقياً محترزاً عن حقوق العباد غاية الاحتراز، جريء الجنان طليق اللسان ذا مهابة ووجاهة يستوي عنده الكبير والصغير في إجراء الحق، ولا يخاف في الحق لومة لائم محباً للعلماء، وكان – رحمه الله – علامة في الفتوى، وآية كبرى في التقوى، توفي سنة أربع وخمسين وتسعمائة. [1]

- **العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد ابن الشيخ العارف بالله تعالى مصلح الدين القوجري.**

تولى التدريس بمدرسة خواجة خير الدين بمدينة القسطنطينية، ثم غلب عليه العزلة وترك التدريس، وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد، وكان – رحمه الله – يستكثر ذلك ويقول يكفيني عشرة دراهم، ولازم بيته واشتغل بالعلم الشريف والعبادة، كان متواضعاً متخشعاً مرضي السيرة محمود الطريقة محباً لأهل الصلاح، يشتري من السوق حوائجه بنفسه ويحملها إلى بيته بنفسه مغ رغبة الناس في خدمته وهو لا يرضى إلا ان يباشره تواضعاً لله تعالى وهضما للنفس، وكان مدرس التفسير في مسجده ويجتمع إليه أهل البلد ويستمعون كلامه ويتبركون بأنفاسه، وانتفع به كثيرون، وكتب على التفسير البيضاوي حاشية حاملة جامعة لما تفرق من الفوائد في كتب التفاسير بعبارات سهلة واضحة لينتفع به المبتدئ، له شرح الوقاية

([1]) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص١٦٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

في الفقه، وشرح الفرائض السراجية، وشرح المفتاح، وشرح القصيدة المشهورة بالبردة، توفي في سنة خمسين وتسعمائة. [1]

- **العالم الفاضل المولى علاء الدين علي الأيديني الملقب باليتيم.**

لقب بذلك لأنه وقع في زمن سلطنة السلطان مراد خان وباء عظيم ومات في ذلك الوباء جميع أقربائه، وبقي هو يتيماً وما بقي إلا عمه ورباه إلى أن بلغ سن البلوغ، ثم ارتحل إلى بلدة تيرة، وحصل هناك مبادئ العلوم، وتعلم الكتاب واشتغل بالعلم والقراءة، تولى التدريس في عدد من المدارس منها المدرسة الثمان في القسطنطينية.

بذل نفسه لله تعالى وابتغاء لمرضاته ولا يأخذ أجره من أحد ولا يمنع الدرس عن أحد. ولم يقبل وظيفة فلم يكن له إلا العلم والعبادة، كان فارغاً عن أحوال الدنيا راضياً بالعيش القليل، توفي سنة عشرين وتسعمائة. [2]

- **العالم الفاضل المولى الشيخ محمد التونسي مولد الغوثي شهرة.**

كان رحمه الله تعالى من آيات الله تعالى في العقل والتوفيق والحفظ والتحقيق، يقرأ القرآن العظيم على السبعة من الحفظة بلا مطالعة كتاب، كان عالما في النحو، جبلاً من جبال العلم الشريف، لين الجانب، كارها للتكليف، متصفاً بالأخلاق الحميدة، مشتغلاً بقراءة القرآن العظيم في أعم أوقاته، وكان يطالع من حفظه كلما أراده من العلوم ولم يكن عنده كتابا ولا ورقة، وتوفي في مدينة مصر ودفن فيها. [3]

ومن خلال الاستعراض السابق لأسماء الشيوخ والعلماء الذين استقى طاش كبرى زاده منهم علمه نلحظ تعددهم وتنوع اتجاهاتهم ومعارفهم العلمية وبذلك يتبين لنا مدى الاهتمام

([1]) الغزي، الكواكب السائرة، ج٢، ص٥٩، وانظر الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص١٨٢.

([2]) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص١٨٤.

([3]) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الذي أولاه طاش كبرى زاده لطلب العلم، فكان متنوع المعارف والعلوم محيطاً بعلوم السابقين له وعلوم زمانه فلم يقتصر على علم واحد وإنما كان واسع الاطلاع والمعرفة في شتى المعارف والعلوم.

المطلب الثاني: أعماله الفكرية ومؤلفاته

إن اشتغال طاش كبرى زاده بالتدريس سنوات عديدة، وتقلبه في المناصب العلمية فضلا عن التسهيلات العملية التي كان يصادفها في حياته، كل هذه العوامل مكنّته من التأليف ووضع الكتب والتصانيف ، منها الموسوعي، ومنها الشروح والتذييل، ومنها الابتكار، فكانت تصانيفه متنوعة في شتى العلوم والفنون والمعارف فتراه يقول في ذلك:

"ثم إن الله تعالى قد وفق هذا العبد الضعيف في أثناء اشتغاله في العلم الشريف في بعض التصانيف من التفسير وأصول الدين وأصول الفقه والعربية. مَنَّ الله سبحانه علي بحل بعض المباحث الغامضة وتحقيق المطالب العالية وكتبت لكل منها رسالة ومجموعها بنيف على الثلاثين، إلا أن صوارف الأيام بتقدير الملك العلام قد اخترتها ولم يتيسر لي تبييضها. هذا ما منحني الله تعالى من العلوم والمعارف وما قسمه الله لي بحسب استعدادي الفطري، وفوق ذي كل علم عليم، وليس هذا والعياذ بالله تعالى ادعاءاً للعلم والفضيلة.[1] بل ائتماراً لقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾[2] ".

([1]) زاده، طاش كبرى، الشقائق النعمانية، ص٣٣٠.

([2]) سورة الضحى رقم الآية ١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ومن أهم أعماله الفكرية ومؤلفاته التي وقفت الباحثة على أهمها من مصادر مختلفة[1]

- المعالم في علم الكلام.
- حاشية على حاشية التجريد للشريف الجرجاني.
- شرح القسم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكي.
- شرح الفوائد الغياثية.
- نوادر الأخبار في مناقب الأخيار.
- الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة.
- حاشية شرح المفتاح للشريف الجرجاني.
- الشفاء لأدواء الوباء.
- شرح العوامل من المختصرات.
- شرح ديباجة الهداية.
- شرح ديباجة الطوالع للبيضاوي.
- مختصر في علم النحو.
- صورة الخلاص في سورة الإخلاص.
- مسالك الخلاص في مهالك الخواص.
- أجل المواهب في معرفة وجوب الواجب.
- نزهة الألحاظ في عدم وضع الألفاظ للألفاظ.

([1]) علي بن بالي، مرجع سابق ص٣٣٧ وانظر أيضاً أحمد الشنتناوي، ص٣٩، سفيان خليفة مرجع سابق، ص١٣، الزركلي، ص٢٥٧، عمر رضا كحالة ص١٧٧ أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ص٢٥٣. وانظر أيضاً العجم، رفيق: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة، القاهرة: الكتب الحديثة، ١٩٦٨، ص٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- رسالة التعريف والإعلام في حل مشكلات الحد التام.
- القواعد الجليات في تحقيق مباحث الكليات.
- فتح الأمر المغلق في مسألة المجهول المطلق.
- رسالة في تفسير آية الوضوء.
- رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[1].
- رسالة في آداب البحث والمناظرة.
- رسالة في القضاء والقدر.
- الاستقصاء في مباحث الاستثناء.
- شرح العوامل المائه للجرجاني.
- العناية في تحقيق الاستعارة بالكناية.
- كتاب كبير في التراجم.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم.

ولعل أهم هذه الأعمال المطبوعة[2] كتاب "الشقائق النعمانية" و "مفتاح السعادة ومصباح السيادة" أما كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية فقد ترجم فيه المؤلف لأكثر من خمسمائة عالم عثماني، انتهى من تأليفه سنة ٩٦٥هـ، وقد أملاه بعد أن كف بصره، وختم هذا الكتاب بترجمة ذاتية لنفسه على النحو الذي أشرنا إليه سابقاً، وكتاب مفتاح السعادة هو موضوع هذه الرسالة وسوف نعالجه تفصيلاً إن شاء الله.

([1]) البقرة آية ٢٩.

([2]) باقي المؤلفات لازالت على شكل مخطوطات يصعب الوصول إليها، ومما يدلل على ذلك أنظر ملحق رقم١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثالث: مكانته وأقوال العلماء فيه

تبين من نشأة طاش كبرى زاده وتطورهاوماله من مكانه في الدرس والوظيفة والأعمال الفكرية التي قدمها وهي كثيرة ومتنوعة.

أما عن شخصية المؤلف نفسه فهذه يمكن تصويرها وتوضيحها من بعض الكتابات المتناثرة التي تناولت المؤلف، لأن طاش كبرى زاده تجنب في سيرته الذاتية الحديث عن نفسه وترك ذلك للآخرين.ولقد كان طاش كبرى زاده لا يتوقف عن حمد الله تعالى وشكره مهما تقلبت به الأحوال وتغيرت، ولا عجب، فهو العالم ابن العالم الذي يعرف حق العلم وهو العالم رحمه الله رحمة واسعة.فقد احتل طاش كبرى زاده مكانة علمية رفيعة وكبيرة، ونظر إليه الناس بعين الحب والاحترام والتقدير، وتلقوه بأحلى العبارات وأرق الصفات.

يقول عنه مؤلف كتاب العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم أنه عندما أحس بدنو أجله أملى الكتاب الآتي:

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين، وعلى المشايخ الزاهدين وعلى الفقراء الصابرين وعلى الأغنياء الشاكرين وسلم عليهم سلاماً إلى يوم الحشر والدين، ثم إني أشهدك وأشهد ملائكتك بأني عشت على ملة الاسلام وغدت من البدعة في الدين وأرجو أن ألقاك بالإسلام في يوم الدين، ثم إن أولادي وأقربائي التمسوا مني أن أجعلهم في حل مما عملوا من الإساءة فيما وجب عليهم من رعاية حتى وإني جعلتهم حل إن عملوا في رعاية حقي فيما بعد ذلك والسلام على سيد الأنام وصحبه الكرام"[1].

([1]) بن بالي، علي ، مرجع سابق، ص٣٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فهذه الوثيقة تضع أيدينا على بعض خصاله فقد كان صاحب دين وتسامح وهي من الأمور التي أجمع عليها كل من كتبوا عنه.

ويستمر مؤلف العقد المنظوم في سرد صفات طاش كبرى زاده فيقول إنه: "كان بحراً من المعارف والعلوم، متسماً من الفضائل سنامها وغاربها، مفيداً من المعاني وشواردها وغرائبها وكان له اليد الطولى في تحرير المسائل وتصويرها، وتدقيق المباحث وتنويرها بكل ألسنة الأقلام من أفواه المحابر في أدائها وتقريرها. ويكفيك أثاره المنيفة، وتصانيفه الشريفة فمن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثر، فكان رحمه الله في جميع مباحثاته على السداد راضياً بالحق عاريا من المكابرة والعناد إذا أحس من أحد اللجاج والمناقشة أمسك عن التكلم والمباحثة. وكان رحمه الله قليل الرغبة في دنياه، كثير التشمر في تحصيل زلفاه، صارفا لجميع أوقاته في تحصيل العلوم وعباداته.

وحكى بعض من أثق بكلامه أنه أشار يوماً بيده إلى لسانه وقال: إن هذا فعل ما فعل من التقصير والزلل، وصدر عنه ما صدر من الحق والغلط، غير أنه ما تكلم في طلب المناصب الدنيوية قط، وكان يكتب خطا مليحاً يرغب فيه كمال السرعة، وقد كتب الكتب بخطه الشريف.

وقال واحد من أعيان تلاميذه: حضرت طعامه ليلة من ليالي شهر رمضان وهو مدرس بالقلندرية، وكان من عادته أن يدعو طلبته في كل ليلة من ليالي شهر رمضان فقال: إني منذ توليت اسحاقيه اسكوب، جعلت لنفسي عادة وهي أن أكتب في كل سنة نسخة من تفسير البيضاوي وأبيعها بثلاثة آلاف درهم، وأنفق ذلك المبلغ على طعام الطلبة في ليالي رمضان." [1]

([1]) بن بالي، علي ، مرجع سابق، ص ٣٣٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويستمر مؤلف كتاب العقد المنظوم في الحديث الشخصي عن طاش كبرى زاده فيقول: سمعت من الثقات أنه قال (طاش كبرى زاده) اتصلت ببعض المشايخ الصوفية وحصل لي بسببه والحمد لله تعالى بعض ما اشتاقه من نفائس السلوك وقد اتفق لي انسلاخ كلي وفارقت بدني كل المفارقة فبينما أنا في تلك الحالة إذ دخل وقت الظهر فقصدت التوضأ للصلاة فلم أقدر على تحريك القالب واستعماله حتى ذهب وقت الظهر ثم وقت العصر وأنا على تلك الحالة، ثم عدت إلى حالتي الأولى اللهم احشرنا في زمرة الصالحين والسالكين ولا تجعلنا في مهاوي الغفلة هالكين"[1].

أما الحسن بن محمد البوريني مؤلف كتاب (تراجم الأعيان من أبناء الزمان) فقد كتب فيه كلاما قال ما نصه[2]: "الإمام المشهور المحمود المشكور، الذي هو بلسان الدهر مذكور وعلى أحزاب أعداء الله منصور. هو الفاضل الذي طنت حصاته وشرفت صفاته، وعمرت أوقاته، وطابت أوقاته وطلب العلم طفلاً وكهلاً، وقال له لسان القبول أهلا وسهلا، فاشتهر اشتهار الشمس من رابعة النهار، وظهر ظهور قطر السحاب في سائر الأقطار. أدرك من العلوم مطلوبة، وجاز من التحقيق محبوبة، وتولى تدريس مدارس كثيرة في بلاد الروم، وبحث فيها مع الطلبة عن أسرار المنطوق والمفهوم، وصنف وألف، وحصّل وأصّل وتفضل وأفضل وتكمّل وأكمل".

وقد أنجب طاش كبرى زاده ثلاثة أولاد ذكور هم كمال الدين و شمس الدين وحامد. أما شمس الدين فقد تدرج في الوظائف حتى صار من قضاة القصبات في الشام ودفن في حماه، وكذلك

([1]) بن بالي ، علي، مرجع سابق، ص ٣٣٦-٣٣٨.

([2]) البوريني، حسن بن محمد: تراجم الأعيان من أبناء الزمان نقلا عن خليفة، سفيان، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، مرجع سابق، ص١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

حامد فإنه صار قاضياً بصفد ومات ودفن فيها، وأما ولده الأول كمال الدين فهو الوحيد الذي مشى على خطى والده في تحصيل العلم والتأليف والتدريس. [1]

المطلب الرابع: مرضه ووفاته

طاش كبرى زاده كغيره من العلماء الذين ابتلاهم الله بالمرض، فصبر، وكان بذلك يضرب المثل به في الصبر في البلاء. لأنه يعرف أن ذلك محنة من الله، سيجازيه عليها خيراً. ثم ازداد عليه المرض واشتد حتى وافته منيته عام ٩٦٨هـ/١٥٦٢م، بعد حياة حافلة بالعلم والعطاء.

ورد في الشقائق النعمانية "ثم وقفت لي في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول لسنة إحدى وستين وتسعمائة عارضة الرمد ودام ذلك شهوراً وأضرت بذلك عيناي وأرجو من الله تعالى سبحانه أن يعوضني منهما إلى الجنة على مقتضى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم". [2]

ويقول عنه صاحب العقد المنظوم: "كان المولى مصلح الدين المزبور من العلماء والأعيان، توفي وهو مدرس بإحدى المدارس الثمان بعدما كان قاضياً بحلب، وكان قد عرضت له عارضة الرمد فأضرت عيناه وعميت كريمتاه، فكان مصداق ما ورد في الأثر إذا جاء القضاء عمي البصر، فاستعفى عن المنصب واستناب عن سوالفه واشتغل بتبييض بعض تواليفه. بينما هو في هذه الأمور إذ ابتلي بمرض الباسور فقضى بقرب أجله، وانصدام أمله، ولما تيقن أقاربه بقرب بموته تضرعوا أن يجعلهم في حل من تقصيرهم في خدمته، فأحسن في الجواب واستملى الكتاب – الذي أشرنا إليه سابقاً – والذي يدل على سماحته ودينه.

([1]) سفيان خليفة، مرجع سابق، ص١٧.

([2]) زاده، طاش كبرى، الشقائق النعمانية، ص٣٢٨-٣٣٠، وانظر أيضاً بالي، علي، ص٣٣٦-٣٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فلما تم التحرير من لسان ذلك التحرير، انقطع عن عالم الإنـــس واتـــصل بخطـــائر القدس، وقضى نحبه ولقي ربه روح الله روحه وزاد كل يوم فتوحه، ذلك في سنة ثمان وستين وتسعمائة ".[1]

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

([1]) بن بالي، علي، ص ٣٣٧-٣٣٨.

www.manaraa.com

المبحث الثالث

البيئة العامة التي أثرت في الفكر التربوي لطاش كبرى زاده

المطلب الأول: نشأة الدولة العثمانية

عاش طاش كبرى زاده في القرن العاشر الهجري أو السادس عشر الميلادي، ولا شك أن هذا القرن كان يمثل عنفوان الدولة العثمانية وفتوحاتها وتوسعاتها العظيمة. فقد نشأ وترعرع وتوفي في ظل الدولة العثمانية، فهو عثماني الأصل.

إن أصل العثمانيين وجذورهم تنتمي إلى قبيلة قاي التركية، نزحت من أواسط آسيا إلى أعالي الجزيرة بين دجلة والفرات، وسكنت المراعي المجاورة. وهذه العشيرة – قبيلة قاي – تركت منطقة خلاط وذلك من كثرة المعارك والضغوط العسكرية التي شهدتها هذه المنطقة، فهبطت حوض نهر دجلة، ثم هاجرت إلى أرزنجان في منطقة آسيا الصغرى بزعامة طفرل، وكان هناك صراع في مدينة أرزنجان بين السلاجقة والخوارزميين، وساند طفرل القوات السلجوقية، فكافأه السلطان السلجوقي علاء الدين ببعض الأراضي الخصبة قرب مدينة أنقره.[1]

استمر طفرل حليفا مخلصاً للسلاجقة فهو شريكهم في الحروب يحارب في صفوفهم ضد المغول والبيزنطيين حتى كافأه السلطان بأن أعطاه منطقة أخرى في أقصى الشمال الغربي من الأناضول على الحدود البيزنطية، وقد تمركزت هناك وبدأت استقرار وحياة جديدة

([1]) المنصور، ميمونة حمزة،: تاريخ الدولة العثمانية، عمان: دار الحامد ٢٠٠٨، ص١٥ وانظر أيضاً سلطان، علي، تاريخ الدولة العثمانية، طرابلس، مكتبة طرابلس، ١٩٩٠، ص١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

كإمارة ناشئة تميزت بمميزات هامة رغم صغر مساحتها، وأصبحت إمارة طفرل تشكل سوراً يواجه الإمارات البيزنطية التي لم تفتح بعد. [١]

وقد وفد إلى إمارة طفرل أعداداً وفيرة من التركمان الطامعين في الغـزو والجهـاد، والمزارعين الهاربين من وجه المغول، واكتسب طفرل لقب غازي لأنه كـان كثيـر الغـزو ونتيجة لغزواته المتكررة ضد البيزنطيين، استطاع أن يوسع أراضيه خلال مدة نصف قـرن، وتوفي عام ٧٨٠هـ. [٢]

عثمان الأول

بعد وفاة طفرل خلفه ابنه عثمان في ٦٨٧هـ، واستطاع عثمان أن يؤسـس الدولـة العثمانية التي سميت باسمه وقد اتجهت الدولة العثمانية اتجاها دينيا وأصبح لها جيش وطموح سياسي كبير.

وقد حاول عثمان جاهدا توسيع إمارته على حساب البيزنطيين ففتح قلعة قرة حـصار عام ٧٩٠هـ وجعلها قاعدة انطلاق له، وأمر أتباعه بإقامة الخطبة باسمه. [٣]

وكان عثمان رجلا ذكيا ألمعيا بدت عبقريته في تأسيس الدولة التي قامت على نظـم استوحاها من سلاجقة الروم فوضع لها تنظيمات ثابتة وتقاليد متعارفة لها جـذور حـضارية إسلامية. [٤]

ويعد عهد عثمان الأول هو عهد اللبنة الأولى في دولة آل عثمان من حيـث الأرض التي وقفت عليها وتنظيمات الجيوش والحكم والوراثة وغير ذلك. [٥]

([1]) الهاشمي، عبد المنعم: موسوعة تاريخ العرب، بيروت، دار البحار، ٢٠٠٦، ص١٨٥.

([2]) الزيدي، مفيد: موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر العثماني: عمان، دار اسامة، ٢٠٠٣، ص١٣.

([3]) الهاشمي: مرجع سابق، ص١٨٦.

([4]) آصاف: غرتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين آل عثمان: تقديم محمد، محمد زنيم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٥، ص١٦.

([5]) فريد، محمد، تاريخ الدولة العليا العثمانية، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٧، ص٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أورخان

بدأ أورخان حكمه بإحداث تنظيمات مهمة لبناء دولته وحمايتها، وسن القوانين، وكان همه الأول هو الجيش الذي يعد السيف الذي تدافع الدولة به عن نفسها وعماد أمنها، فأسس الجيش الإنكشاري وجعل لفرق وتشكيلات هذا الجيش امتيازات خاصة مادية ورتب خاصة وقد تطور هذا الجيش بفضل هذه الجهود، حتى أضحى من أفضل الجيوش التي أدت دوراً مهما، وساهم في توسيع الدولة العثمانية، ثم قام أورخان بنقل العاصمة إلى مدينة بروسة، واتجه إلى آسيا الصغرى ففتح شبه جزيرة بثينية في أقصى الشمال وكثير من قلاعها.[١]

وقد شهد عهد أورخان استقرارا إسلامياً في أوروبا ولأول مرة في جهة البلقان، ونمو قوة عسكرية إسلامية جديدة، وبزوغ فجر الإمارة العثمانية التي أصبحت تمتد من أنقره إلى تراقية. ويعتبر عهده أول عهد أرسى تنظيمات اقتصادية واجتماعية للدولة العثمانية، وأسس أول دار لضرب النقود، ووضع القوانين التي تنظم ارتداء الملابس، وتميز طبقات الشعب وأصحاب المناصب. [٢]

مراد الاول

تولى السطان مراد الأول عرش الدولة العثمانية، وتم في عهده تحديد لون وشكل العلم العثماني، ويعد عهده نقطة تحول هامة وحاسمة في تاريخ الدولة العثمانية وانتقالها من مسمى الإمارة إلى مسمى الدولة. اتجه مراد الأول إلى أوروبا وتوسع في إقليم تراقية، وضم مدينة أدرنه في عام ٧٦٣هـ واختارها عاصمة للدولة العثمانية حتى سقوط القسطنطينية. [٣]

([1]) المنصور، ميمونة، حمزة، مرجع سابق، ص١٩.

([2]) السيد، محمد: تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٢، ص١٩.

([3]) حرب، محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، القاهرة: المركز المصري للدراسات العثمانية، ١٩٩٤، ص١٤، وانظر أيضاً الهاشمي، مرجع سابق، ص١٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أدت هذه الأحداث إلى ضعف الإمبراطورية البيزنطية ضعفاً شديداً، ولم يعد بوسعها مقاومة القوات العثمانية منفردة، فما كان من الإمبراطور البيزنطي يوحنا إلا أن اعترف بسيطرة العثمانيين على تراقية، ودفع لهم الجزية ومن يومها فقد تم فصل القسطنطينية عن الأقاليم البيزنطية الغربية في أوروبا. [1]

بايزيد الأول

قام بايزيد بخطوات مهمة نحو تحقيق طموحه في فتح القسطنطينية؛ فضم المدينة الأشهر وهي تعد آخر ممتلكات البيزنطيين في آسيا الصغرى.

وفي عهده اصطدم الجيشان العثماني والمغولي في شهر ذي الحجة عام ٨٠٤هـ – شهر تموز عام ١٤٠٢م –، وأسفر عن انتصار المغول بقيادة تيمور لنك بعد معركة هي الأعنف والأشرس والتي واجهها العثمانيون في سهل أنقره، بل كادت أن تقضي على الدولة العثمانية إلى الأبد، كانت الهزيمة قاسية في كل نتائجها على الأمير بايزيد الأول، وتفرق أولاده وتشتت شمله. [2]

توقف المد العثماني على أثر هذه المعركة، وبعدها توقفت الدولة العثمانية بأكملها، ولكن البنية الفتية والنشأة القوية للدولة العثمانية جعلت النهوض أمر ممكن في المستقبل، فقد استطاع العثمانيون امتصاص الهزيمة الكبرى التي وجهها لهم المغول، واستيعاب قسوتها وتجاوز نتائجها السيئة والنهوض من جديد. [3]

([1]) الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: القاهرة، دار الفجر للتراث، ٢٠٠٤، ص٨٠.

([2]) الصلابي، مرجع سابق، ص٨٧.

([3]) الريس، محمد، موسوعة التاريخ الاسلامي: بيروت، دار اليوسف، ٢٠٠٥، ص١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

محمدالأول

بعد معركة سهل أنقرة بين بايزيدالأول وتيمور لنك، وبعد الضربات الساحقة التي أنزلها المغول بالعثمانيين، قام نزاع هائل بين بايزيدالأول بسبب التنافس على السلطة استمر أحد عشر عاما ما بين الاعوام (٨٠٥هـ -٨١٦ هـ/ ١٤٠٢ - ١٤١٣م) وقد تعرضت الدولة العثمانية خلال فترة النزاعات هذه إلى التمزق، إلى أن تولى الحكم محمد شلبي فأعد تنظيم الدولة بعد فجوة الانكسار التي حدثت، وبدأ الانطلاق من جديد، فقد مهد لنهوض الدولة من جديد وسار على نهجه أولاده وأحفاده فأعادوا للدولة العثمانية زهوتها.[١]

مراد الثاني

تولى مراد الثاني الحكم خلفا لأبيه محمد شلبي، وكان جل اهتمامه هو إعادة نهوض الدولة، فاهتم بإعادة تنظيم الجيش العثماني فهو درع الدولة العثمانية، وحامي حماها، ثم التفت إلى جانب الاقتصاد وأظهر به اهتماما شديداً، ولم يغفل استعدادات الأوروبيين للانقاض عليه وعلى دولته، وبدأ في استعادة الأقاليم التي فصلها تيمور لنك عن الدولة العثمانية في آسيا الصغرى. [٢]

محمد الفاتح

بعد وفاة السلطان مراد الثاني تولى السلطان محمد الفاتح قيادة الدولة العثمانية الفتية، وانشغل بإخضاع الثوار في آسيا الصغرى، فانتهز الإمبراطور البيزنطي (قسطنطين التاسع) فرصة اشتغاله بهذه الحروب، وأرسل إليه بأنه إذا لم يضاعف مبلغ الجزية السنوية فإنه سيدفع بالأمير للمطالبة بالعرش ويؤيده في ذلك وقد غضب محمد من هذا التهديد، فعمد على إقامة

([1]) آصاف، مرجع سابق، ص٤٤.

([2]) الهاشمي، مرجع سابق، ص١٥٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الحصون حول القسطنطينية فلما بعث الإمبراطور سفرائه للاحتجاج على هذا التصرف، قطع محمد رؤوسهم وكان ذلك بمثابة إعلان حرب، وهاجم العثمانيون القسطنطينية سنة ١٤٥٣م وكانوا قد أحاطوا بها من جميع الجهات، وقد تم لهم النصر فخضعت لهم المدينة، وقد قتل الامبراطور في المعركة، ودخل محمد القسطنطينية وظلت تعرف بهذا الاسم حتى استولى عليها العثمانيون فاشتهرت باسم أستانبول وهي كلمة تركية معناها دار الإسلام، ثم اتجه محمد الفاتح إلى كنيسة أياصوفيا الشهيرة فدخلها وحولها إلى مسجد. (١)

ومن الجدير بالذكر أن مصطفى بن خليل الدين – والد طاش كبرى زاده – ولد عام ٨٥٧هـ وذلك في عهد السلطان محمد الفاتح الذي اشتهر عهده بالعلم والتعلم؛ فقد كان للعلماء والأدباء مكانة خاصة، وكما اشتهر في عهده الشعر والأدب و الترجمة والاهتمام باللغة العربية وكل ذلك انعكس على تكوين شخصية والد المؤلف في حبه للعلم واشتغاله بالتدريس وتربية أولاده على حب العلم والتعليم.

بايزيد الثاني

ذكرت بعض المصادر أن السلطان محمد الفاتح أوصى بالملك لابنه الأصغر "جم" إلا أن الابن الأكبر بايزيد الثاني تغلب عليه بعد مناوشات استمرت حتى سنة ١٤٨٨م ولم يكن هذا السلطان ميالاً للحرب بل اشتهر بحبه للعلوم والآداب لكن سياسة العثمانيين أجبرته على الأخذ بسياسة الحرب نظراً لسياسة جيرانه العدوانية.

ورغم ذلك لم تحدث في عهد بايزيد الثاني فتوحات جديدة، بل اقتصرت نشاطاته العسكرية على المناطق الحدودية لصد العدوان الخارجي فقط. (٢)

---

(1) الرشيدي، سالم، محمد الفاتح، مكتبة البابي الحلبي، ١٩٥٦، ص٢٨٧، وانظر أيضاً الصلابي، مرجع سابق، ص١٦٨.

(2) فريد، مرجع سابق، ص٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

سليم الأول

استطاع السلطان سليم أن يقضي على أخويه أحمد وفؤاد، وبعد ذلك ظهر في عهده الخطر الصفوي القادم من الشرق فقد بدأ المد الشيعي باتجاه الأراضي العثمانية، واستعد المماليك للقضاء على الدولة العثمانية الناشئة، ولذلك قامت سياسة هذا السلطان على قاعدتين هما السيطرة على طرق التجارة بين الشرق والغرب، والتوسع على حساب القوى في المشرق، لذلك عقد معاهدات سلام مع القوى الأوروبية ليتفرغ لمشكلاته الشرقية، فتصدى أولا للخطر الصفوي وكان الشاه إسماعيل الصفوي يريد نشر المذهب الشيعي بين الأتراك، كما أنه يريد القضاء على العثمانيين والاستفادة من خصوبة المنطقة والسيطرة على طريق التجارة، وتصدى السلطان سليم الأول للصفويين، وشنّ الهجمات ضد الشيعة في بلاده، وزحف باتجاه إيران والتقى بالشاه إسماعيل الصفوي في معركة رهيبة في تشالديران وانتصر عليه. [١]

وقد عاد السلطان العثماني من معركة تشالديران وهو ينوي الدخول في حرب مع المماليك بقيادة العوزني وانتصر العثمانيون عليهم وقتل العوزني، وعاد سليم الأول إلى استانبول بعد أن اتسعت رقعة الدولة العثمانية وتوحدت تحت رايتها البلاد العربية وبعد أن أخمد الفتن وأدب الصفويين وأمن الداخل ومهد للوحدة الإسلامية ووضع الطريق وسيره لغزو أوروبا مطمئنا. [٢]

([1]) الهاشمي، مرجع سابق، ص٦٩.

([2]) حرب، مرجع سابق، ص٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

سليمان القانوني

تولى السلطان الأول (القانوني) عرش السلطة بعد وفاة أبيه السلطان سليم الأول وبدأ يفكر في التوسع في البلاد. وفي عهده بلغت الدولة أوج الكمال والقوة وهو عاشر السلاطين العثمانيين، فقد ورث وضعاً مستقراً بعد القضاء على قوة الصفويين في بلاد فارس والمماليك في مصر والشام، وكما ورث أسطولا بحريا عظيما، وورث دخلا هائلا ساعده على نشر الرخاء والازدهار في ربوع الإمبراطورية مما جعل الأوروبيين يطلقون عليه لقب (الضخم) كل هذا ساعده على وضع برنامج للحروب والتوسع. [١]

فكان عهد القانوني قمة العهود العثمانية سواء في الحركة الجهادية أو في الناحية المعمارية والعلمية والأدبية والعسكرية، كان هذا السلطان يؤثر في السياسة الأوروبية تأثيراً عظيماً فقد كان القوة العظمى دوليا في زمانه. ونعمت الدولة العثمانية في عهده بالرخاء والطمأنينة. [٢]

تصدى سليمان في السنوات الأولى في عهده لأربعة تمردات[٣] شغلته عن حركة الجهاد، فعندما تولى العرش وهو صغير السن أتاحت هذه الفرصة لكي يظن الولاة أن فرصة الاستقلال بأقاليمهم حانت، فقام جان بردي والي الشام بتمرد على الدولة وأعلن العصيان عليها، وحاول أن يستولي على حلب، إلا أنه فشل في ذلك وأخذ السلطان سليمان بقمع الفتنة فقمعت وقطع رأس المتمرد جان بردي وأرسل رأسه إلى إسطنبول دلالة على انتهاء التمرد.

والتمرد الثاني قام به أحمد شاه الخائن في مصر، وكان هذا عام (٩٣٠هـ/ ١٥٣٤م) فقد كان أحمد شاه طامعاً في منصب الصدر الأعظم، ولم يفلح في تحقيق هدنة، فطلب من

([1]) كلو: اندريه: سليمان القانوني: تعريب البشير بن سلامة: بيروت: دار الجيل: ١٩٩١، ص٩.

([2]) مانتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، القاهرة: دار الفكر، ١٩٨٩، ص٢٣٧.

([3]) الصلابي، مرجع سابق، ص٢٤٤، وانظر أيضاً حرب، مرجع سابق، ص٦٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

السلطان أن يعينه واليا على مصر وما أن وصل إلى مصر حتى بدأ باستمالة الناس، وأعلن نفسه سلطانا مستقلا إلا أن أهل الشرع وجنود الدولة من الإنكشارية قاموا ضد الوالي المتمرد وقتلوه، وظل اسمه في كتب التاريخ مقروناً باسم الخائن.

والتمرد الثالث هو تمرد شيعي رافضي قام به بابا ذو النون عام (١٥٢٦) في منطقة يوزغاد حيث جمع هذا البابا ما بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف ثائر، وفرض الخراج على المنطقة، وقويت حركته حتى أنه استطاع هزيمة بعض القادة العثمانيين الذين توجهوا لقمع حركته، وانتهت فتنة الشيعة بهزيمة بابا ذو النون وإرسال رأسه إلى إسطنبول.

والتمرد الرابع كان تمرداً شيعيا رافضيا أيضاً، وكان رأسه قلندر جلبي في منطقتي قونية ومرعش، عدد أتباعه (٣٠,٠٠٠) شيعياً قاموا بقتل المسلمين السنيين في هاتين المنطقتين، ويقول بعض المؤرخين إن قلندر جلبي جعل شعاره أن من قتل مسلما سنيا واعتدى على امرأة سنية يكون قد حاز على أكبر الثواب.

توجه بهرام باشا لقمع هذا العصيان فقتله العصاة، ثم نجحت الحيلة معهم، إذ أن الصدر الأعظم إبراهيم باشا قد استمال بعض رجال قلندر جلبي فقلت قواته وهزم وقتل.

بعد هذا هدأت الدولة العثمانية، وبدأ السلطان في سياسة التخطيط لسياسة الجهاد في أوروبا.

شخصية السلطان سليمان القانوني إضافة إلى الحنكة السياسية والكفاءة العسكرية كانت تحمل في طياتها شاعراً رقيقاً له ديوان شعر كبير في هذا المجال، وخطاطا، وخبيراً في الأحجار الكريمة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وكان القانوني مثقفاً يحب العلم والتعلم، يجيد اللغات الشرقية بما فيها العربية، يكثر من القراءة والاطلاع، معتبرا ذلك ترويحا عن نفسه، ومما يدل على أنه كان متدينا ورعا أنه نسخ القرآن بيده ثمانٍ نسخ، وهي محفوظة في مسجد السليمانية. (١)

وكان سياسياً متمسكا بأهل السنة والجماعة لا يحيد عن ذلك، وكان صيادا ماهرا يحب الصيد متحمسا له.

وقد أطلق الغرب على سليمان القانوني لقب (العظيم)، أما لقب القانوني فقد أطلقه عليه شعبه لجهوده في تدوين وتنظيم القانون العثماني وتطبيقه بعدالة. والذي تتناول تنظيم الجيش والإقطاع الحربي وقوانين ملكية الأرض والشرطة والقضاء. (٢)

وكان رجلا مهذبا رحيما كريما، إنسانا عادلا، وقد أدت الانتصارات الكبرى التي تحققت في عهده إلى تغيير جوهري في مركز الدولة العثمانية الدولي. وقد فقدت الدول الأوروبية كل أمل في إخراج العثمانيين من القارة الأوروبية. (٣)

عاش طاش كبرى زاده حياته الفعلية في ظل عظمة السلطان سليمان القانوني فقد ولد سنة ١٤٩٥م في عهد بايزيد الثاني وتلقى تعليمه الأول والمتقدم في نفس عهده واستكمل تعليمه الذاتي في عهد السلطان سليم بن بايزيد ولكنه بدأ حياته الوظيفية في نحو سنة ١٥٢٥م في سن الثلاثين في ظل عظمة وازدهار الإمبراطورية العثمانية التي بلغت قمتها في عهد سليمان القانوني والذي كان آخر عظماء السلاطين العثمانيين، مما كان له انعكاس كبير على شخصية المؤلف وفكره واتجاهه واطلاعه على العلوم والمعارف المتنوعة.

([1]) الهاشمي، مرجع سابق، ص٣١٤.

([2]) سلطان، علي، تاريخ الدولة العثمانية، طرابلس، مكتبة طرابلس، ١٩٩٠، ص١٠٠.

([3]) المنصور، ميمونة حمزة، مرجع سابق، ص٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الحالة السياسية

إن الدولة العثمانية كانت دولة عسكرية في المقام الأول، وقد ختم هذا الطابع كل شيء في المجتمع، فالدولة كانت تنقسم إلى طبقتين رئيسيتين هما:

العسكريين والرعايا، ومن حيث المبدأ لم يقتصر العسكريون على الجيش وحده وإنما تغلغلوا إلى جميع أجهزة الدولة فتولوا المناصب العامة والخاصة بأمر من السلطان كامتياز لهم وضمانا لوفائهم له.

ولم تكن النزعة العسكرية لدى العثمانيين طارئة بل كانت جزءا لا يتجزأ من طبيعتهم القاسيةالتى اكتسبوها من بيئتهم الأولى في بلاد المغول. وقد عزز هذا الاتجاه العسكري، أن إمارة اللأتراك في شبه جزيرة الأناضول كانت محاطة بالأعداء من كل ناحية، ومن ثم بدأت حياتهم عسكرية واستمرت كذلك إلى نهاية الإمبراطورية، وصبغت كل الولايات التي استولت عليها بهذه الصبغة من النظام والصرامة والشجاعة واسترخاص الموت والطاعة العمياء والقسوة البالغة في مواجهة الأعداء. وكان العثمانيون يرون دائما أن الدولة هي قاعدة لجيش يجب أن تسخر البلاد كلها في خدمته، وفي إمداده بالقوى البشرية والمادية ونشر التعبئة بين أفراده. وكان للجيش وظيفتان هما الحرب والحكم. وقيل إن الجيش العثماني كان بمثابة عملة نقش على أحد وجهيها كلمة الحرب وعلى الوجه الاخر كلمة الحكم، ومن هنا لم يكن العسكريون يشغلون المناصب العسكرية فقط بل كانوا كما ذكرنا سابقا يشغلون الغالبية العظمى من المناصب المدنية حتى أقلها أهمية ما عدا مناصب القضاة والمناصب الدينية والتدريس. (١)

---

(1) خليفة، مرجع سابق، ص٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ونتيجة الطابع الذي غلب على الدولة العثمانية أن وجهت دخول الدولة تجاه تطـوير العلـوم العسكرية والمعدات الحربية ولم يبقى لتطوير القطاعات الأخرى أي شيء كما منح العـسكر كل شيء وكان على سائر الطوائف أن تعاني.

وكانت أهم عناية العثمانيين متجهة إلى الجيوش البرية ولكن سرعان مـا أرغمـتهم الظروف على العناية بالقوة البحرية، فقد خاضوا غمار حروب مع اليونان والبنادقـة، فكـان على الأسطول أن يلعب دورا هاما في هذه الحروب، وقد بلغت قوة البحرية التركية غايتهـا حتى لم يكن من الممكن لأية بحرية أخرى أن تجول في البحر الأبيض المتوسط بدون إذن من سلاطين الأتراك. [1]

كانت الدولة العثمانية تقوم على أساس النظام الإقطاعي الذي نظمه الحكام الأولـون على الغرار البيزنطي، وكان الإقطاع الأصغر يدعى (تيمار) يمنح لبعض الطموحين، ويظـل الفلاحون بالإقطاع يزرعون لصاحب التيمار ويقدمون له المحاصيل (الاتجار أو الحاصـلات فيما عدها يمسك حياتهم) وعلى المقطع إليه نظير هذا الإقطاع على أن يقدم للدولة عدداً مـن الفرسان يتراوح بين اثنين وأربعة أو عددا من البحارة لخدمة الأسطول بالإضافة إلى بعـض الضرائب المالية.

وهناك إقطاع أكبر يدعى (زعامت) يمنح لمن يقدمون خدمـة شخـصية للخليفـة أو للدولة، ويقدم (الزعيم) وهو لقب صاحب هذا الإقطاع، مالا للسلطة المركزية وجنودا للجـيش يتزايد عددهم تبعا لإيراد الإقطاع.

([1]) شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، القاهرة، مكتبـة النهـضة المـصرية، ١٩٦٧، ج٥، ص٥٤٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والتيمار والزعامت كانا يخضعان لتفتيش رجال الإدارة المركزيين، وهناك إقطاع هو الخاص، ويمنح للولاة ولا يخضع للتفتيش، ولما اتسعت الإمبراطورية كثر الباشوات اللذين كانوا يعينون حكاما للأقاليم، وكان الإقليم كإقطاع لكل منهم يتولى هو توزيعه إقطاعات صغيرة على أتباعه وعبيده، وظل الحال كذلك حتى أصدر سليمان قانوناً خاصاً سنة ١٥٣٠ الذي جعل حق منح الإقطاع في يد الباب العالي (ديوان الصدرالأعظم) وأصبح الباشا يقترح من يستحقون الإقطاعات وتصدر البراءات لهم من ديوان الصدر الأعظم. [١]

فنلاحظ مما سبق الاهتمام البالغ للإمبراطورية العثمانية من الناحية العسكرية وخاصة في بداية نشاط وقيام الدول العثمانية ولا يعني ذلك عدم اهتمامها بالمجالات الأخرى وإنما التركيز الأول على الجيش فكان له الصدارة دائما لأنه أساس استقرار وقوة الدولة وثباتها.

كانت الدولة العثمانية ككل الدول في عصرها دولة دكتاتورية تقوم على الحكم المطلق حيث السلطان العثماني هو مصدر السلطات جميعاً وله الكلمة العليا، وتأثر في هذا العدد ملوك أوروبا الذين يحكمون من منطق (الحق الإلهي). [٢]

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية

كانت الدولة العثمانية دولة دينية فقد رفعت شعار الشريعة الإسلامية أساساً للتشريع ولكن ذلك لم يكن دائماً فكثير ما كان السلاطين يصدرون قوانين خارجة عن الشريعة وذلك لحماية الصالح العام، ومما يدلل على حرص العثمانيين على إطفاء الطابع الديني على دولتهم، هو تدريس المواد الدينية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واللغة العربية في مدارسهم،

([1]) الشلق: أحمد زكريا: العرب والدولة العثمانية، القاهرة: مصر العربية للنشر، ٢٠٠٢، ص٥٣، وانظر أيضاً حرب، مرجع سابق، ص ٥٩، وانظر أيضاً أحمد، ابراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، الموصل: جامعة الموصل، ١٩٨٣، ص٧٥.

([2]) عمر: عمر عبد العزيز: تاريخ المشرق العربي، بيروت: دار النهضة، ١٩٨٤، ص٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وكذلك اتخاذ السلطان ألقاباً دينية من بينها (حامي حمى الحرمين الشريفين)، (خادم الحرمين الشريفين)، (خليفة المسلمين) ولا يقل عن ذلك في الأهمية اهتمامهم الفائق في تطوير منطقة الحجاز وتأمين الحج والإشراف عليه إشرافاً مباشراً وتعيين القضاة هناك. [١]

وكان المظهر الديني الأساسي في الدولة العثمانية هو بناء المساجد ليس فقط في الأقاليم العثمانية الأساسية ولكن أيضاً في جميع الولايات التي امتدت إليها فتوحاتهم. إن المساجد الكثيرة التي شيدت خصيصاً والكنائس التي حولت إلى مساجد وخاصة في القسطنطينية والمساجد الجديدة التي شيدت في مصر وغيرها بأوامر مباشرة من السلطان هي خير شاهد على ذلك. [٢]

كذلك يعتبر تشجيع التصوف وتمويل الطرق الصوفية واختيار اسم إسلامي للعاصمة بدلا من القسطنطينية هو إستانبول (وهي كلمة تركية معناها دار الإسلام) من مظاهر الطابع الديني. [٣]

وقد كان من الطبيعي في دولة دينية أن يحظى علماء الدين والعلوم الدينية ببعض الاهتمام ومن هنا كانت مكانة طاش كبرى زاده وأمثاله مكانة تالية لمكانة الجيش ورجاله وقد ترك للعلماء ورجال الدين الإشراف على الأوقاف والتعليم الذي كان يتركز أساسا في المسجد وما يلحق به من مدارس كما تركزت لهم مناصب القضاء الديني أو الشرعي.

([1]) فريد، مرجع سابق، ص ٥٤، وانظر أيضاً، أحمد، إبراهيم: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، مرجع سابق، ص ٦٤.

([2]) الهاشمي، مرجع سابق، ص٢٣٢.

([3]) عامر، محمود علي، تاريخ الدولة العثمانية، دمشق: منشورات جامعية دمشق، ٢٠٠٤، ص١٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كانت الدولة العثمانية تقسم إلى أربعة طبقات اجتماعية متمايزة[1] وهي طبقة الحكام وطبقة العسكريين وطبقة الأحرار وطبقة العبيد، أما الطبقة الحاكمة فهي أساس الأسرة السلطانية المتوارثة للحكم، وفيما عدا هذا فإن جميع من يعملون في خدمة السلطان وأدواته في الحكم ورئيس الوزراء هم من العبيد المجلوبين إما كأسرى حرب أو عن طريق الشراء أو الهدايا أو الضريبة وكان يأخذ هؤلاء العبيد أيا كان مصدرهم ويعدون إعدادا دينيا ومدنيا وعسكريا للعمل في أجهزة الدولة المختلفة، وفي الأعم والأغلب كان العسكريون يخرجون من طبقة العبيد هذه وخاصة هؤلاء الذين قدموا عن طريق الضريبة.

ورغم مصطلح عبيد وما كان يوحي به فإنهم كانوا طبقة مرفهة محظوظة تتغلغل في وظائف الدولة الرسمية حتى تصل إلى البلاط نفسه، بما في ذلك من نفوذ وجاه وأبهة وقد يختار منهم من يكون واليا يحكم باسم السلطان ولاية عثمانية أو جزءا من ولاية، كما أنهم لم يكونوا يخضعون للقضاء العادي مما أدى إلى حقد طبقة الأحرار عليهم وهو منطق معكوس خلقته الدول العثمانية.

أما طبقة الأحرار منهم الذين ولدوا مسلمين من عائلات مسلمة أصلا ولم يجلبوا من أصول وثنية أو مسيحية، وقد كانوا يمثلون السواد الأعظم في الولايات الإسلامية في الدول العثمانية ولم يكونوا ينالون الحظوة أو المكانه في وظائف الدولة إلا في نطاق محدود للغاية وغالبا ما كانوا يقتصرونه على القضاء والتدريس، وكان نطاق عمل الأحرار أساس الزراعة والحرف خارج الوظائف الحكومية.

([1]) الشناوي، عبد العزيز: الدولة العثمانية دولة إسلامية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦، ص١٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

توسعت الدولة العثمانية توسعا عظيما في جميع الاتجاهات ولم تتقوقع في الرقعة المحدودة التي بدأت بها في أول الأمر في جزيرة الأناضول، وكانت نتيجة تلك التوسعات والفتوحات العريضة أن دخلت في الدولة العثمانية شعوب مختلفة الجنسيات والديانات بل والأبجديات والعادات والتقاليد. [1]

انتشر داخل الدولة العثمانية العديد من اللغات منها اللغة العربية والتركية والكردية واليونانية والسريانية واللاتينية والعبرية والمجرية فضلا عن اللهجات العديدة داخل تلك اللغات وأيضاً المذاهب الدينية المختلفة، فلابد لهذا الطابع العالمي للدولة العثمانية مع حرية التنقل قد أتاح فرصة ذهبية للعلم والعلماء في التأثر والتأثير.

وهكذا فإن تلك السمات العامة التي انطبعت بها الدولة العثمانية وخاصة القرن الذي عاش به طاش كبرى زاده وهو العاشر الهجري السادس عشر الميلادي قد تركت بصماتها واضحة على شخصية المؤلف وإنتاجه الفكري وبالذات العمل العظيم الذي نحن بصدد دراسته.

فقد كان طاش كبرى زاده نتاجا لدولة بلغت أوج عظمتها في القرن السادس عشر ميلادي في دولة عسكرية دينية وعالمية وهذه الخاصية الأخيرة بالذات أدت إلى تفاعل علمي وتلاقي فكري بين أجزاء الإمبراطورية كان له أثره على الإنتاج الفكري.

المطلب الرابع: الحالة الثقافية

اهتم العثمانيون بالناحية الثقافية وذلك من خلال بناء المدارس والمعاهد والمساجد في جميع أرجاء الإمبراطورية العثمانية، وكان مؤسس الدولة العثمانية السلطان الأول عثمان هو

([1]) متولي، أحمد فؤاد: تاريخ الدولة العثمانية: القاهرة: النيزاك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص٣٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أول من اهتم بالعلم والتعلم واللغة العربية من خلال إحاطته بعلماء ومشايخ قبيلته الذين كانوا يعنون بحفظ القرآن الكريم وتحفيظه. [١]

وبعد استلام أورخان السلطة من والده أنشأ أول مدرسة نموذجية في الدولة العثمانية وسار بعده سلاطين الدولة العثمانية وانتشرت المدارس والمعاهد في بروسه وغيرها من المدن، كما أنشأ عدة تكايا للفقراء والصوفية، وأسس أول دار لضرب النقود، ووضع القوانين التي تنظم ارتداء الملابس وتميز الشعب وأصحاب المناصب. [٢]

اهتم السلاطين العثمانيون بالعلم والتعلم فقد كان للعلماء والأدباء مكانة خاصة لديهم ومما يدلل على ذلك، ففي عهد محمد الفاتح رفع قدر العلماء وقربهم إليه وشجعهم على العمل والإنتاج وبذل لهم الأموال ووسع لهم في العطايا والهدايا ليتفرغوا للعلم والتعليم كما بذل جهوداً كثيرة في نشر العلم وإنشاء المدارس والمعاهد الأوقاف عليها الأوقاف العظيمة. [٣]

فقد كانت حياة الفاتح زاخرة بالعلم والحرب، فمن الناحية العلمية كان الفاتح يجيد عدة لغات بجانب اللغة التركية وهي اللغة العربية والفارسية واليونانية واللاتينية. [٤]

كما كان الفاتح مهتما باللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، كما أنها من اللغات المنتشرة في ذلك العهد، وليس أدل على اهتمامه باللغة العربية أنه طلب إلى المدرسين بالمدارس الثماني أن يجمعوا بين الكتب الستة في علم اللغة، ودعم حركة الترجمة والتأليف لنشر المعارف بين رعاياه بالإكثار من نشر المكاتب العامة، كما دعم حركة النهضة الفكرية في شعبه وذلك عندما أمر بنقل كثير من الآثار المكتوبة باليونانية واللاتينية والعربية

([1]) حرب، مرجع سابق، ص٣١٥.

([2]) الصلابي، مرجع سابق، ص١٦٨.

([3]) السيد، مرجع سابق، ص٨٣.

([4]) حرب، مرجع سابق، ص١٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والفارسية إلى اللغة التركية، كما ذكرت كتب تاريخ الدولة العثمانية أن السلطان مراد الثاني من قبله شجع على النهضة الفكرية. [١]

وكان السلطان بايزيد الثاني عالما في العلوم العربية والإسلامية مهتما بالأدب مكرما للشعراء والعلماء وجاء بعده ابنه سليم الأول المعروف بشغفه بالشعر والشعراء والعلم والعلماء. [٢]

كما اهتم السلاطين العثمانيون بالأعمال الفنية والمعمارية الرائعة في بناء المساجد والمدارس والمستشفيات والربط، ومجموعة من الخانات والحمامات والآبار والملاجئ وغيرها.ومن الآثار المعمارية العظيمة التي تنسب للسلاطين العثمانيين مسجد أبي أيوب الأنصاري الذي شيد في عهد محمد الفاتح الذي يعتبر تحفة فنية معمارية[٣]، ومسجد بايزيد الذي يمتاز بفخامة مواده البنائية وبزخرفته على الطريقة الفارسية، وكذلك مسجد سليمان القانوني الذي تضاءلت أمامه جميع مساجد العالم لفخامته وألوان الابتكار في تصميمه. [٤]

ونلاحظ في الآثار المعمارية أنها ذات صلة بالدين فهي بين مساجد ومدارس دينية وربط في أكثر الأحوال.

من خلال العرض السريع للبيئة الثقافية التي عاش فيها طاش كبرى زاده نلحظ أنها بيئة تهتم بالعلم والعلماء وترفع من شأنهم، فكان طاش كبرى زاده نتاجا طبيعيا لدولة تميزت بالثقافة والعلم.

([1]) الصلابي، مرجع سابق، ص١٧٢.

([2]) حرب، مرجع سابق، ص١٨٣.

([3]) حرب، مرجع سابق، ص١٨٤.

([4]) شلبي، مرجع سابق، ص٥٤٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أسس التربية عند طاش كبرى زاده

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أسس التربية الإسلامية عند طاش كبرى زاده

المبحث الثاني: المبادئ التربوية عند طاش كبرى زاده

المبحث الثالث: مصادر الفكر التربوي عند طاش كبرى زاده.

المبحث الرابع: أهداف التربية عند طاش كبرى زاده.

المبحث الخامس: طرائق التعليم وأساليبها عند طاش كبرى زاده.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أسس التربية عند طاش كبرى زاده

المبحث الأول: أسس التربية الإسلامية عند طاش كبرى زاده

تقوم التربية الإسلامية على العديد من الأسس، والتي منها تستمد وجودها وعلى أساسها تقوم بتنمية كل من الفرد والمجتمع، سواء صغر المجتمع كمجتمع الأسرة أو المجتمع المحلي، أو كبر كمجتمع الدولة، أو مجتمع الأمة الإسلامية ومن الأسس التي أشار إليها طاش كبرى زاده في كتابه مايلي:

١. الأساس الديني

فبالنسبة للأساس الديني فإن كل ما في المجتمع الإسلامي من نظم بما في ذلك النظام التعليمي، يجب أن يستمد فلسفته و أهدافه ومناهجه من الشريعة الإسلامية، وبما تتضمنه هذه الشريعة من مبادئ وتعاليم تتعلق بالعقيدة والعبادات، والمعاملات والعلاقات التي تتم في نطاق المجتمع، وهذه ترجع في النهاية إلى المصدرين الرئيسيين للشريعة الإسلامية، كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

فالتربية القائمة على أساس من الدين الإسلامي لا بد أن تعمل على مساعدة المتعلمين على بناء الإيمان القوي السليم بالله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وقضائه وقدره وعلى العلم الذي يبصرهم بالحلال والحرام والخير والشر في معاملاتهم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ويعد الأساس الديني الأساس الأهم من بين أسس التربية وذلك لما للدين من أهمية بالغة في حياة الأفراد والمجتمعات.[1]

وهذا الأساس يؤكد عليه زاده في قوله: "معرفة الكل معرفة الله عز وجل بالآيات الواضحة، ومعرفة ما يجب عليه في نفسه وحاله، وليله ونهاره، ويدخل في أحكام الشريعة من الجواز والفساد والحل والحرمة والكراهية والاستحباب، ومعرفة سنن النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة ما فرض الله تعالى على أعدل السبل وأقوم المناهج وأصل الأصول ومنتهى السؤال معرفة الله تعالى التي هي غاية الغايات وسبب الفوز والنجاة" .[2]

٢. الأساس الأخلاقي

جاء الإسلام لإقامة عالم رفيع الخلق، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم متمماً لمكارم الأخلاق، لذلك قدم منهجاً خلقياً كاملاً يشمل جميع جوانب الحياة سواء كانت على مستوى الفرد أو مستوى المجتمع والعالم بأسره فتناول الأساس الأخلاقي كل ما ينمي الفرد خلقيا، ويضبط علاقاته مع ربه ومع نفسه ومع غيره من الجنس البشري.

فإذا كان للتربية أسس عديدة ومتنوعة فإن من أبرز أسسها الأساس الأخلاقي، وذلك بحكم نشأتها وارتباطها العضوي بثقافة المجتمع وتأثيرها فيها، حيث إنها تعبر عما يختاره المجتمع من قيم في طريق تطوره ونموه فتستمد أهدافها من هذه القيم، وعلى أساسها يقوم اختيارها لنوع المعرفة والطريقة. [3]

([1]) النل، وائل عبد الرحمن، مقدمة في أصول التربية، عمان، دار الجنادرية، ٢٠٠٨، ص١٦٣.

([2]) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٢٩.

([3]) الحليبي، عبد اللطيف المعايطة، عبد الغزيز، مقدمة في اصول التربية، الكويت: مكتبة الفلاح، ٢٠٠٥، ص٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد أكد زاده على هذا الأساس واعتبر تزكية النفس من رذائل الأخلاق من أهم آداب العالم والمتعلم فيقول: "وهذه الخصلة متقدمة على الكل، تقدم طهارة الجوارح على عبادة البدن".[1]

٣. الأساس النفسي

ويتعلق هذا الأساس بخصائص نمو المتعلمين ومستويات نضجهم واستعدادهم الجسمي والعقلي واللغوي والانفعالي والاجتماعي وحاجاتهم ورغباتهم وميولهم وقدراتهم المختلفة والفروق الفردية بينهم والعوامل التي تؤثر في نموهم وتعلمهم وإدراكهم وإلى غير ذلك.

ومن الأمور النفسية أو ذات الصلة بالجوانب النفسية في شخصية المعلم التي تكون في في مجموعها جزء من الأساس النفسي، فهذه الأمور لم يغفل عن مراعاتها زاده وأخذها بالحسبان مشيراً إلى مسايرة خصائص المتعلمين المتلائمة مع مستوى نضجهم واستعدادهم، ومراعياً لقدراتهم وميولهم وحاجاتهم ورغباتهم والفروق الفردية بينهم.

وقد ركز طاش كبرى زاده على هذا الأساس في قوله: " أن يبدأ في تعليم مايهم المتعلم في الحال أما في معاشه، أو معاده، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم اذ كلّ ميسر لما خلق له، ويراعي الترتيب الأحسن في ترتيب العلوم حسبما يقتضيه رتبتها، ولا ينبغي أن يرقيهم من الجلي إلى الدقيق أو من الخفي إلى الظاهر دفعة وفي أول رتبة، بل على قدر الاستعداد "[2]

٤. الأساس العلمي

ويبنى هذا الأساس على الأخذ بأسباب العلم وتقدم العلماء والتمسك بأخلاقيات العلم وتوجهه نحو الخير وإسعاد الناس وتقدم البشرية، ومن ذلك طلب العلم النافع وتحصيله من أهله ومصادره، وتطبيق العلم والعمل به، ونشره وعدم كتمانه، والعمل إلى تنمية العقل على

([1]) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص١٣.

([2]) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التفكير السليم، وقد عن زادة نصوص كثيرة تشير إلى ذلك في المبادئ التربوية وفضل العلم والتعليم، إضافة إلى ذلك أشار زاده إلى فائدة علمية وهي أن الإنسان لا يتمكن من الحصول على جميع العلوم لذلك بين لنا أسماء الكتب المؤلفة فيها وأسماء مؤلفيها ليكون عونا في تحصيل العلوم وترغيبها في طلبها وإرشاداً في طريق تحصيلها.

نخلص مما سبق أن للتربية أسساً عديدة تقوم عليها، وقد أشار زاده فيما ذكرنا إلى مجموعة من هذه الأسس ومنها الأساس الديني الذي يعده زاذه أصل الأصول وأساساً لبقية الأسس الباقية، وكذلك أشار إلى الأساس الأخلاقي وذلك من خلال حديثه عن أخلاق العالم والمتعلم فقد ركز على تزكية النفس وتطهيرها من الرذائل والأخلاق الذميمة، كما أكد على الأساس النفسي من خلال مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين حسب قدراتهم واستعداداتهم وخصائص نموهم. كما أظهر الاهتمام بالأساس العلمي من خلال تأكيده على تحصيل العلم النافع والعمل به وعلى وجوب نشر وتبليغ العلم وفرضيته وحرمان كتمانه فهو أساس رقي الحضارات وازدهارها وتطورها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الثاني

المبادئ التربوية عند طاش كبرى زاده

تقوم التربية الإسلامية على العديد من المبادئ، ومن المبادئ التي أشار إليها طاش كبرى زاده في كتابه ما يلي:

- **العمل بالعلم:**

يقول طاش كبرى زاده: نفع العلم حسن الاهتداء في العبادة. فمن لم يزود بالعلم ورعاً وزهداً لم يزدد من الله إلا مقتاً وبعداً. وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله تعالى من علم لا ينفع، فمن لم يعمل بعلمه زالت موعظته من القلوب، وقال بعض العلماء الصالحين الكلام إذا لم يخرج من القلب لم يصل إلى القلب.[1]

ويؤكد زاده على هذا المبدأ فيقول "إن الكل متفقون على أن السعادة الأبدية والسيادة السرمدية لا تتم إلا بالعلم والعمل، وإنهما توأمان. وله توجهان:

أحدهما: وهو الشائع المشهور أنه لا يعتد بواحد منهما بدون الآخر إذ العلم بدون عمل وبال، والعمل بلا علم ضلال، فقال الله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2].

وثانيهما: إن كلاً منهما ثمره للآخر. فإذا تمهر الرجل في اكتساب العلم وحذق فيه لا مندوحة عن العمل بموجبه قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[3].

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص١٥.

([2]) فاطر آية ١٠.

([3]) العنكبوت آية ٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فحتى يكون العلم مؤثراً في توجهاته ونصائحه وأخلاقه لا بد أن يكون متمثلاً بها وعاملاً بكل ما يقول. قال تعالى ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [1].

- **الاستمرار في طلب العلم**

يؤكد طاش كبرى زاده على مبدأ استمرارية العلم بقوله "عليك أن توطن نفسك على التعلم إلى آخر العمر، فقد قيل أطلب العلم من المهد إلى اللحد".

ويستدل بكلام الشافعي "صناعتنا هذه رق الأبد فمن قصد أن يتركها ساعة فليترك الساعة. وقيل من ظن أن للعلم غاية فقد بخسه حقه، وأما سمعت قوله تعالى للمصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو أعرف العارفين بالله تعالى وصفاته ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [2]، وقوله تعالى ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [3].

وسئل عبد الله بن مبارك إلى متى نتعلم؟

قال لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أسمعها بعد.

والحيلة في صرف جميع الأوقات إلى التحصيل أنه إذا مل من علم اشتغل بآخر، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما إذا مل من الكلام مع المتعلمين هاتوا ديوان الشعراء.

- **تحصيل العلم النافع**

يرى طاش كبرى زاده أن أنفع العلوم هي العلوم التي توصلك إلى السعادة الأبدية وهي العلوم الدينية وفي ذلك يقول[4]: "وإن اختلج في صدرك وقلبك، ودار في خلدك ولبك، أن الأغراض مختلفة في أمر العلوم وتتفاوت في الميل إليها الطباع والفهوم، وتتباين في

([1]) البقرة آية ٤٤.

([2]) طه آية ١١٤.

([3]) يوسف آية ٧٦.

([4]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

استحسانها العادات والرسوم، حتى يعد طائفة من قبيل الجنون تحصيل ما عند الآخرين من فنون، إذ كل حزب بما لديهم فرحون، **فمن أين نعرف الأفضل على الأخلاق، الذي حصل في** سنة الأطباق من علماء الآفاق، فيقول: الذي يثلج صدرك ببرد اليقين، وتعرف مطلوبك على التعيين، قول من قال:

كل العلوم سوى القرآن شغلة إلا الحديث والفقه في الدين

والعلم ما كان فيه حدثنا وما سواه فوسواس الشياطين

وقد قيل:

جميع العلوم في القرآن لكن تقاصر عنه إفهام الرجال

فالعلوم الذي يتوصل بها إلى السعادة الأبدية في دار السلام وهي ماسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وأشار بالسؤال ما الإيمان والإسلام والإحسان.

وبهذا يرى طاش كبرى زاده العلوم النافعة هي العلوم الدينية بفروعها.

- **وجوب طلب العلم**

يؤكد طاش كبرى زاده على وجوب طلب العلم مستدلا على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

قال تعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [1]

وقوله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[2]

وغيرها من الأحاديث الشريفة.

([1]) الأنبياء آية ٧.

([2]) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، الرياض، مكتبة التربية العربي للدول الخليج، ط٣، ١٩٨٨، باب فضل العلماء والحض على طلب العلم، رقم الباب٧، مجلد١، رقم الحديث ١٨٣، ص٤٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- **وجوب نشر العلم وتبليغه**

يرى طاش كبرى زاده أن على العالم أن ينشر علمه ويبلغه للناس ويحرم عليه كتمان علمه مستدلا على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "من علم علما فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار"[2]

ويورد زاده قول ابن عباس رضي الله عنهما: معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر"[3]

- **التنوع في العلم**

يؤكد طاش كبرى زاده على مبدأ التنوع في تناول العلوم فيقول: "لا يدع المتعلم فنا من فنون العلم ونوعا من أنواعه، إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على غايته ومعتقده وطريقته، ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه، فإن العلوم كلها متفاوتة ومرتبطة مع بعضها البعض"[4].

ويستدل على ذلك بقول الشاعر:

احرص على جمع العلوم مجاهداً ... ولا تموتن بعلم واحد كسلا

النحل لما راعت من كل فاكهة ... أبدت لنا جوهرين: الشمع والعسلا

الشمع في العسل نور يستضاء به ... والشهد يبرئ بإذن الباري العللا

([1]) آل عمران آية ١٨٧.

([2]) السجستاني، أبو داود سليمان بن الاشعث، سنن ابو داود، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، رقم الحديث ٣٦٥٨، ص٨٤٤. (صححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، ص٦٩٦).

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٢٥.

([4]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **التدرج في التعلم**

لابد لطالب العلم التدرج في اكتساب العلوم ولا ينتقل إلى علم آخر حتى يتقن الأول.

يحرص طاش كبرى زاده على ذلك المبدأ ويقول لطالب العلم: "عليك أن لا ترغب في الآخر قبل أن تستحكم الأول، لئلا يصير مذبذبا فتحرم من الكل، ولا تكن ممن يميل إلى البعض ويعادي الباقي، لأن ذلك جهل عظيم، كما قيل الناس أعداء ما جهلوا"[1]، وقال تعالى ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[2].

حكي عن بعض فضلاء القضاة أنه رُؤى بعد طعن في السن وهو يتعلم أشكال الهندسة، فقيل له ذلك فقال: وجدته علما نافعا فكرهت أن أكون به معادياً.

- **مراعاة الفروق الفردية واستعدادات المتعلمين**

يرى طاش كبرى زاده أن هناك اختلافاً بين الأفراد ناتج عن اختلاف الطبائع والأخلاق، فيجب على القائمين على عملية التربية مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين حسب استعدادهم وقدراتهم وفي هذا يقول: "أن يبدأ في تعليم ما يهم المتعلم في الحال إما في معاشه، أو معاده، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم إذ كل ميسرلما خلق له، ويراعي الترتيب الأحسن في ترتيب العلوم حسبما يقتضيه رتبتها، ولا ينبغي أن يرقيهم من الجلي إلى الدقيق أو من الخفي إلى الظاهر دفعة وفي أول رتبة، بل على قدر الاستعداد"[3]، اقتداء بمعلم البشر كافة ومرشدهم قاطبة حيث قال (إنا معشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على

([1]) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٢٥.

([2]) الأحقاف آية ١١.

([3]) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قدر عقولهم) [1] وقال صلى الله عليه وسلم (كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله) [2].

- **التعليم مجانا**

يؤكد طاش كبرى زاده على مجانية التعليم اقتداء بصاحب الشرع صلوات الله عليه ولا يطلب إفاضة العلم أجرا وجزاء قال تعالى ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴾[3].

يحذر طالب العلم من الطمع ويؤكد ذلك في قوله: "فيجب عليه قطع الطمع على المتعلمين والرفق بهم في التعليم، والتواضع لهم والعطف عليهم، بل يجب عليه تقريب الفقير لفقره وانكساره، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس الفقراء ويحب المساكين"[4].

كما يحذر زاده طالب العلم من طلب المال وحطام الدنيا في قوله: إن طلب المال وأغراض الدنيا بالعلم، كمن نظف مداسه بوجهه ومحاسنه، فجعل المخدوم خادماً والخادم مخدوماً. فعليك أن لا تركن إلى حطام الدنيا وإقبالها وولاية المناصب، فإن ذلك حبالة الشيطان، يصطاد بها ضعفاء الأحلام من الأنام[5].

كما يستشهد على ذلك بقول أبي حنيفة رضي الله عنه:

من طلب العلم للمعاد فاز بفضل من الرشاد

فيالخسران طالبيه لنيل فضل من العباد

([1]) السجستاني، أبو داود، مرجع سابق، كتاب الادب، باب تنزيل الناس منازلهم، رقم الحديث ٤٢٠٢. ضعف الألباني في ضعف سنن أبي داود، ص ٤٧٧.

([2]) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، رقم الباب ٥٠، ص٤٢.

([3]) الشورى آية ٢٣.

([4]) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٣٧.

([5]) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٣٧-٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

تبين لنا مما سبق أن طاش كبرى زاده قد جاء بمبادئ وقواعد في التعليم تعد من أسمى وأرقى ما وصل إليه علماء التربية، والتي منها التدرج في التعليم والاستمرار في طلب العلم وربط العلم بالعمل وغيرها، والبدء في الأهم فالمهم والجلي قبل الخفي، وبعدم التعمق بالعلوم قبل مرحلة من العمر أو بعد إتقان الأساسيات ومبادئ تلك العلوم وبضرورة تحلى المعلم والمتعلم بالعديد من الصفات المحمودة التي تساعد على تصفية نفس المعلم والمتعلم وتزكيتهما، أو أن تكون العلاقة بينهما علاقة ودية حسنة وهذا ما تدعو إليه التربية الحديثة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

المبحث الثالث

مصادر الفكر التربوي عند طاش كبرى زاده

يأتي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مقدمة مصادر الفكر عند طاش كبرى زاده وبعدها تأتي بقية المصادر الأخرى متماشية مع هذين المصدرين.

ويمكن تناول مصادر الفكر عند طاش كبرى زاده على النحو التالي:

١. **القرآن الكريم:** هو المصدر الثابت للتربية الإسلامية ما دامت السموات والأرض، لأن الله عز وجل تكفل بحفظه وخلوده وجعله تبياناً لكل شيء، (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) [١] وقوله تعالى (مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ) [٢]. فاتخاذ القرآن الكريم مرجعاً للتربية الإسلامية من شأنه أن يجعل هذه التربية قادرة على بلوغ أهدافها المتمثلة بإيجاز في بناء شخصية إسلامية عبادة لربها، نافعة لذاتها ولغيرها[٣]. وهو المصدر الأول للفكر التربوي عند زاده والذي استمد منه فكره ومنهجه في بيان فضل العلم والتعلم والتعليم وذلك لأنه رجل متدين وصوفي النزعة والقرآن الكريم.

٢. **السنة النبوية الشريفة:** وهي المصدر الثاني الذي اعتمد عليه زاده في فكره فهي كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية. ونلحظ من خلال ذلك شواهده على فضيلة التعلم والتعليم . مع أن الحديث الشريف، كالقرآن الكريم في كونه ليس كتاباً في التربية إلا أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم قد

---

(١) الحجر، آية ٩.

(٢) الأنعام، ٣٨.

(٣) النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ت.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

استوعبت الكثير من المقاصد التربوية، ورسمت للفرد والأمة منهجاً تربوياً يهدي إلى الخير في شؤون الحياة كلها، فقد قدم الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال أحاديثه العديد من اللمحات والتصورات والمواقف ما يشكل في جملته معينا رائعاً نستطيع أن نغترف منه الكثير في عالم التربية والتعليم، فكان عليه الصلاة والسلام مربياً عظيماً ذا أسلوب تربوي فريد[١].

٣. **أقوال السلف الصالح والتابعين:** وهم الأوائل الذين اتبعوا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا عليها أمناء وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدين وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفكرهم التربوي نابع من الدين الإسلامي ومستمد من القرآن والسنة النبوية، التابعون هم كل من تبعهم بإحسان في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله.[٢]

٤. **أي فكر تربوي لا يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي:** بعد أن انتهل فكره من القرآن والسنة ومن فكر السلف الصالح والتابعين لهم بإحسان أخذ من أفكار تربوية أخرى مثل أرسطو وأفلاطون وغيرهم شريطة أن لا يكون ما يأخذه متعارضا مع تعاليم الدين الإسلامي ، لقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها"[٣]

([1]) هندي، صالح ذياب، طرائق تدريس التربية الإسلامية، بيروت، مكتبة علوان، ٢٠٠٨، ص٢٤.

([2]) القاضي، سعيد اسماعيل، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٢، ص٦٧.

([3]) الترمذي، محمد بن عيسى، مرجع سابق، باب ماجاء في فضل الفقه على العباد رقم ٢٦٨٧ ج٥، ص٥١. (ضعفه الألباني في ضعف ابن ماجه، حديث، ٩١٢، ص٢٤٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

نلاحظ مما سبق أن زاده شأنه في استمداد فكره شأن العلماء المسلمين إذ بدأ بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الصحابة اضافة إلى أي فكر شريطة أن لا يتعارض مع تعاليم الإسلام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الرابع

أهداف التربية الإسلامية عند طاش كبرى زاده

ركز زاده في كتابه مفتاح السيادة على الهدف الديني المتمثل في معرفة الخالق وكيفية عبادته فهو رأس الأهداف الدينية عند المسلمين، وزاده شأنه شأن العلماء المسلمين الذين جعلوا العلم الديني فرض عين حيث قصد بذلك الواجبات دون الأحكام.

ومن هذا المنظور أصبحت العلوم المفضلة عند زاده هي العلوم الدينية، وعلى رأسها علم أحوال القلب ومعرفة الله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهي في الجملة أركان الإيمان، ويتضح ذلك من خلال قوله " وبالجملة أفضل العلوم التي يتوسل بها الى السعادة الأبدية في دار السلام وهي ما سأل جبريل عنها النبي صلى الله عليه وسلم وأشار بالسؤال عن الإيمان والإسلام والإحسان [١].

وقوله " معرفة الكل معرفة الله بالآيات الواضحة ومعرفة ما وجب عليه في نفسه وماله وليله ونهاره ويدخل فيه أحكام الشريعة من الجواز والفساد والحل والحرمة والكراهية والاستحباب ومعرفة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل الأصول ومنتهى السؤال معرفة الله عز وجل والتي هي غاية الغايات" [٢].

كما ركز زاده على الهدف الخلقي ويتركز حول تزكية النفس عن الأخلاق المذمومة والرذائل ويعتبر هذا مقدماً على الكل عند زاده.

([١]) زادة، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٢٨.

([٢]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ومن خلال تحليل كتابه يمكن تلخيص أهم الأهداف التربوية على النحو التالي:

١. تمكين الإنسان من تحقيق الغاية الوجودية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله سبحانه وتعالى والفوز برضاه وبذلك يحقق السعادة بالدنيا والآخرة وأشار زاده على ذلك في قوله "يجب على الباحث أن يبحث على قواعد الإسلام وعن الحلال والحرام ومنه إلى الإحسان ثم إلى التصوف الذي هو ثمرة الإيمان"[١].

٢. هدف علمي يتمثل في التأكيد على أهمية العلم ونشره وتعليمه وحرمان كتمانه فقد أكد زاده على العلم والتعليم وأهمية كل منهما بالاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

٣. هدف أخلاقي يتمثل في غرس الفضائل والأخلاق الحميدة وتطهير النفس وتزكيتها عن الرذائل والأخلاق الذميمة، فيقول زاده: "تزكية النفس عن رذائل الأخلاق مقدمة على الكل"[٢] أي مقدمة على كل الشروط التي يجب توفرها في المتعلم.

٤. هدف تربوي تثقيفي يتمثل في بيان قيمة وأهمية دراسة كل علم ومدى منفعته للإنسان

٥. في حياته الدنيا ويمثل لها زاده بعلوم الطب والحساب والصناعات، ومدى منفعتها للإنسان في تثقيفه واستمتاعه وتدخلها في حياته الاجتماعية ومثل لها زاده بالشعر والتاريخ والسياسة، وفي ذلك يقول زاده: "إن تحصيل العلوم لم يكن إلا بتصورها موضوعاً ونفعاً، أحببنا أن نبين في هذه الرسالة كل علم أصلاً وفرعاً، ونبين أسماء الكتب المؤلفة فيها وأسماء مؤلفيها، ليكون عوناً في تحصيل العلوم وترغيباً في طلبها وإرشاداً إلى طرق تحصيلها"[٣].

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٥.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ١٧.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٧٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الخامس

طرائق التعليم وأساليبها عند طاش كبرى زاده

اختلفت طرائق التدريس عند زاده باختلاف مجالات وبرامج التربية، فتربية الصغار لها طرائق تختلف كثيرا عن طرائق تربية الكبار، وطرائق التربية العامة تختلف بشكل أو بآخر عن طرائق التربية الخاصة في مجال التصوف، إلا أن زاده قد ركز على عدد من الطرق و الأساليب التربوية و التي يمكن استنباطها من فكره التربوي على النحو الآتي:

١- **الحفظ** : حيث يعد من أبسط طرق التعليم و أقربها إلى النفس مهما اختلفت المستويات وتعددت الثقافات، فللحفظ وظيفة تربوية لا غنى عنها في التعليم، فهو تخزين ما أخذ وفهمه، و الإفادة من هذا المخزون في العمل بما علم الإنسان، ثم نشره إذا بلغ مستوى القدرة على التعليم[١] .

يحث طاش كبرى زاده على هذه الطريقة حيث يقول" يجب على الصغار التعليم، سيما الحفظ لان ذلك كالنقش في الحجر، والتعليم في الكبر كالرقم على الماء"[٢] .

٢- **أسلوب التفريد بحسب الاستعدادات و القدرات**:تقوم التربية الإسلامية على مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين،و الفروق الفردية هي السمات و الصفات التي تميز أي فرد من أفراد المجموعة عن غيره [٣]يؤمن زاده بوجود اختلافات فردية بين المتعلمين، وهذه الفروق قد تتعلق بالذكاء وما يصاحبه من القدرات، لذا يجب على المعلم أن يتعامل مع كل متعلم بحسب استعداده وتبعا لما يملكه من قدرات فيقول " فلا ينبغي أن يرقيهم من الجلي إلى الدقيق ومن الخفي إلى الظاهر وفي أول رتبة. بل على قدر الاستعداد، اقتداء بمعلم

([1]) المعايطة، عبد العزيز ، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية. عمان، دار الثقافة، ٢٠٠٦، ص١٧٥

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعاده ومصباح السيادة، ج١،ص٤١.

([3]) القاضي، سعيد اسماعيل، مرجع سابق، ص٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

البشر كافة ومرشدهم قاطبة"[١].فزاده بذلك يؤكد على أن ليس جميع الناس سواء في احتمال العلوم، فالناس مختلفون في قدراتهم وغاياتهم وميولهم وكل ذلك يجب على المعلم أن يراعيه خلال عملية التعلم و التعليم.

٣- **أسلوب التدرج و التوجيه:** ويقصد به السير بالعملية التعليمية خطوة خطوة،فيكون الانتقال من الخطوة الأولى إلى الخطوة التالية مدروسا ومناسبا لقدرات المتعلمين ولاستعداداتهم الفطرية وفي الوقت المناسب، إضافة إلى مستوى مادة التعلم كما ونوعا[٢]، وهذا الأسلوب يكمل أسلوب التفريد في المواقف التعليمية حيث إن هذا الأسلوب يتأمل من المعلم أن يراعي سن المتعلم وقدراته وحاجاته، فيقدم له من العلوم ما يناسبه فيقول " أن يبدأ في التعليم ما يهم المتعلم في الحال إما في معاشه أو في معاده، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم، اذ كل ميسر لما خلق له، ويراعي الترتيب الأحسن في ترتيب العلوم حسب مرتبتها " وقوله" عليك أن لا ترغب في الآخر قبل أن تستحكم الأول، لئلا تصير مذبذبا فتحرم من الكل"[٣] ، وبهذه الطريقة يستمر الطالب المجتهد في تحصيل العلوم، علما فعلما حتى يحصل بجده المبذول على أكبر قدر ممكن من العلم.

٤- **السؤال** : وهو طلب يوجهه المعلم إلى الطلبة ليجيب له باللسان أو الكتابة، ويساعد المعلم على كشف مواطن القوة و الضعف عند المتعلمين وربط خبراته التعليمية السابقة بالخبرات الجديدة وعلى زيادة درجة تركيز المتعلم و انتباهه. [٤]وهذا الأسلوب يركز عليه زاده فيقول" فليتحرز المتعلم على أن يتكل على ذهنه فيقع ملوما محسورا لما قيل العلم في

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٩.

([2]) القاضي، سعيد اسماعيل، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٧٧.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٩.

([4]) خوالدة، ناصر، طرائق تدريس التربية الإسلامية، عمان، مكتبة الفلاح، ٢٠٠٣، ص٣٧٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الصدور لا في السطور" وقول علي رضي الله عنه العلم قفل ومفتاحه السؤال[1]. وهذا من الأساليب التي وردت في القران الكريم وذلك بسؤال أهل الذكر اذ كنا لا نعلم.

٥- **المناظرة:** هي التراوض بين نظراء في علم أو فن يتجادلون في بعض مسائله وهي بهذا المفهوم كانت علما للتدريس و أسلوبا للتثقيف وطريقة للجدل والإفحام[2].

وهي من الأساليب القديمة الحديثة، وقد آمن زاده بهذا الأسلوب وقدرته على إقناع المتعلمين، واستفادتهم منه، إلا أنه جعل شروطا وحدودا للمناظرة حتى تكون مفيدة للمستمعين و المتلقين ومنها[3]

أ- أن تكون المناظرة بالإنصات والتأني وطلبا للحق.

ب-أن لا تكون المناظرة لتخجيل الخصم ويتحرز عن الشغب و الغضب ولا للتمويه و الغلبة.

فزاده يدعو إلى أن تكون الغاية من وراء المناظرة وجه الله عز وجل وبيان الأخطاء والوصول إلى الحق و ليس للمفاخرة و المباهاة و الغلبة.

٦- **الإتباع و التقليد:** يعد الإتباع والتقليد من أنجح الأساليب التربوية ومن أوقعها تأثيرا ذلك لاتفاقها مع طبيعة النفس البشرية و مع فطرة الإنسان، ومع حاجته وميله للتقليد والمحاكاة ولسهولة اكتساب الخبرات من خلالها، ولكونها متجسدة وماثلة أمام المتأثر بها. وللاتباع تأثيره الايجابي أو السلبي تبعا في ذلك لاختلاف نوعية التقليد والإتباع حسنة كانت أم سيئة[4]. وهذه من الطرق الصوفية المتبعة، فلا بد لطالب العلم أن يتبع شيخه سواء أكان

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعاده ومصباح السيادة، ج١،ص٢١

([2]) قمبر، محمود، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، قطر، دار الثقافة،١٩٨٧،ج٢، ص٢٠٠

([3]) زاده، مفتاح السعاده،ج١،ص.٣١

([4]) القاضي، سعيد اسماعيل، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١٦٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

على خطأ أو صواب وفي ذلك يقول زاده " ينبغي أن يكون المتعلم لمعلمه كأرض دمثة نالت مطرا غزيرا، فيلقاه بالقبول من غير دفع، وليكن المتعلم متبعا لمعلمه وإن ظن أن الصواب في خلافه"[1].

وفي هذا طمس لشخصية المتعلم ولرغباته وميوله، فلا ينصح بهذا الأسلوب في مجال التعلم و التعليم لأنها تقتل قدرات المتعلم و آراءه و أفكاره وحريته، فلا بد للطالب من مناقشة معلمه بكل حرية واحترام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

([1]) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٢١.

www.manaraa.com

الفصل الثالث

نظرية المعرفة عند طاش كبرى زاده

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أهمية المعرفة ومصادرها

المبحث الثاني: مفهوم العلم عند طاش كبرى زاده

المبحث الثالث: آراؤه في التعلم والتعليم

المبحث الرابع: أخلاق وآداب المعلم والمتعلم عند طاش كبرى زاده

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الفصل الثالث

نظرية المعرفة عند طاش كبرى زاده

المبحث الأول: أهمية المعرفة ومصادرها

المطلب الأول: أهمية المعرفة

تعد المعرفة هدفاً من الأهداف الأساسية التي يسعى الأفراد والمجتمعات إلى بنائها وتكوينها من وراء تربيتهم وتعليمهم، وكأداة من أدوات التقدم والرقي للفرد والمجتمع على السواء، وكخطوة أساسية نحو بناء المهارة والاتجاه المرغوب لبنائها في نفس الفرد، ونحو بناء نهضة تقنية وصناعية صالحة في المجتمع.

فما كان لشخص أن يبني لنفسه مهارة أو قدرة عملية في مجال معين دون أن تكون له معرفة بأصول النظرية، وما كان له أن يكوّن اتجاها ايجابيا نحو موضوع معين دون أن تكون له معرفة بهذا الموضوع.

وينطبق هذا بالنسبة للمجتمع، حيث إنه لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات أن يحقق التقدم في أي مجال من مجالات الحياة إلا إذا توفر له الرصيد الوافر من المعرفة النافعة في شتى مجالات المعرفة والعلم.

والإيمان بأهمية المعرفة أصبح من الأمور البديهية والضرورية في آن واحد في وقتنا الحاضر، ومن ثم فإننا لسنا في حاجة إلى سرد الشواهد والأدلة من الفكر الحديث على تأكيد

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

هذا المبدأ، وإذا كان لنا من إضافة يمكن أن نضيفها بخصوص أهمية المعرفة والعلم في حياة الأفراد والجماعات فإنها ستكون من التراث الإسلامي. [١]

وهكذا نجد طاش كبرى زاده يؤكد على أهمية المعرفة والعلم ويرفع من قيمتهما وشأنهما وذلك من خلال إيراد كثير من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة ومن ذلك.

قوله تعالى ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [٢].

فالإسلام هو الدين الذي يؤاخي العلم، ويزكي جهاد العلماء، وما يكتشفون من حقائق الوجود وأسرار الكون.

وقوله صلى الله عليه وسلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[٣]

وقوله صلى الله عليه وسلم "لا حسد إلا في اثنتين، رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها يعلمها".[٤]

وقد جاءت كثير من الآثار وأقوال الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم التي تؤكد قيمة المعرفة والعلم وأهميتها ومن ذلك قول علي رضي الله عنه لكميل "يا كميل العلم خير لك من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق".[٥]

وقول علي رضي الله عنه "قيمة كل امرئ عمله".

---

(١) الشيباني، عمر محمد التومى: فلسفة التربية الإسلامية، بيروت: طرابلس، ١٩٨٥، ط٥، ص١٨٨.
(٢) المجادلة آية ١١.
(٣) سبق تخريجه، ص ٥٥.
(٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، باب رقم ١٦ حديث رقم ٧٣، ص٣١.
(٥) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- طرق الحصول على المعرفة

يرى طاش كبرى زاده أن المعرفة والعلم يؤخذان بإحدى الطريقتين وهما:

أ. طريقة الاستدلال.

ب. طريقة المشاهدة.

وقد ينتهي كل من الطريقتين إلى الأخرى فيكون صاحبه مجمعا للبحرين أي يجمع الاستدلال والمشاهدة أو العلم والعرفان أو الشهادة والغيب.

وفي هذا يقول "إذا عرفت أن السالكين إلى الحق مع كثرة الطرق وطروحها عند حد الإحصاء نوعان:

أحدهما: ما يتبدى من طريق العلم إلى العرفان ومن طرق الشهادة إلى الغيب.

وثانيهما: ما يتجلى الحق له بالجذبة الإلهية فيتبدى من الغيب ثم ينكشف له علم الشهادة.

قال بعض العارفين: يشبه أن يكون الطريقة الأولى طريقة الخليل حيث ابتدأ من الاستدلال بأحوال الشمس والقمر إلى وجود رب العالمين.

والثاني طريق الحبيب حيث ابتدأ بشرح الصدور وكشف له سبحات وجه ذي الجلال وأحرقته حتى انمحق جميع ما أدركه وتلاشى في ذاته ولم يبق له الخطة إلى نفسه لفنائه عن نفسه فتحقق رتبة كل شيء هالك إلا وجهه ذوقا وحالا لا علما وقالا، وهذا حال الجامعين بين المرتبتين. (١)

وأما السالكون إلى إحدى الطريقتين فقد اختلفوا فقال أرباب النظر: الأفضل طريق النظر ولهم في المفاضلة مبرر وهو أن طريق التصفية صعب الوصول؛ لأن مسلكها وعر وإفضاؤها إلى المقصد بعيد. لأن محو العلائق إلى حد يؤدي إلى انكشاف المعارف متعذر بل قريب من

---

(١) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الممتنع، وإن أفضى إلى المقصد فثباته أبعد من أدنى وسواس وخاطر يمحو ما حصل، ويقطع ما وصل على أنه قد يفيد المزاج، ويختلط العقل في إنشاء المجاهدات الصعبة والرياضيات الشاقة.

أما أرباب التصفية: فيقولون إن العلوم الحاصلة والنظر لا تصفو في الأكثر عند شوب أحكام الوهم ولا تخلص عن مخالطة الخيال في الغالب، ولهذا كثيرما يقيسون الغائب على الشاهد فيضلون ويضلون كما تراه في أكثر مذاهب الاعتزال، وغير ذلك من اعتقادات الجهال من أصحاب الضلال وأيضا لا يتخلصون في مناظراتهم ومباحثاتهم عن اتباع الأهواء والعادات بخلاف التصوف. فإن ذلك تصفية للروح وجلاء للنفوس وتطهير للقلوب عن أحكام النفس وتخيلتها عن الأوهام والخيالات فلا يبقى إلا الانتظار للفيض من العلوم الإلهية الحقة فينكشف عليهم علوم إلهية ومعارف ربانية.

وأما وعورة المسلك وبعده فلا يقدح في قوة اليقين وصحة العلم مع أنه يسير على من يسره الله تعالى من السالكين سبل أنبيائه، والمتبعين لكل أوليائه، وأما اختلال المزاج فإن وقع فيقبل العلاج لأنهم كما هم أطباء النفوس والأرواح، كذلك عارفو أحوال الأبدان والأشباح فالرياضة على ما شرطوه من الآداب والأحوال، أمان من الفساد والاختلال وخلاص من الأهوال"[1].

المطلب الثاني: أدوات المعرفة

يشكل موضوع أدوات المعرفة أهمية خاصة بالنسبة للتربية الإسلامية، لأنه يتصل ببناء فكر الأمة وتوجهها الحضاري من أجل إعادة بنائها، أفراد وجماعات لانطلاقها من الجذور الأصلية والاتجاهات والقيم التي كان لها أكبر الأثر في تاريخنا. [2]

([1]) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ٦٧-٦٨.

([2]) جنزرلي، رياض: الرؤية الإسلامية لمصادر المعرفة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٤، ص٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ويرى طاش كبرى زاده أن أدوات المعرفة هي:

١. الوحي

الوحي لغة: وحي إليه وله: كلمه بكلام يخفى على غيره، وأوحى إليه وله أشار وأومأ. [١]

والوحي: ما يقع به الإشارة القائمة قوام العبارة من غير عبارة فإن العبارة يجوز فيها إلى المعنى المقصود بها، ولذا سميت عبارة، بخلاف الإشارة الي هي الوحي فإنها ذات المشار إليه. [٢]

وأصل الوحي الإشارة السريعة ويكون بطرق مختلفة. [٣]

وفي الإصطلاح: الوحي: الكلمة الالهية التي تلقى إلى أنبيائه. [٤]

وبتعبير أشمل "الوحي كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه، وهو تعريف له بمعنى اسم المفعول أي الموحى". [٥]

ونستدل على أن الوحي مصدر من مصادر المعرفة لدى طاش كبرى زاده من قوله "العلوم التي يتوصل بها إلى السعادة الأبدية في دار السلام عند الملك العلام، ما سأل جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأشار بالسؤال عن الإيمان إلى أصول الدين المسمى بالكلام بشرط أن لا يتبع الباحث على الأهواء والأوهام، بل يبحث عن قواعد الإسلام وعن الإسلام إلى علم الفقه ويبحث عن الحلال والحرام، وعن الإحسان إلى علم التصوف". [٦]

([1]) أنيس، ابراهيم ورفقائه: المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، د.ت، ج٢، ص١٠١٨.

([2]) الفيروز آبادي، مجد الدين: بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت، ج٥، ص١٧٧.

([3]) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص٥١٥.

([4]) الفيروز آبادي، مجد الدين: بصائر ذوي التميز، ج٥، ص١٨٠.

([5]) القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن: بيروت، مؤسسة الرسالة ط٧، ١٩٨٠، ص٣٣.

([6]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٢. العقل

العقل لغة: الحجر والنهى، ضد الحمق، والجمع عقول، وهو مصدر وإن كان سيبويه يعده صفة؛ لأن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البته، وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، أي يحبسه[١] أو لأنه يعقل به حقائق الأشياء. [٢]

وفي الاصطلاح: أداة التمييز بين الحق والباطل والصواب والخطأ. [٣]

يرى طاش كبرى زاده أن شرف العقل معلوم بالضرورة، والعقل منبعه العلم ومطلعه وأساسه، ويجري منه مجرى الشجر من الثمر، والنور من الشمس، والرؤية من العين فما يدل على شرف العلم دليل على شرف العقل بالضرورة، وكيف لا يشرف وهو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة، إذ كيف يستراب فيه وأعظم البهائم بدنا وأشدهم ضراوة وأقواهم سطوة، إذ رأى الإنسان احتشم وهابه، لشعوره بما يختص به من العقل، وكذلك ترى كثيراً من الأتراك واجلاف العوام من الأتراك يوقرون مشايخهم بالطبع.[٤]

يبين لنا طاش كبرى زاده معاني العقل، فيقول وأعلم أن العقل يطلق على معان:

أحدهما: الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وبه استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية، وهذا ما قيل في حده أنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية، وكأنه نور يقذف في القلب، به يستعد لإدراك الأشياء.

([1]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٩٩٢، ط٥، ج١١، ص٨٥٤.

([2]) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧، ص١٩٧.

([3]) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، المطابع الأميرية، ١٩٨٣، ص١٢٠.

([4]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج٣، ص٢٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وثانيهما: أن بعض العلوم ضرورية لجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، وهي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز وهو أيضاً صحيح، لأن هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهرة، إذ يقال صار الصبي عاقلا.

وثالثها: علوم تستفاد من التجارب لهذه الأحوال، فإن من هذبته التجارب، يقال له في العرف عاقل ويقابله غبي جاهل.

ورابعها: أن تنتهي قوة تلك الغريزة، إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها وهي الغاية القصوة للقوة الغريزية، والمعنيان الأولان بالطبع للإنسان، والأخيران بالاكتساب.[1]

ثم يعقب على ذلك بالتفاوت على هذه الأقسام فيقول: "أعلم أن التفاوت يتطرق إلى هذه الأقسام سوى الثاني منها؛ لأن الضروري لا تفاوت فيه، وأما الرابع فلا يخفى تفاوت الناس فيهن وذلك في التفاوت وفي الشهوة، إذ يغلب البعض الشهوة فلا يقدر على تركه، ويضعف مع الآخر فيتركه، وقد يتفاوت مع شخص واحد، فإن الشاب لا يقدر على ترك الزنا بخلاف الشيخ غالباً.

وأما بالتفاوت في العلم، كالعامي والعالم في معرفة ضرر المعصية، وأما الثالث فإن الناس متفاوتون في علوم التجارب، إذ قد يتفاوت الإنسان في الغريزة والتجارب ثمرتها، وقد يتفاوت في الممارسة فتتفاوت التجارب، وأما الأول أعني تفاوت الغرائز فلا سبيل إلى جحدها،؛ لأن من جوز أن عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل أجلاف البوادي، فقد خلع ربقه الإنسانية عند عنقه.

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج٣، ص٢٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ولولا هذا التفاوت لما اختلف الناس في فهم العلوم، ولما اقتسموا إلى بليد لا يفهم إلا بعد تعب طويل ولا إلى ذكي يفهم بأدنى رمز أو إشارة، وإلى كامل تنبعث من نفسه حقائق العلوم يكاد زيتها يضيء، ولو لم تمسسه نار وذلك مثل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إذ يتضح لهم في باطنهم أمور غامضة من غير تعلم وسماع، ويعبر عن ذلك بالإلهام. [1]

٣. الحس

الحس لغة: أصله من الصوت الخفي، مأخوذ من قوله تعالى ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [2]

وعرف الراغب الأصفهاني الحاسة بأنها "القوة التي تدرك بها الأعراض الحسية والحواس المشاعر الخمس".[3]

وفي المعاجم الفلسفية تعرف الحاسة بأنها "قوة طبيعية في الجسم وبها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه، وما يطرأ على جسمه من تغيرات".[4]

ونستدل على أن الحواس مصدر من مصادر المعرفة لدى طاش كبرى زاده قوله: "يحكى أن أهل الصين والروم في زمان قديم تباهوا في صناعة النقش والترسيم وطال بينهم النزاع والجدل ودار بينهم الكلام بالنقص والكمال حتى أدى الافتخار في هذا الشأن إلى الاختبار والامتحان، فعين لكل من الطائفتين جدار بينهما حجاب ليتميز الكمال من النقص في هذا الباب.

فجمع أهل الصين من الأصباغ العجيبة والألوان الغريبة وتكلفوا الصنايع النادرة والرسوم الباهرة حتى استفرغوا الموجود في تحصيل المقصود.

([1]) زاده، مفتاح السعادة، ج٣، ص٢٤.

([2]) الأنبياء آية ١٠٢.

([3]) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص١١٦.

([4]) مجمع اللغة العربية، ص٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أما أهل الروم فاشتغلوا عن الترسيم بالتصقيل وعرفوا أن ترك التحلية إلى التجلية هو التكميل، فلما كشف الغطاء وارتفع الحجاب لمعرفة الحال بين الأصحاب رأوا أن جانب أهل الروم تلألأ بجميع نقوش أهل الصين مع زيارة الصفا، ولطافة الصقالة والجلاء.

فهذا مثال العلوم النظرية والكشفية، فالأول يحصل عن طريق الحواس بالكد والعناء والثاني يحصل من اللوح المحفوظ والملأ الأعلى".[١]

وتلحظ الباحثة من ذلك مفاضلة طاش كبرى زاده للمعرفة عن طريق الإلهام و المعرفة الصادرة عن طريق الحواس وذلك لأنه رجل من أهل التصوف.

٤. الإلهام

الإلهام لغة: مايلقى في الروع. يقال ألهمه الله. واستلهم الله العبد[٢] أو إلقاء شيء في القلب يطمئن إليه الصدر، يخص الله به أصفيائه"[٣]

وفي الإصطلاح الفلسفي: ما يلقى في الروع بطريق الفيض[٤] ومن هذا المعنى صاغ بعض الباحثين تعريفا للإلهام يخلص إلى أنه "نوع من العلم الذي يفيض الله سبحانه وتعالى به على الإنسان ويلقيه في قلبه، فتكشف له بعض الأسرار وتتضح له بعض الحقائق"[٥]

فطاش كبرى زاده في تعريفه لعلم المكاشفة وهو: نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة. وهذا العلم لا يستطيع الإنسان الحصول عليه من خلال استخدام حواسه أو أعمال فكره وعقله فيه. ولا يتأتى هذا العلم إلا لقلة من البشر الذين فتح الله عليهم وزكى قلوبهم وطهر نفوسهم من الدنيا وعوارضها، وهو مايسمى بالمعرفة الإلهامية التي

([1]) زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٦٨.

([2]) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم، د.ت، ص٤٤٣.

([3]) أنيس، ابراهيم، المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٤٢.

([4]) الجرجاني،التعريفات، ص٥٧.

([5]) نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، بيروت: دار الشروق، ١٩٩٣، ط٥، ص١٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

حصلت لحارثة رضي الله عنه عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كأني أنظر إلى عرش ربي بارز، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وإلى أهل النار يتعاوون فيها"[١]

ويؤكد على ذلك قوله: " يختلف الناس في فهم العلوم فمنهم بليد لا يفهم إلا بعد وقت طويل، ومنهم ذكي يفهم بأدنى رمز وإشارة، ومنهم كامل ينبعث من نفسه حقائق العلوم يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، ذلك مثل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذ يتضح لهم في باطنهم أمور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالإلهام"[٢]

وبناء على ما تقدم فإن النفوس مستويات ومراتب في استعدادها لقبول المعرفة، وزاده يقر بوجود فروق إنسانية بين الأفراد، أما عن مراتب النفوس ومدى تقبلها للمعرفة في نظر طاش كبرى زادة فهي كما يلي:

أ. نفوس لا تستطيع الوصول إلى المعرفة إلا بعد جهد ووقت طويل.

ب. أما المرتبة الثانية من النفوس فهي التي تستطيع الوصول إلى المعرفة بأدنى وقت وجهد.

ج. أما المرتبة الثالثة من النفوس فهي نفوس صافية مشرقة تفيض عليها أنوار العلم، ويطلق زاده على هذا النوع من المعرفة الإلهامية وهي مرتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وترى الباحثة أن تقسيم زاده لمراتب النفوس يتفق والفكر الإسلامي حيث إن الناس متفاوتون في قدراتهم واستعداداتهم لقبول المعرفة وليس كل الناس قادرين على الحصول على التعلم والعلم بنفس الدرجة والمستوى.

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص١٧.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج٣، ص٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مفهوم العلم عند طاش كبرى زاده

يقدم طاش كبرى زاده آيات قرآنية كثيرة تؤيد مطلوبه في تبيان ما للعلم من فضل بعم المجتمع كافة، كما أنه يلجأ أيضا إلى أحاديث نبوية شريفة وإلى أخبار وروايات بعناية، فهو حنفي المذهب صوفي النزعة من أهل النقل، حيث كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأخبار السلف الصالح المعين الذي يحصل منه مصادره بصدد فضل العلم.

ويقصد طاش كبرى زاده بالعلم هو العلم الديني المستمد من الكتاب والسنه النبويه الشريفه

فقد تحدث طاش كبرى زاده في مقدمة كتابه عن فضل العلم مستشهدا على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والآثار المروية عن الصحابة رضوان الله عليهم ومن الأدلة على ذلك ما أورده في كتابه.

قوله تعالى:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾[1]، فانظر كيف بدأ بنفسه سبحانه وثنى بملائكته وثلث بأهل العلم ناهيك بهذا شرفا وفضلا ونبلا.

وقوله تعالى:﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[2]

وقوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]

يعقب طاش كبرى زاده بقوله: أولم يكف بالعلم وأهله الشرف الأصيل والمجد الأثيل أمثال هذه الآيات الواردة في التنزيل"[4] .

---

(1) آل عمران ١٨

(2) المجادلة ١١

(3) الزمر ٩

(4) زاده ، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الأحاديث النبوية الشريفة التي أوردها في فضل العلم كالآتي:

قوله صلى الله عليه وسلم : العلماء ورثة الأنبياء"[١] ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة.

وقوله صلى الله عليه وسلم :" يشفع يوم القيامة ثلاثة ، الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء"[٢] وهذا ما يدل على عظمة مرتبة العلم أنها تلي مرتبة النبوة وتعلو مرتبة الشهادة.

وقوله صلى الله عليه وسلم:" يبعث الله تعالى العباد يوم القيامة، ثم يبعث العلماء، ثم يقول يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم، ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم ، اذهبوا فقد غفرت لكم"[٣]

وأما الآثار والأقوال المأثورة عن الصحابة والسلف الصالح :

فيورد طاش كبرى زاده قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : العلم أفضل من المال بسبعة أوجه: [٤]

العلم ميراث الأنبياء	والمال ميراث الفراعنة
العلم لا ينقص بالنفقة	والمال ينقص بها
العلم يحفظ صاحبه	والمال يحتاج إلى حافظ
العلم يدخل معه قبره	و إذا مات الرجل خلف ماله
العلم لا يحصل إلا لمؤمن	والمال تحصيل المؤمن والكافر

([1]) الدارمي، أبو محمد عبدالله بن بهرام: سنن الدارمي ، بيروت : دار الفكر، ١٩٩٤ باب فضل العلم والعالم ،رقم الحديث٣٤٧،ص٧٣. (صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ج١، ص٤٣.

([2]) الألباني،محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة،الرياض،مكتبة المعارف، ١٩٨٧، رقم الحديث ٤٣١٣، مجلد٤، ص٤٤٥.

([3]) الألباني،سلسلة الأحاديث الصفقة الموضوعة، رقم الحديث٨٦٨ ج٢.

([4]) زاده، طاش كبرى،مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١ ص١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

جميع الناس يحتاجون إلى العالم في أمور دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال.

ويستدل بقول أحد الحكماء : " القلب ميت وحياته بالعلم، والعلم ميت ، وحياته بالطلب، والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة، ومحتجب بعد المدارسة وإظهاره بالمناظرة، إذا أظهر بالمناظرة فهو عقيم، ونتاجه بالعمل، فإذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا أبديا لا آخر له."

وقول أبي الأسود: " ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك".

وقول ابن عباس :" خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم، فأعطي المال والملك معه".

وقول الشافعي رحمه الله: "من شرف العلم، أن كل من نسب إليه ولو في شيء حقير فرح ومن دفع عنه حزن".

وقول الأحنف: " كاد العلماء أن يكونوا أربابا وكل عز لم يوجد بعلم فإلى ذل مصيره".

وقول علي رضي الله عنه: " العالم أفضل من الصائم القائم والمجاهد وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه"

وقول بعض الحكماء :"إذا مات العالم بكاه الحوت في الماء، والطير في الهواء، ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره."

وبهذا فإن طاش كبرى زاده جعل للعلم أهمية عظيمة وفضل كبير مستدلا على ذلك بما جاءت به آيات الله الكريمة وأقواله الشريفة وما استشهد من أقوال الصحابة والتابعين

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

رضوان الله عليه، ولم يكتف طاش كبرى زاده على أهمية وفضل العلم بذلك بل أورد العديد من الأدلة والشواهد العقلية على ذلك ومنها: [1]

قوله: " وأعلم أن شرف الشيء وفضيلته إما لذاته أو لغيره، والعلم حائز لكلا الشرفين، وجامع لكلتا الفضيلتين، لأنه لذيذ في نفسه، فيطلب لذاته و لغيره، ويطلب لأجله من وجوه:

أما الأول: فلا يخفى على أحد من مزاوليه، لأنها لذة لانهاية لها ولا لذة فوقها، وكان محمد بن الحسن يقول عندما تنحل له مشكلات العلوم: أين أبناء الملوك من هذه اللذة، سيما إذا كانت الفكرة في ملكوت السموات والأرضين في أسرار رب العالمين.

وأيضا أن شرف العلم لا يقبل العزل، كعزل الولاة والأمراء وسائر المناصب الدنيوية، ومع دوامها لا مزاحمة فيها لأحد، لأن المعلومات منسقة للطلاب وإن كثروا، بل تزيد بكثرة الشركاء، بخلاف حطام الدنيا وجاهها، ولهذا يكثر فيها البغضاء، ويعظم في تحصيلها الشحناء، ومع كونها أوفى اللذات وأدومها وأشملها وأعمها، لا ترى أحداً من الولاة والأمراء وسائر أبناء الدنيا، لا يتمنون أن يكون عزهم كعز العلماء، هذه هي اللذائذ الحاصلة في نفس العلم.

وأما اللذائذ الحاصلة لغيره:

أما في الأخرى: فلكونة وسيلة تارة إلى أعظم اللذائذ الآخروية وأقرب إلى أكمل السعادات الأبدية. أما الأول: فلذة الوصول إلى جوار رب العالمين، والبلوغ إلى مرضاته التي هي المقصد والسعادة الكبرى، ولذة النظر إلى وجهه الكريم التي هي غاية الغايات ومنتهى جميع السعادات.

([1]) زادة، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص١١-١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأما الثاني: فلأن العلم لا أقل من أن يكون سببا للوصول إلى الأفق المبين، ولحوق زمرة الملأ الأعلى في جوار رب العالمين، ولا يخفى أنه لا بلوغ إلى شيء فيها إلا بالعمل المتوقف على العلم، فهو رأس السعادات ورئيسها.

وأما المنافع الدنيوية: فالعز والوقار، ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع [1].

ويقول " ترى أغبياء الترك وأجلاف العرب، يصادفون طباع أنفسهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة، بل البهيمة تجدها توقر الإنسان بطبعها، لشعورها بتميز الإنسان بكمال مجاوز لدرجتها، حتى أنها تحتشمه وتنزجر بزجره، وإن كانت قوتها أضعاف قوة الإنسان، وما ذاك إلا لاختصاصه بالعلم" [2].

ويستدل بالأدلة العقلية الأخرى كقوله : " أعلم أن العلم كالمال له حال ادخار فيكون به غنيا عن السؤال، وحال إنفاق على نفسه وعلى غيره فيكون به سخيا متفضلا، وهو أشرف أمواله، فلا بد للعلم أيضا من حال كسب واستفادة ، وحال تحصيل وضبط ، وحال استبصار وانتفاع، وهو التفكير فيما حصله إن كان اعتقاديا أو العمل به إن كان عمليا، وحال نفع وتعليم، وهو أشرف أحواله، فيصير كالشمس مضيئا لنفسه ولغيره والمسك الطيب والمطيب لغيره ومن أفاد غيره ولم ينتفع به كان كالدفتر المعين غيره وهو غير منتفع به وكالمسن يشحذ غيره ولا يقطع، وكذبالة مصباح تضيء وتحترق. وليعلم يقينا لأن يهدي الله على يديه رجلا

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص١١.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

خيرا له مما طلعت عليه الشمس والقمر، ولأن يرد عبدا أنفا عن الله تعالى إلى طاعته أحب إلى الله تعالى من عبادة الثقلين" [1].

ويقول أيضا " إن شرف العلم بثمرته أو بوثاقه دلائله، والأول كعلم الدين فإن ثمرته الحياة الأبدية التي لا آخر لها فكان أشرف من الكل.

والثاني: كعلم الطب، فإن ثمرته حياة البدن إلى غاية الموت.

فعلم الدين أشرف من علم الطب أيضا أشرف من علم الحساب باعتبار غايته وغمرته، فإن صحة البدن أشرف من معرفة كمية المقادير وعلم الحساب أشرف منه بحسب وثاقة دلائله، لكونها ضرورية غير محتاجة إلى تجربة بخلاف الطب.

ثم أن الشرف لما كان من جهة الثمرة تارة، ومن جهة قوة الدليل أخرى، فاعلم أن شرف الثمرة أولى من شرف قوة الدلالة، فأشرف العلوم ثمرة العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وما يعين عليه، فإن ثمرته السعادة الأبدية [2].

ويتبين للباحثه بأن طاش كبرى زاده يرى أن العلم لذيذ في نفسه فيكون مطلوبا لذاته وهو الوسيلة إلى الدار الآخرة وسعادته، ولا يتوصل إلى الله إلا به، فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم، وأنه أساس لكل ما عداه، إذا العلم دائما أمام والعمل تابع فهو حياة القلوب وقوة الأبدان، والعلم في الدنيا عز ووقار واحترام.

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٥.

([2]) زاده، مفتاح السعادة،ج١، ص٣٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثالث

آراؤه في التعلم والتعليم

تحدث طاش كبرى زاده في كتابه عن التعلم و التعليم مبيناً أهمية وفضل كل منهما مستشهدا على ذلك بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة والآثار المروية عن الصحابة.

المطلب الأول : فضيلة التعلم

شواهدها من القران الكريم:

قوله تعالى:" فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفة ليتفقهوا في الدين"[1] وقوله تعالى ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]

وأما شواهدها من السنة النبوية الشريفة:

قوله صلى الله عليه وسلم :" من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة"[3] .

وقوله صلى الله عليه وسلم :" إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع"[4] .

وقوله صلى الله عليه وسلم :" طلب العلم فريضة على كل مسلم"[5] .

([1]) التوبة آية ١٢٢.

([2]) الأنبياء ٧.

([3]) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٩، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم. (صححه الألباني، ج١، رقم الحديث ١٨٢، ص٤٤).

([4]) الدرامي، سنن الدرامي، حديث رقم ٣٤٧، باب فضل العلم والعالم، ص ٧٣. صححه الألباني في صحيح مسند سند ابن ماجه، ج١، ص٤٣).

([5]) سبق تخريجه ص٥٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وأما الآثار فيستشهد طاش كبرى زاده بقول ابن عباس رضي الله عنهما :"ذللت طالبا مطلوبا"

وقول أبي الدرداء رضي الله عنه :"لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة، وقال أبو أمامة: "المعلم و المتعلم شريكان في الأجر وسائر الناس همج لا خير فيهم"[1] .

وقول الشافعي رحمه الله :"طلب العلم أفضل من النافلة"

قول ابن عبد الحكيم :كنت عند مالك أقرأ عليه العلم فدخل وقت الظهر فجمعت الكتب لأصلي فقال:" يا هذا ما الذي قمت إليه بأفضل مما كنت فيه إذا صحت النية"

المطلب الثاني: فضيلة التعليم

شواهدها من القران الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾[2]والمراد هو التعليم و الإرشاد، وقوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [3]وهو إيجاب للتعليم وقوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾[4]

وأما شواهدها من السنة النبوية الشريفة:

قوله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن :" لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم"[5].

([1]) الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه، كتاب فردوس الأخبار، بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٨٧،ج٣ رقم الحديث٤٠٤٢ص١٠٣. (ضعفه الألباني في ضعف سنن ابن ماجه، ج١، رقم الحديث ٤٣، ص١٧).

([2]) التوبة ١٢٢.

([3]) آل عمران ١٨٧.

([4]) النحل آية ١٢٥.

([5]) البخاري ، مرجع سابق ،كتاب المغازي ،باب غزوة خيبر، رقم الحديث ٤٢١٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وقوله صلى الله عليه وسلم:" من علم علما فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار"[1] .

وقوله صلى الله عليه وسلم:" لا حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله مالا فسلطه في الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو فقيه بها و يعلمها"[2] .

وخرج رسول الله صلى الله علية وسلم ذات يوم فرأى مجلسين: أحدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه، والثاني يعلمون الناس ، فقال :أما هؤلاء يسألون الله عز وجل ، إن شاء أعطاهم و إن شاء منعهم ، و أما هؤلاء فيعلمون الناس ، و إنما بعثت معلما ، ثم عدل إليهم و جلس معهم [3].

وأما الآثار فقول عمر رضي الله عنه : "من حدث بحديث فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل" ، و قول ابن عباس رضي الله عنهما: "معلم الخير سيغتفر له في كل شيء حتى الحوت في البحر".

و قد روي أن سفيان الثوري ، قدم عسقلان فمكث أيام لا يسأله إنسان، فقال: أعرف لي أن أخرج من هذا البلد، هذا بلد يموت فيه العلم ، وقال ذلك حرصا على فضيلة التعليم و استبقاء العلم به، و قال عطاء : دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت : ما يبكيك؟ فقال : ليس أحد يسألني عن شيء .

([1]) السجستاني، أبو داود، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، حديث رقم ٣٦٥٨، ص٨٤٤ . (صححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، ج٢، ص٦٩٦).

([2]) البخاري ، ابوعبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري ، بيروت:دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢ كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة رقم الباب١٦، رقم الحديث ٧٣.

([3]) القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، لبنان، بيت الأفكار، ٢٠٠٤، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث٢٢٩، رقم الباب ١٩. (ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه، ج١، رقم الحديث ٢٢٩، ص٨٣).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الرابع

أخلاق وآداب المعلم و المتعلم عند طاش كبرى زاده

اهتم العلماء المربون المسلمون بمبحث الأخلاق عموما ، و قد اعتنوا بعرض خاص بأخلاق المعلم حيث الأخلاق شرطا لا يصح العلم إلا به و كما لا تصح الصلاة إلا بتطهير الجوارح ، فإنه لا تصح عمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته من خبائث الأخلاق.

وكما أن العلم لا يصح إلا بتوافر الأخلاق فإن الأخلاق لا تعلم إلا بالعلم حيث يرى ابن حزم أن العلم يعلم حسن التعامل فيأتيها ويعلم قبح الرذائل فيتجنبها فيجب أن يكون للعلم حصة في كل فضيلة وللجهل حصة في كل رذيلة) [1] وكما أن الأخلاق هي شرط ليصح العلم فهي أيضا غاية المتعلم .

والأخلاق هي المعيار الذي تصدر من خلاله الأحكام على سلوكيات الناس، فنحدد التقي أو السعيد من الناس بناءً على مدى التزامه بالأخلاق. والأخلاق الإسلامية متفاوتة في درجاتها لقوله صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان) [2] .

المطلب الأول: أخلاق وآداب المتعلم

قال زينون : سمعت أرسطو طاليس يقول: سمعت معلمي أفلاطون يقول: سمعت معلمي سقراط يقول: ينبغي لمن يتعلم الحكمة أن يكون شابا فارغ القلب غير ملتفت إلى الدنيا، صحيح المزاج، محبا للعلم حيث لا يختار على العلم شيئا من الأشياء، ويكون صدوقا لا يتكلم

([1]) ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي ،الاخلاق والسير في مداراة النفوس ، بيروت ، دار الاوقاف، ١٩٧٨،ص١٨

([2]) البخاري ،مرجع سابق ،كتاب الايمان ،باب امور الايمان رقم الباب ٣،رقم الحديث٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

بغير الصدق، ويكون محبا للإنصاف بالطبع بلا تكلف، يكون متدينا أمينا بالوظائف الشرعية والأعمال الدينية، غير مخل بواجب فيها، ويحرم على نفسه ما يحرم في ملة نبيه، ويوافق الجمهور في الرسوم والعادات المستعملة عند أهل اليونان، ولا يكون قط سيء الخلق، ويرحم على من دونه في المرتبة، ولا يكون متهتكا ولا خاشعا من الموت، ولا جامعا من المال إلا بقدر الحاجة فإن الاشتغال بطلب أسباب المعيشة مانع عن التعلم[1].

فللمتعلم أخلاق وآداب كثيرة فنكتفي بعشرة منها نفصلها على النحو الآتي:-

آدابه في نفسه

***تزكية النفس عن رذائل الأخلاق**

وهذه متقدمة على الكل، تقدم طهارة الجوارح على عبادة البدن(الصلاة)، إذ العلم عبادة القلب وجوارحه أوصافها وأخلاقها.

فلا بد من تطهيرها قبل الشروع في العلم كما قال صلى الله عليه وسلم :((لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب)) [2] فكما أن الملائكة لا تدخل البيوت المحسوسة إذا وجد فيها الكلاب الصورية ، كذلك لا تدخل البيوت المعنوية (القلوب) إذا وجد فيها الكلاب الباطنية(الأخلاق الخبيثة).

حكي عن بعض الأمم السالفة أنهم كانوا يختبرون المتعلم أولا، فإن وجدوا فيه خلقا رديا منعوه التعليم أشد المنع، وكانوا يعتذرون عنه بأن العلم يصير آله يستعين بها في الفساد وإن

([1]) زاده، مفتاح السعادة ،ج١، ص١٣.

([2]) البخاري، مرجع سابق، كتاب اللباس، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة، رقم الباب ٩٥، رقم الحديث٥٩٦١،ص١٠٩٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وجدوه مهذب الأخلاق قيدوه في دار التعليم وعلموه، ولا يطلقونه قبل الاستكمال خيفة من أن يقصر في العلم، فيفسد به دينه ودين غيره[1].

ويروى عن بعض الحكماء أنه قال : لا تعلموا أولاد السفلة ، فإن هم نالوا الشرف حرصوا على مذلة الأحرار، والسبب في غلبة سوء الخلق في أولاد السفلة وأما ما تراه عالما سيء الأخلاق فذلك عالم باللسان دون القلب ،وعالم باصطلاح هذا الزمن دون السلف، إذ لو ظهر نور العلم على قلبه لحسنت أخلاقه، فإن أقل درجات العالم، أن يعرف أن المعاصي ورذائل الأخلاق سموم مهلكة، وهل تطيب نفس عاقل بتناول السم؟ هذا وقال بعض المحققين: معنى قولهم، تعلمت العلم لغير الله، فأبى العلم أن يكون إلا لله، أن العلم امتنع وأبى إلا أن يحصل النية لله تعالى، وما حصل قبلها كان حديثا يفترى، وإنما الصيد في جوف الفرا[2].

*** إخلاص النية في علمه**

لكل امرئ ما نوى، لا ما جمعه في صدره وحواه على وفق عجبه وهواه فيقول صلى الله عليه وسلم:((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)) [3] فينبغي أن ينوي في التعلم، أن يعمل بعلمه لله تعالى واليوم الآخر وأن يعلم الجاهل، ويوقظ الغافل ، ويؤيد من ليس بقوي فإن التعلم لغير الله حرام باطل وطلب العلم لغير عمل به ضائع وفي الحديث (اللهم إني أعوذ بعلم لا ينفع) [4]ونفع العلم : حسن الاهتداء بالعبادة فمن لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله إلا مقتا وبعدا، وقد كان صلى الله على وسلم يتعوذ بالله من علم لا ينفع .

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص١٤.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص١٤.

([3]) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، رقم الحديث (١).

([4]) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عُمل ومن شر مالم يُعمل، رقم الحديث (٢٧٢٢)، ص ١٠٤٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

قال بعض العلماء الصالحين: الكلام إذا لم يخرج من القلب لم يصل إلى القلب يؤكد زاده على ذلك ويقول: وقد جربته كثير فوجدته كما قال ، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من تعلم العلم لأربع دخل النار: ليباهي به العلماء، وليماري به السفهاء، وليقبل بوجوه الناس إليه ، وليأخذ به الأموال) [1].

ومن جملة التأويلات الشيطانية : أن يؤخر العمل إلى أن يتمهر في العلم وهذا من جملة خداع النفس .

*** تقليل العلائق الدنيوية حتى مع الأهل والأولاد والوطن**

إن العلائق الدنيوية صارفة وشاغلة للقلوب ، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه. ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق وفهم الدقائق وقد قيل: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك فأنت على خطر من الوصول إلى بعضه.

والفكرة الموزعة كجدول تفرق ماؤه فيختطف الهوى وينشف الأرض فلا يبقى منه ما يبلغ المزرعة .

*** ترك الكسل والتشمير لنيل المعالي**

فعلى طالب العلم ترك الكسل وإيثار سهر الليالي." فعليك بحزم العزم وطلب الحزم، ومن جملة أسباب الكسل كما يرى طاش كبرى زاده الاعتماد على الاستقبال، فإن ذلك ربما يخترم الآمال، ويمنع الأشغال ومن المقرر لدى العامة والخاصة، أن فوت الفرصة مما يورث الغصة"[2].

([1]) الدارمي، مرجع سابق، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، رقم الحديث (٣٧٠)، ص٧٧. (ضعفه الألباني في السلسلة رقم الحديث، ٧٠، ص١٤٠.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويقول أيضا: " إياك والكسل فإنه شؤم وآفة"[١].

ويستدل بقول الشاعر :

إذا هجع القوام أســـــــبلت عبرتي وأنشدت بيتا فهو من أحسن الشــعر

أليس من الخســـــــــران أن لياليا تمر بلا شيء وتحســـــب من عمر

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن الــبذر

ومن جملة أسباب الكسل في اكتساب العلم: تذكر الموت والخوف منه "فاعلم أن تذكره ينبغي أن يكون من جملة أسباب التحصيل، إذ لا عمل يحصل به الاستعداد للموت أفضل من العلم والعمل به.وجعله سبب الكسل: أما من عدم الوقوف على فضل العلم، أو من جعله سببا للأمور الدنيوية المنقطعة بالموت.أما الخوف من الموت،فلا ينبغي أن يتسلط على الإنــسان، بحيث يشغله عن الاستعداد للأمور الأخروية. وقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم الإكثــار من ذكر هادم اللذات،ويدل على أنه ينبغي أن يكون ذكره سببا للانقطاع عن اللذات الفانية دون الباقية[٢].

- **الهمة والعزم والإرادة في طلب العلم .**

يرى طاش كبرى زاده أنه يجب على طالب العلم أن يغتنم من أزمان العمر أيام الحداثة وعنفوان الشباب.ومن الأوقات ما بين العشاءين و أوقات السحر، وأوصـــى الكــل ملازمــة السهر، فقد كان محمد بن الحسن لا ينام الليل،وكان يضع عنده دفاتر، وكان إذا مل من نــوع ينظر في آخره، وكان يزيل نومه بالماء.وكان يقول :إن النوم من الحرارة[٣].

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص١٦.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص١٦.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد قال موسى عليه الصلاة والسلام " ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ "[1] ليعلم أن سفر العلم لا يخلو من النصب ، ولا بد من اختياره، لأن طلب العلم أمر عظيم ، بل هو أفضل من الجهاد عند الأكثرين، وأن موسى عليه الصلاة والسلام مع كونه نبيا اختار هذا التعب في طلب العلم. وينبغي ان لا يضيق صدرك ممن ينكر قدرك لما قال أفلاطون: لا يضرن جهل غيرك بك علمك بنفسك[2].

* **حسن اختيار المعلم**

فعليك أن تختار من المعلم من هو ناصح، نقي الحسب، مأمون الغيبة، عدل في الدين، كريم العرق، كبير السن،لا يخالط السلطان و لا يلابس الدنيا بحيث يشغله عن دينه[3].

آدابه مع المعلم

* التواضع للعلم و المعلم

أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم، بل يلقي إليه بزمام أمره في تفصيل طريق التعليم ويذعن لنصحه إذعان المريض للطبيب. أما التكبر على العلم بأن يستنكف من استفادته ممن يعرفه،وهو عين الحمق،بل الحكمة ضالة كل حكيم،حيث يجدها فهو أحق بها، فينبغي أن يغتنمها ويستفيدها ويتقيد بها [4] .

فالعلم حرب الفتى المتعالى كالسيل حرب للمكان العالي

([1]) الكهف ٦٢

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٢٠.

([3]) زداه، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٢٠.

([4]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٢١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فلا بد من التواضع ولذلك قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1] أي يكون مشتغلا بالعلم وهو المراد بمن له قلب،أو كان فيه من العقل ما يحمد على إلقاء السمع وحسن الإصغاء و الضراعة.

وقال الشاعر:

إن المعلم و الطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما

فاصبر لدائك إن جفوت طبيبة واصبر لجهلك إن هجرت معلما

فعلى طالب العلم أن يتواضع لمن علمه حرفا، ويخدمه ويدعو له سرا وجهرا ولا يستأثر عليه أحد.

- **الاقتداء بالمعلم**

يقول زاده " ينبغي أن يكون المتعلم لمعلمه كأرض نالت مطرا غزيرا ،فيلقاه بالقبول من غير دفع وليكن المتعلم متبعا لمعلمه .وإن ظن أن الصواب في خلافه، فإن سالك الطرق قد يظن من يهديه أنه قد أخطأ ثم يظهر أن الصواب عنده[2] وترى الباحثة أن هذا تقييد لحرية الطالب وكبت لشخصيته، وعدم إعطائه الفرصة للتعبير عما يجول في خاطره من أفكار ومعلومات وآراء.

وأيضا فليتحرر المتعلم عن أن يتكل على ذهنه فيقعد ملوما محسورا، لما قيل: العلم في الصدور لا في السطور، وعن علي رضي الله عنه قال : العلم قفل ومفتاحه السؤال[3].

* **توقير المعلم واحترامه**

يرى طاش كبرى زاده أن هناك جملة من الآداب في احترام وتقدير المعلم ومنها:

([1]) ق، ٣٧.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٢٠.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٢١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

أن لا يقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه كما قال تعالى:" ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [1] ولا يخالفه فيما يأمره من مباح الدين،ويتحرى مسرته في ذلك كله.

أن يقدم حق المعلم على حق أبويه وسائر المسلمين. حكى الشيخ الإمام شمس الأئمة الحلواني فقد كان خرج من بخارى وقد زاره تلامذته إلا الشيخ الإمام أبا بكر الزرنجرى فقال له : لم لم تزرني؟ قال : منعتني عنها خدمة الوالدة قال : ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس [2].

وقال الشاعر:

أباء أجسامنا الذين مضوا قد أوقعونا هم في موقع التلف

من علم القرآن كان خير أب وذاك أب الروح لا أب النطف

وقال آخر:

رأيت أحق الحق حق المعلم وأوجبه حفظا على كل مسلم

لقد حق أن يهدى إليه كرامه لتعليم حرف واحد ألف درهم

أن لا يتبع زلة المعلم وهفوته، ويحمل ما سمع منه من الهفوات على أحسن المحامل والتأويلات. قال بعض المشايخ: من توقير المعلم أن لا تمشي أمامه، ولا تجلس مكانه. ولا تبدى الكلام عنده إلا بإذنه، ولا تكثر الكلام عنده، ولا تسأل شيئا عند ملالته، وتراعي الوقت وتمتثل أوامره في غير معصية الله إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ومن توقيره : توقير أولاده ومن يتعلق به[3].

([1]) الحجرات، آية ٥.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١،ص٢١.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٢٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أن يفوض ترتيب العلوم في التحصيل إلى رأي الأستاذ الناصح إذ الناشئ أمهر من الدخيل و هو أعرف بما يليق بطبعك منك.ولا يدخر لضمه عنك لأن الأستاذ قد حصل له تجارب وكيفية الاهتداء إلى المطالب و المآرب،هذا لمن ساعده الذهن و السن و الوقت وإلا فعليه أن يقتصر على الأهم، لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وذلك الأهم هو قدر ما يحتاج إليه الحال، و هو ما يحتاج إليه في كمال النفس وفضيلتها، وما يقرب به إلى الله عز وجل في الآخرة، و ما لابد منه إقامه دينه وإخلاص عمله لله ومعاشرة عباده على الشرع الشريف و الورع و التقوى [1].

آدابه في درسه

يرى طاش كبرى زاده أن هناك جملة من الآداب لابد لطالب العلم الالتزام بها في مجلس علمه فهو:

يحث طالب العلم على التنوع في العلوم والاطلاع على غاية كل علم ومقصده وطريقته ولا ينتقل إلى علم آخر ومجلس آخر حتى يتقن الأول[2].

قال الشاعر:

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصرا

ويحذر زاده طالب العلم من الاستهانة بشيء من العلوم وفي ذلك يقول " إياك ثم إياك أن تستهين بشيء من العلوم تقليدا لما سمعته من جهلة أسلافك من الطعن فيه بل يجب أن

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١،ص٢٨

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تجعل لكل واحد حظه الذي يستحقه ومنزله الذي يستوجبه، وتشكر من هداك إلى فهمه، وصار سببا لعلمه [1].

فمن تأمل حكمة الله في أقل شئ يستعمله الناس كالمقراض. حيث جمع بين سكينتين مركب على وجه يتوانى حداهما على نمط واحد للقرض، أكثر تعظيم الله وشكره،ويقول"﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ [2] .

فلا تكن من الذين يستهينون من العلوم ما جهلوا به، مثل استهانتهم المنطق الذي هو أصل كل علم وتقويم كل ذهن.ومثل ذمهم بالعلوم الحكمية على الإطلاق،من غير معرفة القدر المذموم و الممدوح منها.ومثل ذم علم النجوم على الإطلاق، مع أن بعضا منه فرض كفاية،و البعض منه مباح وبعضه الآخر حرام.وبالجملة لا تنكر قدر العلوم لمجرد تقليد الآباء و الأجداد، بل أطلب التحقيق تصل إلى المراد. قال علي رضي الله عنه:لا تعرف الحق بالرجال،اعرف الحق تعرف أهله. على أن العلم وإن كان مذموما في نفسه فلا يخلو تحصيله عن فائدة أقلها رد القائلين بها[3].

كما حث زاده طالب العلم الابتداء في الأهم يقول: "ثم العلوم على تكثر درجاتها :إما موصله للعبد إلى مولاه، أو معينه على أسباب السلوك، لها منازل مترتبه في القرب و البعد من المقصد، ولكل واحد منها رتبة مرتبة ترتيبا ضروريا يجب تنزيل كل منها في رتبته، فينبغي أن يراعي الترتيب في تحصيلها، فيبتدي بالأهم فالأهم أوبعضها طريقا إلى

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١،ص٣٢.

([2]) الزخرف آية ١٣.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعض.ومن وفق لرعاية ذلك الترتيب و التدريج فقد فاز لمطلوبه فوزا عظيمـا[1] قـال تعالى:"﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾[2].

"فليكن قصدك من كل علم الترقي به إلى ما فوقه وإياك أن تظن أن كل ما أطلق عليه اسم العلم ممدوحا، فهيهات هيهات أن كل ما خالف الشرع فهو مذموم"[3] .

أن يتذاكر مع الأقران ويناظرهم بهدف الوصول إلى الصواب. يقول طاش كبرى زاده :" العلم غرس وماؤه درس لكن طالباً للثواب واضحا للصواب لا للمفاخرة و العصبية أو الهيجان القوة الغضبيه وما أفلح من ينبض فيه هذا العرق.إن من ناظر لتخجيل الخصم يخشى عليه الكفر . فينبغي أن تكون المناظرة والمطارحة بالإنصاف والتأني و التأمل، ويتحرز عن الغـضب و الشغب، فإن المناظرة مشاورة و المناورة لاستخراج الصواب، وذلك إنمـا يـصل بالتأمـل والإنصاف، وأما إرادة التهوية والحيلة فلا يجوز أصلا، إلا إذا كان الخصم متعنتـا لا طالبـا للحق" [4].

كما يؤكد طاش كبرى زاده على طالب العلم بالتأني والتأمل وفي ذلك يقول: "ينبغـي لطالب العلم، أن يكون متأملا في جميع الأوقات قي دقائق العلم،ويعتاد ذلك فإنما يدرك الدقائق بالتأمل، ولذا قيل تأمل تدرك،خصوصا قبل الكلام،فان الكلام كالسهم،فلا بد من تقويمه بالتأمل أولا." [5]

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٢٧.

([2]) البقرة ١٢١

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١،ص٢٦.

([4]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١،ص٣١

([5]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١،ص٣٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

يحث طاش كبرى زاده طالب العلم كتابة دروسه وتقييدها وفي ذلك يقول: " عليك أن تكتب كل ما استنبطته من الزوائد أو سمعته من الفوائد فإن العلم صيد والكتابه قيد ولله در من قال[1] :

فكرت حافظتي عقيب شبيبتـــي وعدوت من إفراطه إلا حساسا

ظلت مهما عن لي من حاجـــــه أودعتها من خوفي القرطاســا

فقضيت أنساها أو أنسى أنثـــى أنســـــيتها فنسيت من قد ناسا

يعقب زاده على أهمية تقيد العلم بالكتابة لكن لا يكتفي بذلك فلا بد من حفظهـــا فـــي الخواطر وفي ذلك يقول :"عليك أن لا تكتفي بتثبيته في القراطيس أو لا تتكل على إيداعه في بطون الكراريس إذ العلم ما ثبت في صحائف الخواطر لا ما أودع في صفايح الـــدفاتر بـــل الغرض من إثباتها فيها ،المراجعة عند عروض النسيان، لا الاعتماد على الأوراق[2].

كما قال الشاعر

إذا لم تكن حافظا واعيـــا فجمعك للكتب لا ينفـــــع

أتحضر بالجهل في مجلس وعلمك في البيت مستودع

وقيل: لا بد أن يكون مع الطالب محبرة في كل وقت ،حتى يكتب ما يسمع من الفوائـــد، **قيل:** ما حفظ فر وما كتب قر. [3]

ويذكر وصية الشهيد حسام الدين لابنه شمس الدين، – رحمهمـــا الله تعـــالى – " أن يحفظ كل يوم شيئاً من العلم و الحكمة ، فإنه يسير ، فالعمر قصير والعلم كثير ينبغي لطالـــب

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٣.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٣٢.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العلم أن لا يضيع الأوقات و الساعات ويغتنم الليالي و الخلوات، وينبغي أن يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم، وليس كل ما فات يدرك لقول الشاعر[1]:

ولست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو أني

المطلب الثاني: أخلاق وآداب المعلم.

يرى طاش كبرى زاده بأن مهنة التعليم لها شرف عظيم ومكانة عالية لا يفوقها ويتقدم عليها إلا رتبة الأنبياء، ولأن العلماء يقومون بمهمة التعليم بهدف تهذيب النفوس عن الأخلاق المذمومة الفاسدة وزرع الأخلاق الفاضلة الحميدة في نفوس الناس.

لهذا فإن أهمية المعلم تأتي من أهمية مهنته وعمله الذي يقوم به حيث من تقلد هذه المهنة فقد تقلد أمرا عظيما ولا يسند أمرها إلا لمن يتصف بالأخلاق الحميدة والعقل الخير.

وتأتي عظمة مكانة المعلم من عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، فهو الأصل والأساس في أي عملية إصلاح وتغيير تهدف إلى بلوغ الأفضل، فجميع الأعمال مهما علا شأنها تصغر أمام مهنة التعليم. فالمعلم يتعامل مع أشرف مخلوق على هذه الأرض في الوقت الذي تتعامل المهن الأخرى مع أشياء مادية لا عقل لها ولا إحساس ولا عاطفة.

فمن هنا يرى زاده أنه لا بد من أخلاق وآداب ينبغي التحلي بها ومنها:

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

*الإخلاص في العلم

ينبغي أن يكون تعليمه لوجه الله، ولا يريد بذلك رياء ولا سمعة، ولا زيادة جاه، وإنما يريد ابتغاء مرضات الله تعالى والامتثال لأوامره، والاجتناب عن نواهيه.ويريد نشر العلم، وتكثير الفقهاء، وتقليل الجهلة وإرشاد عباد الله إلى الحق، ودلالتهم على ما يصلحهم بالنشأتين وإظهار دين الله، وإقامة سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وتشييد قواعد الإسلام، والتفريق بين الحلال والحرام، ويكون مخلصا في ذلك، راغبا في الآخرة وموقنا بما وعد الله للعلماء العاملين، راجيا ثوابه وخائفا عقابه[1].

* الشفقة على المتعلمين

وفي هذا يقول:" أن يجري المتعلم منه مجرى نبيه كما قال صلى الله عليه وسلم "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده " [2]وفي ذلك ذكر حافظ الدين البزازي عن المرغيناني عند عصام بن أبي يوسف – رحمه الله- كان مشفقا على أصحابه وكان من شفقته عليهم أن رجلا دخل عليه متغير اللون وقال : إن فلانا سقط من السطح وكان الإمام يصلي فسمع وصاح حتى سمع من في المسجد، فلم فرغ ذهب إلى الرجل فقال: إن قدرت أن يحمل على نفسي هذه العلة فعلت، وخرج من عنده باكيا وكان يأتيه صباحا مساءً حتى برأ الرجل[3].

وحق المعلم أكبر من حق الأب لأنه سبب حياته الباقية والأب سبب حياته الفانية. لذلك قال الإسكندر لما قيل له: أمعلمك أكرم عليك أم أبوك؟ فقال : بل معلمي. فكما أن الإخوة يجب بينهم التواد و التحاب، فكذلك شركاء الدرس، فان العلماء كلهم مسافرون إلى الله تعالى

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٥.

([2]) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، الرياض، مجلد١، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ط٣، ١٩٨٨، كتاب الطهارة، ص٥٧، رقم الحديث ٢٥٢.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وسالكون إليه الطريق، والمعلم والمرشد والهادي والشركاء و الرفقاء لا ينتظم أمرا لمسافرإلا بمواقفهم ومحبتهم وإنما ينشأ البغض والتحاسد، لجعلهم العلم وسيلة إلى المال والرياسة فيخرجون به عن قوله تعالى:" ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [1] ويدخلون في مقتضى قوله : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [2] .

وينبغي أن يكون ناصحا لهم، ومتواضعا لهم مع الوقار، صابرا على تعليمهم في أكثر النهار ومحرضا على كسب العلوم ، ومشفقا عليهم،ومتحملا منهم ما يصدر عنهم الهفوات وناظرا في أحوالهم الدنيوية والاخروية ويبر حقوقهم بقدر وسعة وطاقته[3].

*** الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم**

فعليه الاقتداء بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه ،ولا يطلب على إفاضة العلم أجرا وجزاء لقوله تعالى :" ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[4]. فيجب عليه قطع الطمع عن المتعلمين والرفق بهم في التعليم، والتواضع لهم والعطف عليهم، بل يجب عليه تقريب الفقير لفقره وانكساره، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس الفقراء ويحب المساكين[5].

واعلم " أن طلب المال وأغراض الدنيا بالعلم، كمن نظف أسفل مداسه بوجهه ومحاسنه، فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما، فعليك أن لا تركن إلى حطام الدنيا وإقبالها، وولاية المناصب وإجلالها ، فإن ذلك من حبالة الشيطان، يصطاد بها ضعفاء الأحلام من الأنام[6].

([1]) الحجرات آية١٠.

([2]) الزخرف آيه٦٧.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٩.

([4]) الشورى آيه ٢٣.

([5]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٧.

([6]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويتعجب زاده فيقول: "ألا إن العجب العجيب ، أن الأمر قد انتهى بحكم تراجع الزمان، وخلو الأعصار من علماء الدين، إلى عدم ابتهاج العلماء بابتهاج سبيل العلوم، بل بالرياضة والتجمل اللذين لا ينخدع بهما إلا العوام والجهلة لقول القائل:

فساد كبير عالم متهتك وأكبر منه جاهل متنسك

هما فتنه للعالمين عظيمه لمن بهما في دينه يتمسك

ويستدل بقول أبي حنيفة رضي الله عنه

من طلب العلم للمعاد فاز بغصن من الرشاد

فيالخسران طالبيه لنيل فضل من العباد

اللهم إلا إذا طلب الجاه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنفيذ الحق وإعزاز الدين لا لنفسه وهواه، فيجوز ذلك بقدر ما يقيم به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينبغي أن يتفكر في ذلك، فإنه يتعلم العلم بجهد كثير، فلا يصرفه إلى الدنيا الحقيرة الفانية[1].

قال الشاعر:

هي الدنيا أقل من القليل وعاشقها أذل من الذليل

تصم سحرها قوما وتعمي فهم متحيرون بلا دليل

***تقديم النصح و الإرشاد إلى المتعلمين**

يؤكد زاده على ذلك فيقول: " أن لا يدخر نصحه عن المتعلم، وزجره عن الأخلاق الرديئة ومنعه أن يتشوف إلى رتبة فوق استحقاقه وأن يتصدى للا شتغال فوق طاقته، وأن تنبه على غاية العلوم وإنها هي السعادة الأبدية دون أعراض الدنيا إن طالب العلم لأعراض الدنيا مغبون و هو المعنى من قولهم "تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله"[2] .

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١،ص٣٨.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١،ص٣٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويؤكد طاش كبرى زاده على أهمية طريقة التعريض لا التصريح في الزجر وطريق الرحمة لا التوبيخ وفي هذا يقول :" أن يزجر عما يجب الزجر عنه بالتعريض لا بالتصريح لأن التعريض يؤثر في الزجر والتصريح ، وقد قيل رب تعريض أبلغ من التصريح، إذ التعريض لا يهتك أصحاب الهيبة ،والتصريح يرفعه بالكلية فليستفيد المنهي جرأة على المخالفة إذا أضطر إلى المخالفة له مرة أخرى[١].

***أن يتعامل مع المتعلم على قدر فهمه.**

ويؤكد زاده على ذلك في قوله :" لا بد أن يراعي الترتيب الأحسن في ترتيب العلوم حسبما يقتضيه رتبتها، ولا ينبغي أن يرقيهم من الجلي إلى الدقيق ومن الخفي الظاهر دفعة وفي أول رتبة بل على قدر الاستعداد اقتداء بمعلم البشر كافة حيث قال: " إنا نحن معشر الأنبياء وأمرنا أن ننزل الناس منازلهم وتكلم الناس بقدر عقولهم"[٢] ويستدل بقول علي بن أبي طالب وأومى إلى صدره : إن هاهنا لعلوما جمة لوجدت لها حملة"[٣] .

سئل بعض المحققين عن شيء فأعرض فقال السائل: أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" من علم علماً فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نار"[٤] فقال : أترك اللجام واذهب، فإن جاء من يفقه، فكتمته، فليلجمني به. وقد نبه الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾[٥] .

---

(١) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١،ص٣٩

(٢) سبق تخريجه، ص ٥٦.

(٣) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١،ص٣٩.

(٤) السجستاني، ابو داود سنن ابي داود، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، رقم الحديث ٣٦٥٨ ،ص٨٤٤.

(٥) النساء آية ٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

على أن حفظ العلم وإمساكه عما لا يكون أهلا له أولى. وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [1]على أن من بلغ رشده في العلم ينبغي أن يبث لـه حقـائق العلـوم ويرقى من الجلي الظاهر إلى الخفي الدقيق وليس الظلم في منع المستحق بأقل من الظلم فـي إعطاء غير المستحق، وقال أبو بكر الشاشي – رحمه الله – : رأيت الشافعي رضي الله عنه في المنام فأنشدني هذه الآبيات[2]:

أأنـثـر دررا بـيـن راعـيـة الغنم ... أأنظم منثـور السـارحة الـنعـم

فإن لطـف الله الـكريم بفـضلـه ... وصـادفـت أهلا للعـلوم وللحكـم

نشـرت مفيدا واسـتـفدت مودة ... وإلا فـمـخـزون لـدي ومكـتـتـم

فمن منح الجهال علما أضاعـه ... ومن منع المسـتوجبيـن فقـد ظـلم

كما يحث الصغار على التعلم ولا سيما الحفظ؛ لأن ذلك كالنقش في الحجر، والتعلـيم في الكبر كالرقم على الماء، وينبغي أن يذكر لهم ما يحتمله منهم ولا يذكر للمتعلمين أن وراء ما ذكر لهم تحقيقا وتدقيقا أدخر عنهم فإن ذلك يفتر همتهم في تلقف ما ألقي عليهم، بل يخيـل إليهم أن ما ذكر لهم كل المقصود ثم إذا استقل به رقي إلى غيره[3].

وعلى هذا القياس ينبغي أن تجنب إسماع العوام المتشرعين من كلمات الصوفية التي يعجزون عن تطبيقها في الشرع فإن ذلك يؤدي إلى انحلال قيد الشرع عنهم ولا يمكـن لهـم التطبيق بينه وبين الشرع فينفتح إليهم لا بالإلحاد والزندقة فينقلب شيطانا مريدا[4].

([1]) النساء آية ٦.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٤٠.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٤١.

([4]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ينبغي للمعلم أن يرشد العوام إلى علم العبادات الظاهرة، وأن يملئ أنفسهم إلى الرغبة والرهبة، كما يفعله الوعاظ والمذكرون وأن عرض عليهم شبهة يعالج بكلام إقناعي وتصور واضح عام ولا يفتح عليهم باب الحقائق فإن ذلك فساد النظام وإن وجد ذكيا ثابتا على قواعد الشرع ومستعدا لدرك الحقائق العقلية والأسرار الإلهية جاز أن يفتح له باب المعارف الربانية بعد امتحانات متوالية وتجارب متتالية، حتى لا يتزلزل عن جادة الشرع ويجمع بينه وبين الحقائق وماذا بعد الحق إلا الضلال[1]؟

وقد ذكرنا سابقا أن السلف كانوا يختبرون المتعلم في أخلاقه فإن وجدوه مهذب الأخلاق اشتغلوا في تعليمه، وإلا منعوه أشد المنع خيفة من أن يقصر في الفهم فيفسد به دينه ودين غيره، ولهذا قالوا: تعوذ بالله من نصف فقيه ونصف طبيب، فإن الأول يفسد الدين والثاني يفسد البدن.

*** مطابقة أقواله أفعاله**

وفي هذا يقول طاش كبرى زاده " ينبغي أن لا يخالف قوله فعله بل يأمر بما هو أول عامل به، إذ لو أكذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به، لان أكثر الناس مقلدون ينظرون إلى حال القائل: والمحقق الذي لا ينظر إلى القائل، بل يقتصر النظر إلى ما قاله، فهو نادر. فليكن عنايته بتزكية أعماله، أكثر منه بتحسين علمه ونشره[2].

قال صلى الله عليه وسلم " أشد الناس عذاباً عالم لم ينفعه الله بعلمه"[3] وقال صلى الله عليه وسلم: "أول ما يعرض يوم القيامة رجل عالم فينزلق لسانه، فيدور فيها كما يدور الحمار

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٤١.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٤٤.

([3]) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج٤، رقم الحديث (١٦٣٤)، ص١٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مع الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا هذا أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقولون: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه"[1]

وكان الشيخ أبو اسحاق الشيرازي يستعيذ بالله من علم لا ينفع وينشد:

علمت ما حلل المولى وحرمه فاعمل بعلمك إن العلم للعمل.

ومثل الواعظ والمتعظ مثل النقش والطين، والعمود والظل، وكيف ينقش الطين ما لا نقش فيه؟ وكيف تعيد الظل والعمود أعوج؟ ويستشهد زاده بالأبيات التالية[2]:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

نصف الدواء لذي السقام من الضنا ومن الضنا مذ كنت أنت سقيم

ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا صفة وأنت من الرشاد عديم

ابدأ بنفسك وانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك تقبل إن وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم

وقيل أيضا:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إن فعلت عظيم

وقيل:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها

فوزر العالم في معاصيه أكثر من وزر الجاهل، لأنه يقتدى به كما قال صلى الله عليه وسلم: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل

([1]) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، رقم الحديث (٢٩٨٩)، ص١١٤٢.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص ٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيءً)[1] فعلى العاصي الجاهل في كل معصية وزر الإتيان، وعلى العالم العصي وزر الإتيان ووزر أن يقتدى به ولذلك قال علي رضي الله عنه " قصم ظهري رجلان: جاهل متنسك، وعالم متهتك، فالجاهل يفر الناس بنسكه والعالم ينعزهم بتهتكه.

ولابد للعالم من الورع ليكون علمه أنفع وفوائده أكثر. ومن الورع أن يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا يفيد، وينبغي أن يتحرز عن الغيبة ومجالسة المكثار كما ينبغي أن يختلط مع صاحب الطبع المستقيم والأذكياء ويفر من الكسلان والمفسد الفتان[2].

قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

- **آداب في الدرس والفتوى**

أما آداب الدرس فهي على النحو الآتي:

" أن يكظم غيظه عن التعليم ولا يخلطه بهزل فيقسو قلبه، ولا يضحك فيه ولا يلعب فيموت قلبه. ويستعمل الحلم والوقار والتؤده والرفق والمداراة فيما ينويه من الأمور ولا يبالي إذا لم يقبل قوله ويقول: إنما علي البلاغ والهداية والتوفيق من الله عز وجل ولا بأس بأن يمتحن فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على العلم. فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجرب بنحو من ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم" إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم

([1]) مسلم، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، رقم الحديث (١٠١٧)، ص١٠٣١.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ص٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فحدثوني ما هي؟ فوقعوا في شجر البوادي ووقع في نفس ابن عمر رضي الله عنهما أنها النخلة فاستحى أن يسبق الأكابر بذكرها[1]"

وينبغي أن لا يجادل في العلم ولا يمارس في الحق فإنه يفتح باب الضلال ويتذكر ما يحفظه في نفسه لينجح ويرسخ ويفيد ما يحتاج إليه دون ما يستغني عنه وإن كان الطلاب مبتدئين لا يلقي عليهم المشكلات، بل يدربهم ويأخذهم في الأهون فالأهون[2].

ومن أقبح المنكرات أن ينظر المدرس كل يوم في عدد السطور، يفهمها ويلقنها للمتعلم، ولا يوجد في ذهنه المعلومات في جميع الأبواب أو في أكثرها فإن هذا يطرق العوام إلى نيل منصب التدريس إذ قلما يوجد عامي لا يقدر على فهم عدة سطور، وينبغي أن ينوي تعليمه إرشاد عباد الله إلى الحق ودلالتهم إلى ما يصلحهم ويقطع الطمع من المتعلم كما ينبغي أن يقرب الفقير ويتواضع له ويعطف على المتعلم ويبدأ بأقرب ما يفتقر وأهم ما يغنيه في معاشه ومعاده ويكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه فهمه[3].

وأما آداب الفتوى:

يرى طاش كبرى زاده أن هناك مجموعة من الآداب لا بد للمفتي من الالتزام بها ويحذر من التهاون من الإفتاء يقول: أعلم أن السلف لم يجوزوا الاجتراء على تقليد الفتيا لقوله صلى الله عليه وسلم:" أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتيا"[4] فلا يتقلد الفتوى عن طوع قلب وطيب نفس إلا أن يكره عليه بالوعيد الشديد ولا يستعمل الإمام أيضا من يطلبه فإن طلبه وكل إلى نفسه وأن أكره عليه سدد فيه.

([1]) البخاري، صحيح بخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، رقم الحديث (١٣١)، ص٤٣.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٤٨.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٤٩.

([4]) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، رقم الحديث (١٨١٤)، ص٢٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **إذا سُئل عما يشك فيه يقول لا أدري**

فمن آداب المفتي إذا سئل عما يشك فيه يقول : لا أدري فإن لا أدري نصف العلم وسئل الإمام مالك عن أربعين مسألة فقال في ست وثلاثين لا أدري مع أنه من الأئمة المجتهدين اتفاقا، وتوقف أبو حنيفة – رحمه الله – في ست مسائل مشهورة[1].

*** أن لا يطلب الجاه والرئاسة بالفتيا**

فمن آداب المفتي أن لا يطلب بالفتيا سيادة ولا رياسة ولا إقبال الناس عليه ولا سلب قلوبهم لجلب النفع منهم، وكسب الجاه منهم، بل تكون نيته الثواب من الله عز وجل وابتغاء لمرضاته وإعلاء لكلمته ونصرة لدينه وأداء للأمانة[2].

- **أن يكون المفتي على قدر من العلم**

وفي هذا ينقل من طاش كبرى زاده قول الإمام محمد رحمه الله: إذا كان صوابه أكثر من خطأه يحل له أن يفتي وقال أبو يوسف: لا يحل له أن يفتي حتى يعرف أحكام الكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ وأقاويل الصحابة المتشابهة ووجوه الكلام.

وقيل: ينبغي لكل فقيه أن ينظر إلى عادة أهل بلدة فيما لا يخالف أهل الشريعة وأن لا يجيب متفننا في السؤال ولا من يلقي إليه من الأغلوطات وينبغي أن يتجنب المفتي عن تتبع الرخص للأمراء وتخصيصهم بذلك من بين العوام[3] .

- **عدم الإصرار على الخطأ والاستكبار عن قبول الحق**

ففي هذا يقول طاش كبرى زاده " أن لا يصبر على الخطأ فلا يستكبر من قبول الحق وإن كان ممن هو دونه وقد وقع من أبي حنيفة الرجوع إلى قول تلامذته خصوصا أبو

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٤٩.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٥٠.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

يوسف ومحمد – رحمهم الله تعالى – وينبغي أن لا ينازع أحدا ولا يخاصمه لأنه يضيع أوقاته[1].

وينبغي أن يراعي في الرخص والتشديد حال السائل. يروى أن ابن عباس رضي الله عنهما سئل: هل للقاتل توبة فقال لا وسأله آخر فقال: له توبة. فسئل ابن عباس عن ذلك فقال: رأيت في عيني الأول إرادة القتل فمنعته، وأما الثاني فقد جاء مستكفا قد قتل فلم أقنطه[2].

وأيضا ينبغي للمفتي أن يتجنب في ألفاظ جوابه عن الألغاز، فيوقع الخلق في جهل عظيم ويقع هو في إثم كبير وربما أداه إلى إراقة الدماء مثل قول القائل: معي ما لم يخلقه الله ويريد به القرآن ونحو ذلك[3].

نلخص مما سبق أن زاده أعطى دوراً هاماً وكبيراً للقائمين على عملية التربية، حيث أكد على ضرورة اتصافهم بمجموعة من الأخلاق كي يستطيعوا أن يغرسوا في النشء الأخلاق الحميدة والصفات الجيدة، وأن يبعدهم عن الأخلاق السيئة وأن يأخذوا بأيدهم لما فيه صلاح أنفسهم وصلاح حياتهم ومعاشهم في الدنيا والآخرة ومن هنا تبرز أهمية مهنة التعليم وشرفها ومكانتها العظيمة التي لا تفوقها مرتبة إلا رتبة الأنبياء فالمعلم يتعامل مع أشرف مخلوق على هذه الأرض.

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٥٢.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٥٣.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص٥٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الرابع

تصنيف العلوم عند طاش كبرى زاده

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تصنيف العلوم عند طاش كبرى زاده

المبحث الثاني: علة ذم العلم المذموم

المبحث الثالث: القدر المحمود من العلوم المحمودة

المبحث الرابع: المنهجية التعليمية

المبحث الخامس: ما بدل من ألفاظ العلوم

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

الفصل الرابع

تصنيف العلوم عند طاش كبرى زاده

المبحث الأول: تصنيف العلوم عند طاش كبرى زاده

لطاش كبرى زاده نظرته الخاصة حول العلوم وتطبيقاتها، فهو يرى أن العلم قسمان: علم المكاشفة وعلم المعاملة. وعلم المكاشفة هو علم الباطن، وهو غاية العلوم بنظره.

ويعرف طاش كبرى زاده علم المكاشفة بأنه "انجذاب النفس إلى عالم القدس بعد التصفية بواسطة عشقها إلى العالم الروحي، فيفيض لها العلوم الحاصلة في الروحانيات والمشاهدة والتحقق"[1] ويقول أيضاً: "ينكشف من ذلك النور معرفة ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله وحكمته ومعرفة معنى النبوة والنبي، ومعنى الوحي والملائكة والشياطين، ومعرفة الجنة والنار وعذاب القبر والصلاة والميزان والحساب، وحتى لقاء الله والنظر إلى وجهه الكريم، ومعنى التقرب منه والنزول في جواره، إلى غير ذلك من الأحوال"[2] ويقول أيضاً: نعني بعلم المكاشفة بأن: يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق اتضاحا يجري مجرى العيان الذي لا شك فيه، وهذا ممكن في جوهر الإنسان، وإنما يشغل عنه كدر قاذورات الدنيا، فإذا صقل القلب عنها يتجلى له تلك العلوم بلا شك، ويتلألأ فيه نور تلك الحقائق لا محالة." [3]

فطاش كبرى زاده في تعريفه لعلم المكاشفة على نحو ما سبق يبين أن هذا العلم لا يستطيع الإنسان الحصول عليه من خلال استخدامه لحواسه أو أعمال فكره وعقله فيه، ولا

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٦.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٧.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يتأتى هذا العلم إلا لقلة من البشر الذين فتح الله عليهم وزكى قلوبهم وطهر نفوسهم من الدنيا وعوارضها، وقد يعني في ذلك ما يسمى في المعرفة الإلهامية.

وعلم المكاشفة هو علم الصديقين والمقربين، فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من الصفات المذمومة وذلك غاية العلوم، فقد قال بعض العارفين: من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة، وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله، وقيل: من كان محباً للدنيا أو مصراً على هوى لم يتحقق به، وقد يتحقق بسائر العلوم، وأقل عقوبة من ينكره أنه لا يذوق منه شيئاً. (١)

أما القسم الثاني من العلوم فهو علم المعاملة وهو علم أحوال القلب، ومن هذه العلوم ما يحمد كالصبر والشكر والخوف والرجاء والزهد والرضا والقناعة والتقوى والإحسان والسخاء وحسن الظن والخلق والمعاشرة والصدق والإخلاص، ومنها ما كان مذموماً كالخوف من الفقر، وسخط المقدور، الغل والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب البقاء في الدنيا والكبر والرياء والغضب والفخر والخيلاء والتنافس وطول الأمل والفرح بالدنيا والأنس بأهلها إلى غير ذلك. (٢)

يبين زاده أن العلوم كثيرة وأنواعها مختلفة، وليس الكل منها مطلوبا، فالعلم ينقسم إلى عملي ونظري، فأما العملي: فهو الذي لا يقصد به حصول نفسه بل غيره، كعلم الفقه والاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم وأهم هذه العلوم تهذيب النفس.

وأما النظري: فهو الذي يقصد به حصول نفسه فقط، وهو الذي يؤدي إلى تبليغ النفس كمالها وأهم العلوم النظرية هي: معرفة الله وصفاته ورسله وملكوت السموات والأرض.

---

(1) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٧.

(2) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد اهتم زاده بعلم المعاملة لأنه وجد في علم المكاشفة بأنه يصعب على الناس إدراكه وفهمه، فالعلم لا يتم إلا بالعمل عنده بل هما توأمان، علم المكاشفة لا يمكن إيداعه في الكتب وإن كانت في غاية مقصد الطالبين، وعلم المعاملة طريق إليه، ولكن لم يتكلم الأنبياء صلوات الله عليهم مع الخلق إلا بعلم الطريق والإرشاد إليه، وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا بالرمز والإيماء على سبيل الإجمال، علما منهم بقصور إفهام الخلق.

وزاده كرجل متصوف يجعل للعلوم مراتباً من حيث غاياتها بالقرب أو البعد من الله أو من حيث ما أسماه بشرف الثمرة ووثوق الدلالة فالعلوم الدينية مقدمة على غيرها لأن الأولى تتجه إلى الله والآخرة، والثانية تتجه بالقصد إلى الدنيا مراكزها حيث يقول: "فعلم الدين ثمرته الحياة الأبدية التي لا آخر لها، فكان أشرف من علم الغيب الذي ثمرته حياة البدن إلى غاية الموت، وعلم الغيب أشرف من علم الحساب باعتبار غايته وثمرته. فإن صحة البدن أشرف من معرفة قيمة المقادير وعلم الحساب أشرف منه بحسب وثاقة الدلالة، كونها ضرورة غير متوقفة على التجربة خلاف الطب".[1]

فزاده يرى أن علوم الدين أشرف العلوم ثم تليها العلوم الموصلة لها والمعينة على تحصيلها وعليه يرى زاده أن هناك علوما يجب على المسلم أن يتعلمها ويعتبرها من باب فرض العين، وعلوما يعتبرها من باب فرض الكفاية، ومنها علوم محمودة وأخرى مذمومة وأخرى مباحة على النحو الأتي:

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١. العلوم التي هي من باب فرض العين: قال صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[١] واختلفوا في العلم الذي هو فرض عين وادعت كل طائفة أن ما عندها هو ذلك.[٢]

فقال الكلامي: الكلام الذي يعرف به ذات الله وصفاته والنبوة والميعاد.

وقال الفقيه: الفقه الذي عرف به الحلال والحرام.

وقال المفسر والمحدث: علم الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة التي يتوصل بها إلى كل العلوم.

قالت المتصوفة: علم الحال من تحصيل الإخلاص وترك الآفات إذا بهما يتقرب العبد إلى مولاه.

وقال بعضهم: هو علم الباطن وخصوا الوجوب على أقوام مخصوصين.

والصحيح في رأي زاده أن علم المعاملة دون المكاشفة هو فرض عين، إذ يجب على كل راشد عاقل تعلمه ولا يسقط أي فرد، وهذا العلم كما يقرره زاده يشتمل على أمور ثلاثة وهي: الاعتقاد والفعل والترك.

فأول ما يجب على الفرد العاقل الشهادتين وفهم معناها لقوله صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس)[٣] وهذا يختلف باختلاف الأزمان والأشخاص، إذ يجب على من لا يقدر على التفصيل العلم الإجمالي بمضمون هاتين الكلمتين، وإذا قدر على التفصيل يجب عليه مقدار فهمه وإلا فلا، وأيضا يجب على البالغ تعلم أركان الصلاة مايصح ويفسد، دون الصبي، وكذا يجب على الغني تعلم أحوال الزكاة والحج دون الفقير.

([1]) سبق تخريجه، ص ٥٥.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص٩.

([3]) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بني الاسلام على خمس، رقم الحديث ٢، ص١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وأما الترك، فلا يجب على الأبكم بعلم حرمة الكلام، ولا الأعمى بعلم مايجرم به النظر وعلى هذا المقياس.

وبالجملة الواجب على العبد من العلم هو قدر مايتجدد عليه من الوقائع من عباداته ومعاملاته وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأزمان.

٢. العلوم التي هي من باب فرض الكفاية: وهي العلوم التي لا يستغني عنها في قيام أمور الدنيا، ولكن إذا أتقنها البعض سقط الحرج عن بعضها الآخر ويقسمها زاده إلى قسمين: [١]

العلوم الشرعية: وهي المستفادة من الأنبياء، ولا يرشد العقل إليها كالحساب، ولا التجربة كالغيب، ولا السماع كاللغة.

والعلوم غير الشرعية: والتي تقسم إلى ثلاثة أقسام: محمودة، ومذمومة، ومباحة.

أ. العلوم الشرعية: وهي علوم الدين، والتي يعتبرها زاده، أشرف العلوم ثم تليها العلوم الموصلة لها أو المعينة على تحصيلها، ويقسمها زاده على نحو خاص، حيث يجعل لها أصولا وفروعا ومقدمات ومتممات.

أما الأصول عنده أربعة وهي الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة والإجماع والقياس.

وأما الفروع: فهو ما يفهم من هذا الأصول بواسطة العقول وهو على نوعين أحدهما دنيوي: يتعلق بمصالح أمور الدنيا وتحويه كتب الفقه، والمتكفل به علماء الفقه. وأخروي: وهو ما يتعلق بمصالح الآخرة، وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة. [٢]

أما المقدمات: فهي العلوم التي تكون الآلات لغيرها، كاللغة وما يتفرع عنها كالنحو والصرف والبيان والخط والكتابة، فصارت ضرورية في الغالب لتوقف حفظ العلوم الشرعية عليها،

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٠.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فاللغة آلة لعلم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية في أنفسهما، ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع، إذ جاءت الشريعة بلغة العرب، وكل شريعة لا تظهر إلا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة. [1]

أما المتممات: فهي ما يتعلق منها بالقرآن الكريم كعلم القراءات ومخارج الحروف وكعلم التفسير في المعنى، وكمعرفة الناسخ والمنسوخ وغير ذلك من العلوم القرآنية، وكذا الحال في الحديث كعلم أسامي الرجال وأصولهم، وعدالة الرواة بالوقوف على صحة الروايات. [2]

ب. العلوم غير الشرعية: يصنف زاده هذه العلوم إلى ثلاثة أصناف هي: [3]

١. العلوم المحمودة: وهي العلوم التي تتوقف عليها قوام أمور الدنيا كالطب لبقاء الأبدان، وكالحساب لقسمة الوصايا والمعاملات وكالصناعات لمصلحة العباد من فلاحة وحياكة.

٢. العلوم المباحة: وهي تلك العلوم التي تقع تحت مفهوم الثقافة العامة كالتاريخ والآداب والشعر واللغة.

٣. العلوم المذمومة: وهي العلوم التي تضر بصاحبها أو بغيره، إذ فيها ضرر كثير لا تأتي بخير منها (السحر والطلمسات) ومنها ما يكون مضراً بصاحبه غالب الأمر كعلم النجوم، ومن العلوم المذمومة أيضاً الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة علم، كتعلم دقيق العلوم قبل جليها، وخفيها قبل جليها، وكالبحث في الأسرار الإلهية.

تخلص الباحثة إلى أن الغاية من العلوم في نظر طاش كبرى زاده هي تنقية النفس وتطهيرها، حيث وجد في العلوم التي هي فرض عين خير معين على ذلك.

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١١.

([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١١.

([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما يلاحظ مما تقدم في تقسيم العلوم تعامل طاش كبرى زاده الفقهي مع العلم، فتراه يطبق المفاهيم الفقهية الاصطلاحية مثل فرض العين والكفاية والفعل والترك والاعتقاد. إذ يربط العلم بشكل عام بالفرض الديني الأخروي. كما نلاحظ أن زاده يشجع المعلمين على دراسة العلوم بشكل عام ويحثهم على ذلك وإذا لم يستطيعوا التبحر في هذه العلوم نظراً لعدم اتساع قدراتهم وطاقاتهم أو أوقاتهم لذلك، فعليهم أن يأخذوا من كل علم ولو جزءاً يسيراً حسب ما تسمح به قدراتهم وأوقاتهم ويقول في ذلك: "لا يدع المتعلم فناً من فنون العلم ونوعاً من أنواعه. إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على غايته ومقصده وطريقته، ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه، فإن العلوم كلها متعاونة ومرتبطة بعضها ببعض".[1]

وترى الباحثة أن تصنيفه للعلوم من حيث إنها فرض عين أو فرض كفاية وعلوم محمودة وعلوم مذمومة ومباحة قد يكون سببا إلى ابتعاد بعض المسلمين عن تعلم بعض العلوم والتي هي الأساس في رقي وازدهار العلوم وتطور الحضارات و نموها كالحساب والهندسة، وكالبحث في جزيئات المادة وتحريكها، وجعلهم ينغمسون في تعلم العلوم الشرعية التي يعتبرها العلوم المحمودة والموصولة إلى جنة الفردوس، ويبحرون فيها الأمر الذي قد أدى إلى تراجع الأمة الإسلامية فيه عن باقي الأمم في مجاراتها بما نشاهده في الوقت المعاصر من تطور علمي وحضاري وتكنولوجي.

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني

علة ذم العلم المذموم

العلم هو معرفة الشيء على ماهو به وهو من صفات الله تعالى فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه مذموما؟ فاعلم أن العلم لا يذم لعينه وإنما يذم في حق العباد لأحد أسباب ثلاثة، يرى زاده أن العلم لا يذم من حيث إنه علم في حد ذاته، وإنما يذم لأمور منها: [1]

الأول: أن يكون مؤديا إلى ضرر ما إما لصاحبه أو لغيره كما يذم علم السحر و الطلمسات فإنها وسيلة إلى أضرار الخلق والوسيلة إلى الشر شر.

الثاني: أن يكون مضرا لصاحبه في غالب الأمر كعلم النجوم فإنه من حيث أنه حساب للشمس والقمر فهو غير مذموم، بل قد ورد في القرآن الكريم ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ۝٥ ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ [3] فهذا القسم حسابي وقد نطق به القرآن الكريم بأن مسار الشمس والقمر محسوب.

ولكن قد ذمه الشرع من حيث بيان الأحكام وهو مذموم، لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا ذكر القمر فامسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر اصحابي فامسكوا"[4]

وأنما ذم لأحد ثلاثة أمور هي: [5]

أ. أنه مضر بأكثر الخلق إذ يوهم الخلق أن الكواكب هي المؤثرة في الحوادث.

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١١.

([2]) الرحمن آية ٥.

([3]) يس آية ٣٩.

([4]) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، د.م، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٢، ج٢، ط٢، رقم الحديث ١٤٢٧، ص٩٦.

([5]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب. إن أحكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق أحد الأشخاص لا يقينا ولا ظنـا فالحكم به حكم يجهل.

ج. أنه لا فائدة فيه فأقل أحواله أنه خوض في فضول لا يغني، وتضيع العمر الذي هـو أنفس بضاعة الإنسان من غير فائدة، وذلك غاية الخسران.

الثالث: الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة علم، فهو مذموم في حقه كـتعلم دقيـق العلوم قبل جليلها، وكالبحث عن الأسرار الإلهية. [1]

تخلص الباحثة إلى أن طاش كبرى زاده لم يذم العلم لذاته وإنما لأسباب عديدة، إما أن يكون العلم مضراً لصاحبه أولغيره كالسحر والطلمسات فمنها وسيلة لإضرار الخلق ولا فائدة منهما، أو يكون مضراً لصاحبه في غالب الأمر كعلم النجوم.

فالعلم الذي لا يعود بالخير والنفع للإنسان والمجتمع فلا فائدة منه في نظر زاده، فكل علم لا فائدة منها فهو علم مذموم.

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

القدر المحمود من العلوم المحمودة

يقسم زاده العلم بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما هو مذموم قليله وكثيره ولا فائدة فيه دينا ودنيا، أو ضرره يغلب نفعه، كعلم السحر والطلمسات والنجوم، فبعضه لا فائده فيه أصلاً وصرف العمر الذي هو أنفس ما يملكه الإنسان إليه إضاعة، وإضاعة النفيس مذمومة.

القسم الثاني: ماهو محمود إلى أقصى غايات الاستقصاء، فهو العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله وسنته في خلقه، فانه بحر لا ساحل له، وما خاض فيه الأنبياء الأولون والراسخون في العلم، فمفتاحه أولا التعلم والجد ومشاهدة أحوال العلماء وآخره المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفريغه عن علائق الدنيا والتشبه بالأنبياء والأولياء.

فهذا العلم مطلوب لذاته، للتوصل إلى سعادة الآخرة وبذل المقدور فيه إلى أقصى جهد.

أما القسم الثالث: فهو العلوم التي لا يحمد منها إلا قدر مخصوص، وهي فرض الكفايات، فان لكل علم، اقتصاراً وهو الأقل، واقتصاداً وهو الوسط، واستقصاء، فإن كنت أصلحت نفسك فلا عليك الاستقصاء فيها لإصلاح غيرك، ويكفيك الاقتصاد، بل هو الخير، أو لا يفني الأعمار بالاستقصاء على كل العلوم فاستقصار البعض دون الآخر ليس بخير، بل الأحسن الاقتصاد في الكل.

وإن لم تكن أصلحت نفسك أولاً، فإياك أن تقصد إصلاح غيرك وتترك نفسك، إذ لا أعظم منه خسران، فعليك أن تشتغل أولا بتطهير نفسك من ظاهر الإثم وباطنه بحيث تجعله دينا وعادة منتشرة منك. [1]

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الرابع

المنهجية التعليمية

عند استعراض الباحثة لتقسيم العلوم عند زاده، وجدناه قد خلص إلى قسمين أساسيين من العلوم هما:

ماهو فرض عين، وما هو فرض كفاية، ويتدرج بهما المتعلم حسب الأولوية والأفضلية، مبتدئاً بما هو فرض عين أي تعلم ما يحتاجة بالحال لينتقل من ثم إلى العلوم التي هي عبارة عن آلات لغيرها من العلوم أي علوم الكفاية، وهكذا فإن هذا التقسيم يهدف إلى عدم شغل الطالب بما لا مصلحة به ليكون جهده منصباً كله على العلوم التي تخدم دينه وآخرته حيث بها خلاصه وحسن مآله.

وسبقت الإشارة إلى أن زاده يرى أن علوم المعاملة متممة لبعضها البعض، وإن كل علم يخدم الآخر من قريب أو بعيد لهذا نجده يضع لطالب العلم منهجاً للتحصيل ويكون العمل الصالح هدفاً أولياً، لذلك يوصي زاده بالتدرج في التحصيل فيكون على الطالب أن يبدأ بما هو فرض عين ثم يقول للطالب "فاشتغل بفروض الكفايات وراع التدرج فيها[1]" ويكون التدرج على النحو الآتي:

أ. الابتداء بكتاب الله عز وجل ثم سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه.

ب. تعلم السنة: والسنة من العلوم الشرعية المستفادة من الأنبياء ولا يرشد العقل إليها وهذان العلمان (القرآن والسنة) هما الأساس والمنبع للأعمال المقبولة من الله تعالى.

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج٣،ص١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ج. الاشتغال بالفروع: يقول زاده: " ثم اشتغل بالفروع من علم الفقه دون الخلاف".[1]

د. الاشتغال بالأصول: يقول زاده: "ثم اشتغل بأصول الفقه وهكذا إلى بقية العلوم".[2]

وهكذا يتدرج زاده مع طالب العلم فيدعوه أولا إلى تعلم الأصول في العلوم الشرعية التي هي الكتاب والسنة، ثم إلى تعلم الفروع، ثم إلى علوم الدنيا مثل الفقه، والطب، واللغة التي هي الآلات والأدوات لغيرها.

وبما أن العلم كثير والعمر قصير فإن زاده يضع لطالب العلم حدوداً ومقادير عليه تحصيلها من كل علم أو من كل فن، وهكذا ينصح الطالب قائلاً: " ولا تستغرق عمرك في واحد منها طالبا للاستقصاء، فإن العلم كثير والعمر قصير".[3]

كما يرشد طالب العلم إلى المقدار الكافي من كل علم من هذه العلوم فما من علم إلا وله اختصار، واقتصار واستقصاء، وعلى ذلك فإن زاده يقرر تعليم مايلي:

١. اللغة: يرى زاده أن على طالب العلم تعلم اللغة بقدر ما يفهم به كلام العرب وفي ذلك يقول: "اقتصر من اللغة قدر ما تفهم به كلام العرب وتنطق به ومن غريبها علم غريب القرآن والحديث ودع التعمق فيه، واقتصر من النحو على قدر ما يتوقف عليه معرفة الكتاب والسنة".[4]

٢. التفسير: يوصي زاده طالب العلم بالتعمق في التفسير وذلك في قوله: " وتعمق في التفسير قدر ما يعده العلماء وسيطا، ثم اصرف ذهنك على لطائفه وإشاراته".[5]

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج٣،ص١٥.
([2]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج٣،ص١٥.
([3]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج٣،ص١٥.
([4]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج٣،ص١٥.
([5]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة، ج٣،ص١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣. الحديث: يرى زاده أنه على طالب العلم دراسة مافي الصحيحين وفي ذلك يقول: " أما الحديث اقتصر على ما في الصحيحين والصحاح الستة، قدر ما يحتاج إليه في الأعمال ودع حفظ أسماء الرجال ومعرفة عللهم لأن السلف من جامعي الصحاح قد كفينا مؤونتها.

٤. الفقه: "فيكفي منه حفظ البداية والوقاية والمنظومة للنسفي وأما الكلام فيكفي فيه قدر محافظة العقائد الواردة في الكتاب والسنة وإن قدرت مع ذلك على دفع المبتدعة فأحسن وأحسن.

وأما الخلافيات: " فلا حاجة لك بها على كل حال، إذ الغرض منها إقبال الناس ووفور الحرمة والحشمة عند الولاة، وهذا من أخس الأمور وأرذلها، وأما المنطق فهو داخل في علم الكلام".(١)

وأما الفلسفة: " فما كان منها مخالفا للشرع، فأكثره مباحث العلم الإلهي، وبعض من الطبيعي فذلك في حكم السحر بل أضر منه، لأنه يؤدي إلى الكفر أسرع من السحر، وما لم يكن مخالفاً للشرع كبعض المسائل الإلهية وأكثر المسائل الطبيعية، وكل المباحث الرياضية فلا مانع عنها فهو في حكم علم الحساب".(٢)

يتبين للباحثة أن طاش كبرى زاده قسم العلوم إلى علوم محمودة ومذمومة، وبعد هذا التقسيم قسم العلوم المحمودة إلى ثلاثة أقسام حسب القدر المحمود منها، وأكد أن لكل علم اقتصار وهو الأقل واقتصاد وهو الوسط واستقصاء، ثم وجه طالب العلم بتحصيل القدر الكافي من كل علم وأكد على تطهير النفس من الرذائل بتزكيتها بالفضائل، والابتداء بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

---

(1) زاده، مفتاح السعادة، ج٣،ص١٥.

(2) زاده، مفتاح السعادة، ج٣،ص١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الخامس

ما بدل من ألفاظ العلوم

إن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الأسامي المحمودة وتبـــديلها ونقلها بالأغراض الفاسدة إلى معان غير ما أراده السلف الصالح والقرن الأول، وهي خمـــسة ألفاظ الفقه، والعلم، والتوحيد، والتذكير، والحكمة، فهذه أسامي محمودة والمتصفون بها أرباب المناصب في الدين، ولكنها نقلت الآن إلى معان مذمومة، فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها لشيوع إطلاق هذه الأسامي عليها.

اللفظ الأول: الفقه فقد كان يطلق الفقه على علم طريق الآخرة، والآن خص بمعرفـــة الفروع الغريبة والفتاوى العجيبة والاطلاع عليها، وتتبع المقالات المتعلقة بها، والاستكثار من المسائل الفرعية حتى تفريعات الطلاق واللعان والسلم والإجارة سواء تجرد للأمور الأخروية أولا، وقد كان في العصر الأول الأصل معرفة أمور الآخرة وأمور الدنيا بالتبع لهـــا، والآن انعكس الحال فتداخل الذم إلى الفقه من هذه الجهة وإن كان محمود في الأصل. [١]

اللفظ الثاني: العلم فقد كان يطلق على العلم بالله تعالى وبآياته وأفعاله فـــي عبادتـــه وخلقه، وخصصوه اليوم للمشتغل بالمناظرة في المسائل الفقهية وغيرها، ويقال له هو الفحـــل في العلم والعالم على الحقيقة ومن لم يكن كذلك يعدونه من الضعفاء، وإن كان عارفـــا بـــالله وصفاته والمبدأ والمعاد والتفسير والأخبار. [٢]

اللفظ الثالث: التوحيد وقد كان يطلق على أن يرى الأمور كلها من الله تعالى رؤيـــة تقطع التفاته عن الأسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر إلا منه جل جلاله، والآن عبارة عن

([١]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣،ص١٢.

([٢]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

اللفظ الثالث: التوحيد وقد كان يطلق على أن يرى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الأسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر إلا منه جل جلاله، والآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والإحاطة بالمتناقضات والقدرة على التشدق فيها بتكثير الأسئلة وإثارة الشبهات وتأليف الأزمات، حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمي المتكلمون بعلماء التوحيد، مع أن الجدل والمهارة كانت مما يشتد التكثير عليه في العصر الأول. (١)

اللفظ الرابع: الذكر والتذكير فقد كان في العصر الأول يطلق على التكلم في علم الآخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات الأعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر فيها، ويذكربآلاء الله تعالى ونعمائه، وتقصير العبد في شكره، ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرمها ونكث عهدها، وخطر الآخرة وأهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا، فنقل ذلك الآن إلى ما ترى من القصص والأشعار والشطح والطامات، أما القصص فهي بدعة وقد ورد نهي السلف الصالح عن الجلوس إلى القصاص لأنهم إذا اقتصروا على القصص الواردة في القرآن الكريم لأصابوا، لكنهم غيروا وزادوا ونقصوا، حتى أنهم من سمح لنفسه وضع الحكايات المرغبة في الطاعات، ويزعم أن قصيدة فيه دعوة الخلق إلى الحق وهذا من نزعات الشيطان فإن في الصدق مندوحة عن الكذب. (٢)

وأما الأشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم والمستمع ينزل كل ما يسمعه على مايستولي على قلبه، ومجالس الوعاظ لا تحوي إلا أجلاف العوام، وبواطنهم مشحونة بالشهوات، فتحرك الأشعار المشتملة على تواصف العشق ومدح الوصال وبث آلام الهجر

---

(1) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٢.

(2) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣،ص١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فيزعقون ويتواجدون على تصور الفساد، اللهم إلا إذا كانت الأشعار مشتملة علـــى المـــواعظ والحكم أو كانت الحضور الخواص فأولئك ينزلون الشعر الوارد في المخلوق على ما استوى على قلوبهم من حب الخالق. [1]

وأما الشطح فيعنى به صنفين من الكلام

إحداهما: الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله، والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع المجاب والمشاهدة بالرؤيـــة والمـــشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا.

الصنف الآخر من الشطح: كلمات غير مفهومة لها ظواهر براقة وفيها عبارات هائلة، وليس ورائها طائل، وذلك إما أن تكون غير مفهومة عند قائلها إما لخبط في عقله وتـــشويش في خياله وهذا هو الأكثر، وإما أن تكون مفهومة للقائلة لكنه لا يقـــدر علـــى تفهيمهـــا لقلـــة ممارسته للعلم وعدم تعلمه طريقة التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة، ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام إلا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الأذهان، أو يحمل على أن يفهم معاني ما اريدت منها، ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلموا الناس بما يعرفوا ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله"[2]، هذا فيما يفهمه صاحبه ولايبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فـــإن كـــان يفهمـــه دون المستمع فلا يحل ذكره.

وأما الطامات ففيها ما ذكرناه في الشطح وأمر آخر فيها وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهر المفهوم إلى أمور باطنية، لا يسبق منها إلى الإفهام حقيقة يعتمد عليها، كدأب الباطنية

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٣، ص١٤.

([2]) البخاري، صحيح بخاري، أورده موقوفا على علي رضي الله عنه، كتاب العلم، باب من خـــص بـــالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا رقم الباب ٥٠، ص٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

في التأويلات فهذا أيضاً حرام فإن الألفاظ إذا صرفت عن ظواهرها بلا نقل من الشرع أو دليل من العقل، لبطل التعويل على النصوص، وبهذا تصل الباطنية إلى هدم الشرائع، إذ النفوس مائلة إلى المستغرب مستلذة له. [1]

أما اللفظ الخامس فهو الحكمة: فقد كانت تعد خيرا كثيراً، كما نطق به التنزيل بقوله تعالى ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [2].

والآن نقل اللفظ إلى الطبيب والشاعر والمنجم، حتى الذين يدحرجون القرعة على أكف السواد في الشوارع والطرق، فانظر هذا النقل من أين إلى أين.

يتضح أن زاده ينقد الوضع السائد من تغير الأسامي المحمودة وتبديلها ونقلها الى معان أخرى غير ما أورده السلف الصالح والقرون الأولى. ومنها الفقه فبعد أن كان يطلق على علم طريق الآخرة صار يطلق على الفروع الغريبة والأمور الدنيوية، وكذلك العلم فبعد أن كان العلم بالله وكتابه أصبح اليوم العلم بالمناظرة والمجادلة فيما لا فائدة منه، وكذلك الذكر والتذكير فكانت تطلق على التكلم في علم الآخرة والتذكير بالموت والاستعداد له، أصبح الأن عبارة عن مجالسة فيها قصص وأشعار وحكايات لا نعرف أصل صحتها.

كما تبين للباحثة ان طاش كبرى زادة من أعلام المتصوفة المعتدلين ولذلك لانتقاده للشطح التي يكثر منه أعلام المتصوفة المنحرفين أمثال الجنيد والحلاج وغيرهم.

([1]) زاده، طاش كبرى، مفتاح السعادة ، ج٣، ص١٤.

([2]) البقرة آية ٢٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الخامس

طاش كبرى زاده وعلاقاته بالمدارس التربوية الإسلامية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المدرسة الفقهية

المبحث الثاني: المدرسة الفلسفية

المبحث الثالث: المدرسة الكلامية

المبحث الرابع: المدرسة الصوفية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الخامس

طاش كبرى زاده وعلاقاته بالمدارس التربوية الإسلامية

بعدما تطورت كثير من العلوم والمعارف وتبلورت وأخذت شكلاً متميزاً، كان من البديهي أن تظهر في محيط الفكر الإسلامي اتجاهات ومدارس فكرية، تعبر عن آرائها ومذاهبها الفكرية والعلمية.

ونشأة المدارس والاتجاهات الفكرية كان ظاهرة طبيعية، اقتضاها نمو الفكر الإسلامي وتطور ظروف المجتمع الإسلامي في القرون الثلاثة الهجرية الأولى: وبازدياد نشاط الحركة العلمية في القرنين الثالث والرابع، تبلورت بشكل كامل هذه المدارس والاتجاهات، فظهرت مدرسة الفقهاء، ومدرسة الفلاسفة ومدرسة المتكلمين، ومدرسة الصوفية.

وكان لكل مدرسة أو اتجاه منطلقاته وغاياته وأساليبه، ومناهجه ، وخصائصه الفكرية التي تميزها عن غيرها من المدارس وأنجبت هذه المدارس علماء ومفكرين أسهموا بجهدهم في البحث والتأليف.

وحتى نتعرف على مدى تأثر طاش كبرى زاده في هذه المدارس، لابد من تناول هذه المدارس التربوية الإسلامية التي تعكس تصوراتها واتجاهاتها وأفكارها ومؤسسها، وتختلف عدد ومسميات مدارس الفكر التربوي الإسلامي باختلاف أساس التصنيف الذي يعتمده الباحث، فلو كان أساس التصنيف جغرافي لقلت (مدارس عراقية، مدارس شامية، مدارس مصرية)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وفي هذا الفصل اختارت الباحثة أساس التصنيف هو منهجية النظر والتفكير والبحث في القضايا التربوية، ولذلك أوردت العديد من مدارس الفكر التربوي الإسلامي بناء على ذلك التصنيف. ومن أبرز هذه المدارس المدرسة الفقهية ، المدرسة الفلسفية ، المدرسة الكلاميـــة، المدرسة الصوفية، وسوف تتناول الباحثة في هذا الفصل كل مدرسة من هذه المدارس ومدى تأثر طاش كبرى زاده بهذه المدرسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول

المدرسة الفقهية

كان أول الاتجاهات ظهوراً في الفكر الإسلامي هو اتجاه الفقهاء ، فقد أولى الفقهـــاء عنايتهم الشديدة بالأخلاق عموماً وبـــ (آداب العالم والمتعلم) خصوصاً، وقد صدروا في هذا الاهتمام من منطلق أنهم حملة الشريعة، ومبلغوها، وورثة الأنبياء ، وأنهم معلمو الناس الخير، وهداتهم إلى ماينفعهم في الدنيا والآخرة.

والذي لا شك فيه أن هذا الاتجاه يعد أكثر الاتجاهات شـــيوعاً وانتـــشاراً، ونفـــوذاً ، وتأثيراً نظراً لقرب الفقهاء من الناس، وشدة اختلاطهم بهم[1].

ومن هنا لم يكن غريباً أن هذه المدرسة كانت أكثر المدارس انغماساً في أمور التربية والتعليم بحكم طبيعتها، وأهدافها ، وبحكم موقعها ، وتأثيرها في أمور الحكم والمحكومين.

*** خصائص المدرسة الفقهية:**

اتسمت هذه المدرسة ببعض الخصائص في مجال التربية الأخلاقيـــة عامـــة، وآداب العـــالم والمتعلم خاصة، وستحاول الباحثة الوقوف على أهمها.

١- الغاية الدينية:

اتسم الفكر الأخلاقي لدى هذه المدرسة بالغاية الدينية، حيث كانت النظرة الفقهية في التربيـــة والتأديب تهدف إلى صياغة الإنسان وفق مفاهيم الدين الإسلامي وتعاليمه، فالدين هو أســـاس كل تربية، والموجه الرئيس لكل نشاط إنساني، فعمل العالم المربي والمعلم يدور كله في إطار الدين والشرع، ويستلهمه من أجل غرس معتقداته وقيمه في نفس المتعلم، وفي سلوكه، أو في فكره ليكون هو الدافع والمحرك له.

([1]) علي، سعيد اسماعيل، اتجاهات الفكر التربوي الاسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩١، ص٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٢- ابتغاء الدار الآخرة:

ابتغى الفكر الأخلاقي لاتجاه الفقهاء تحقيق ونيل السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، فالحياة في نظرهم ممراً يؤدي إلى الآخرة، لذا كان التوجه نحو دعوة العالم والمتعلم إلى الزهد في الحياة، والانصراف عن الانهماك فيها بالكلية، وحث العلماء على توجيه وتنشئة طلبة العلم منذ البدء على الزهد في الدنيا ليصبح حياة وسلوكاً.

٣- اقتران العلم بالعمل:

مما يتميز به الفكر الأخلاقي عند الفقهاء، ويعد من مآثره ربط العلم بالعمل، وهي ظاهرة أخلاقية تربوية شديدة البروز عندهم ، فالعلم إمام والعمل تابعه، والعالم والمعلم قدوة، ومثال يحتذى به.

* منهج الفقهاء

اتسم تناول الفقهاء لموضوع آداب العالم والمتعلم بمنهج ذي ركائز وأسس لم تتغير على مدار تاريخهم الفكري، وأهم ملامح هذا المنهج ما يلي:

١- الاعتماد على القرآن الكريم والحديث الشريف كمصدرين أساسيين من مصادر آداب العالم والمتعلم ، ثم آثار السلف الصالح.

٢- اهتمام الفقهاء بحشد أكبر قدر من النصوص في كل مسألة يتعرضون لها، وفي الغالب لا يكون هناك اهتمام بالتحليل أو النقد[١].

٣- اتسام المنهج الفقهي بالصيغة الوعظية الإرشادية.

([١]) شمس الدين، عبد الامير، الفكر التربوي عند العلموي، بيروت، دار أقرأ، ١٩٨٥، ص٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤- النمطية حيث اتخذت طريقة التأليف شكلاً يكاد يكون واحداً، عند أصحاب هذا الاتجاه مع اختلافات يسيرة بينهم في طريقة التبويب والعرض، لكنه في كثير من الأحيان نجد تطابقاً واضحاً في العناوين ، والمحتوى العلمي، بل والشواهد المتضمنة لها[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(1) سحنون، أبوعبد الله، آداب المعلمين، بيروت، دار اقرء، ١٩٨٦، وانظر أيضاً بن جماعة، أبو عبد الله بدر الدين بن محمد، تذكره السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تونس، دار الكتب الشرقية، ١٩٨٥.

المبحث الثاني

المدرسة الفلسفية

يعد اتجاه الفلاسفة في هذا الموضوع أقل الاتجاهات تأثيراً ونتاجاً من الاتجاهات الأخرى، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة نظرة المجتمع الإسلامي للفلسفة والفلاسفة ، ولقد كانت هناك مجموعة من العوامل جعلت الفكر الفلسفي فكراً غريباً على الجمهور الإسلامي[1].

١- الذين نقلوا أصول الفكر الفلسفي للعالم الإسلامي هم عناصر غير مسلمة وبالتالي بحكم فكرها لم يمتلك الحس الإسلامي الذي يلتزم الروح السائدة فيما ينقل ويشرح وهذا خوّف العامة من هذا الأمر.

٢- إن الفلاسفة المسلمين تعصبوا في الغالب للفكر اليوناني وقدروه أكثر من اللازم ، حتى قدموه على النص أحياناً، وأولوا النصوص حتى تتوافق مع بعض الآراء اليونانية.

٣- إن الفلاسفة اشتغلوا بالبحث في المسائل الميتافيزيقية أكثر من اشتغالهم بالعلم العملي التطبيقي ، مخالفين روح الإسلام التي تهدف إلى التطبيق العلمي للعلم والمعرفة.

٤- محاربة العلماء والفقهاء الاتجاه الفلسفي، واتهموا رجاله بالكفر في بعض الأحيان.

*** خصائص المدرسة الفلسفية:**

اتسمت المدرسة الفلسفية بمجموعة من الخصائص الفريدة، التي أعطت لها شكلاً مميزاً، وطبيعة خاصة ، جعلتها تبدو مختلفة إلى حد كبير عن غيرها من المدارس في الفكر الإسلامي. ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي[2]:

([1]) علي سعيد اسماعيل، مرجع سابق، ص ٧٩. وانظر أيضاً مدكور، ابراهيم، في الفلسفة الاسلامية، د. م. سميركو للطباعة، ج٢، ١٩٨٤، ص ١٩١.

([2]) أمين، أحمد، ضحى الاسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٤٨، ج٣، ص ١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

١- اهتمت المدرسة الفلسفية بالقضايا الميتافيزيقية، أكثر من اهتمامها بالقضايا العلمية الواقعية فبحثت في الوجود والعدم، الكون والفساد، الخلق والخالق، العقل والنفس... الخ.

٢- الاعتماد الكامل على العقل، والاستعانة بالمنطلق الأرسطي للوصول إلى الحقائق، واستخلاص النتائج من المقدمات فلا مجال للنصوص أو النقل.

***منهج الفلاسفة:**

لم يبتعد أصحاب المدرسة الفلسفية من المفكرين المسلمين عن نظرائهم أصحاب الاتجاه الفقهي في ربط العلم والتعلم بالغاية الدينية، لكنهم خالفوهم في التعامل مع الفكر الأخلاقي والتربوي تعاملاً عقلانياً فلسفياً، وهذه النزعة العقلانية الفلسفية هي أول ما يواجه الباحث في أسلوبهم أو منهجهم.

كما كان اتجاه الفلاسفة يسترفد كثيراً من مفاهيمه من الفكر الفلسفي الإغريقي. الذي انفتح عليه وحاول أن يلائم بينه وبين المقولات الأساسية في الموقف الديني.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

المدرسة الكلامية

كان الفقهاء – كما ذكرنا سابقاً– أناساً عمليين بمعنى أنهم كانوا يشتغلون بالمشكلات التي تواجه المسلمين لاحتياجاتهم اليومية أي مرتبطة بالواقع المعاش ، أما علماء الكلام فهم أناس نظريوين أي يشتغلون بمشاكل فكرية لا يشعر بها عامة الناس لأنها بعيدة عن واقعهم، فهذا يفسر اشتغال واهتمام الفقهاء بالتعليم أكثر من علماء الكلام.

وإذا أخذت التربية معناها الفني الذي تنحصر في نطاق عملية التدريس، فلن نجد لأهل الكلام إلا وجوداً متدنياً، بينما نجد وجوداً ظاهراً فعالاً لأهل الفقه.

لكن إذا أخذت التربية من وجهها الفلسفي وخاصة فيما يسمى "فلسفة التربية" فسوف نجد العكس، وجوداً طيباً لأهل الكلام، ووجوداً ضعيفاً لأهل الفقه. ففي فلسفة التربية عناية بمناقشة المفاهيم والتصورات الفلسفية المتعلقة بطبيعة الإنسان والمعرفة والقيم وما يتصل بكل قضية من هذه القضايا من موضوعات تتفرع عنها[1].

وإن أهل الفقه عندما تمرسوا بالتعليم تدريساً، فقد امتلات مؤلفاتهم بالدرجة الأولى بالمسائل الفنية التي تتعلق بعلاقة المعلم والمتعلم أو العكس، وما يجب أن يكون عليه كل منهما بالنسبة لتكوينه وواجباته الوظيفية. بينما لا نجد مثل هذه المسائل الفنية لدى أهل الكلام.

ويورد سعد الدين التفتازاني كلاماً يفرق فيه بين علم الكلام والفقه في قوله: "اعلم أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل، وتسمى فرعية وعملية، ومنها ما يتعلق بالاعتقاد

([1]) العمايرة، محمد حسن، الفكر التربوي الاسلامي، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٠، ص ٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وتسمى أصلية واعتقادية، والعلم المتعلق بالأولى يسمى علم الشرائع والأحكام وبالثانية علم التوحيد، العلم الأول هو علم الفقه، والثاني هو علم الكلام[١].

وملخص كلامه:أن الأحكام الشرعية الاعتقاديةالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره تعتبر أصولاً.

والأحكام الشرعية العملية على اختلافها كالصلاة والصيام والزكاة والحج والبيوع تسمى فروعاً.

والعلم الذي يبحث في الأحكام الاعتقادية هو علم الكلام، والذي يبحث في الأحكام العملية فهو علم الفقه.

خصائص المدرسة الكلامية:

اتسمت مدرسة المتكلمين بخصائص ميزتها عن غيرها من المدارس منها ما يلي[٢]:

١. كان هدفها البارز الدفاع عن عقيدة التوحيد ، ونشر مبادئ المتكلمين.

٢. الاعتماد على العقل والتأويل، وتفسير النصوص تفسيراً عقلياً.

٣. التفاعل مع ثقافات العصر، والاستفادة من فلسفة ومنطق اليونان .

منهج المتكلمين

كان لعلماء الكلام منهجية في التفكير والبحث والاستدلال ميزتهم عن غيرهم :

١- اعتمدوا على النظر العقلي في المسائل الاعتقادية أكثر من الآيات نفسها، فكانت طريقتهم تغاير إلى حد كبير طريقة التفكير التي سادت صدر الإسلام فهم آمنوا بالله وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أرادوا أن يبرهنوا على ذلك بالأدلة العقلية المنطقية[٣].

---

(1) سعد الدين، شرح العقائد النسفية، القاهرة: مكتبة الكليات الازهرية، ١٩٨٧، ص ٩.

(2) ملحم، أحمد، عقيدة التوحيد في القرآن والسنة، الرياض: دار ابن تيمية، ط ٢، ١٩٩٢، ص ٣٠٧.

(3) أمين، أحمد، ضحى الاسلام، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٤٨، ج٣، ص ١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- كان التأويل من أبرز معالم طريقتهم حيث أنهم لم تقنعوا بالإيمان بالمتشابهات جملة من غير تفصيل، فجمعوا الآيات التي يظهر بينها خلاف مثل آيات الجبر والاختيار فأداهم النظر العقلي فيها إلى رأي في كل مسألة، فإذا توصلوا إليه عمدوا إلى الآيات التي يظهر أنها تخالف الأولى فأولوها، فكان التأويل أبرز معالم تفكيرهم وطريقتهم في البحث والاستدلال[١].

٣- ومن مظاهر طريقة المتكلمين طريقة البرهان الكلامي، فالمتكلم يتسلم مقدمات ويستنتج منها نتائج وتسمى هذه الطريقة بطريقة التمانع، فيبدأ المتكلم من أقوال الخصوم ثم يصل عن طريق البرهان إلى نتائج تناقض هذه الأقوال فتبطلها، أي يحاول إبطال النتائج فيكون هذا كافياً لإبطال المقدمات التي تقدم بها الخصم[٢].

وبذلك اختلف منهجهم عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الذين لم يروا في النوعين من الآيات تضاد وخلاف.

([1]) حسان، محمد حسان، جمال الدين، نادية، مدارس التربية في الحضارة الاسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٤، ص ١١٧.

([2]) أبو ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الاسلامي، الاسكندرية: دار المعرفة، ١٩٨٩، ص ٢٤٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الرابع

المدرسة الصوفية

يعد التصوف تجربة خاصة وفريدة في تاريخ الفكر الإسلامي، على المستوى الفردي والجماعي، والمستوى السلوكي والروحي، من هنا كانت تحكمها كثير من المجاهدات والرموز والأسرار.

وتعمق في التصوف وسبر أغواره يحتاج إلى تذوق وتجربة ومعاناة، وليس ذلك متاحاً لكل دارس أو باحث، وللصوفية نظرة خاصة في طبيعة الإنسان والمعرفة والعلم والأخلاق والآداب. ومثل هذه النظرة الخاصة تميزهم عن غيرهم من الاتجاهات والمدارس الفكرية الأخرى، فهم أكثر الاتجاهات تميزاً واستقلالية ، وتفرداً وخصوصية في إعداد المريد[١].

خصائص هذه المدرسة:

تتسم هذه المدرسة بمجموعة من الخصائص منها ما يلي[٢]:

١. كسب الأنصار والمريدين، فمن خلال حلقات الذكر يمكن كشف الاتجاهات وتنميتها وتوجيهها للانضمام إلى الفرقة الصوفية.

٢. التحكم في الغرائز والشهوات مما يتيح الفرصة لتألق الروح وصفاء النفس.

٣. تدريب المريدين على تحمل المشقة والانقطاع عن الخلق والصلة والقرب بالخالق.

٤. تهذيب الروح وصقلها وضبطها.

٥. ضرورة الالتزام بشيخ فلا يكتمل الطريق من غير شيخ يهتدي به ويتعلم منه.

([1]) مراد، يحيى حسن علي، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ص ٢١٨.

([2]) الناعوري، داود علي الفاضل، فلسفة التصوف، عمان: د.د، ١٩٩٩، ص ٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منهج الصوفية:

إذا كان منهج الفقهاء الاعتماد على الكتاب والسنة، ومنهج الفلاسفة والمتكلمين الاعتماد على العقل فإن الصوفية يعولون على الحدس والذوق وهذا يميزهم عن غيرهم من المدارس.

كما أن للصوفية مقامات وحالات تشبه السلم التعليمي صفوف المدرسة في عصرنا الحديث، منها التوبة والورع، الزهد، التوكل[1].

وبعد هذا العرض السريع لمدارس الفكر التربوي الإسلامي تلحظ الباحثة مدى تأثر طاش كبرى زاده بالمدرسة الفقهية في تناوله للعديد من القضايا التربوية، وعلى رأسها فضل التعلم والتعليم، فلا يخلو كتاب من الكتابات الفقهية إلا وتناول هذه القضية مستشهداً على ذلك بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة.

وكذلك في آداب وأخلاق العالم والمتعلم، فما من عالم تربوي ينتسب إلى هذه المدرسة إلا وتناول هذه الآداب وأسهب في ذكرها وكذلك طاش كبرى زاده.

كما ركزت كتاباتهم على الهدف الديني والأخلاقي ويعتبر الهدف الأسمى من التعلم والتعليم وهذا ما نجده في فكر طاش كبرى زاده عندما قمنا بتحليل كتابه.

وأما بالنسبة للمدرسة الفلسفية فاعتمادها الأول على الفلسفة، فطاش كبرى زاده له رأي في علم الفلسفة حيث اعتبره من فروض الكفايات ويقسم الفلسفة إلى ما مخالف للشرع وأكثره في المباحث الإلهية، ومنها ما لم يكن مخالف للشرع كالبحث في بعض المسائل الإلهية[2].

([1]) ابراهيم، مجدي محمد، التصوف السني، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٠، ص ٧٨.

([2]) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٣، ص ١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأما بالنسبة لعلم الكلام فيكفي في رأي طاش كبرى زاده قدر المحافظة على العقائد الواردة في الكتاب والسنة، ودفع المبتدعة دون التعمق فيه وهو من فروض الكفايات[١].

ولطاش كبرى زاده تعريف لعلم الكلام هو" علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية، بإيراد الحجج عليها، ودفع الشبه عنها"[٢].

أما موضوع علم الكلام فيقول زاده: "ذات الله سبحانه وتعالى، وصفاته ويشترط في الكلام، أن يكون القصد فيه تأييد الشرع بالعقل، وأن تكون العقيدة مما وردت في الكتاب والسنة، ولو فات أحد هذين الشرطين لايسمى كلاماً أصلاً"[٣].

أما منفعة هذا العلم في رأي زاده "الفوز بالسعادة الأبدية والسيادة السرمدية"[٤].

ولزاده رأي في حكم تعليم علم الكلام فيقول: "ولا يخفى أن معرفة علم الكلام على وجه الإجمال، فرض عين على كل مسلم، وعلى وجه التفصيل من فروض الكفاية، فلا يجترئ أحد من المسملين على منعه وتحريمه فضلاً عن العلماء المجتهدين، وإنما يتداخله الحرمة والكراهة، لأحد أمور ثلاثة" أما من جهة إدخال مسائل لا توافق الكتاب والسنة، كخلط مباحث الفلسفة المخالفة للكتاب والسنة؛ وإما من جهة إثبات مسائله ، لا على وجه يوافق الكتاب والسنة بل يجرى على وفق العصبية والهوى ككلام المعتزلة، والمرجئة، والروافض، وإما من جهة أن علم الكلام له قوة قاهرة ، وقدرة باهرة في دفع الخصوم ، وقمع الأعداء ، فلعله يداخل صاحب العجب والهوى، من حيث لا يشعر ، ولهذا يشترط أن لا يعلم العالم علم

([1]) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٣، ص ١٥.

([2]) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٣، ص ١٥٠.

([3]) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٣، ص ١٥١.

([4]) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٣، ص ١٥٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الكلام، إلا بعد تزكية أخلاق المتعلم، وإخلائه عن الهوى والبدعة وإشراب قلبه عقائد واردة في الكتاب والسنة تقليداً ثم يثبتها ببراهين واردة في علم الكلام"[1].

ثم يعقب زاده على ما سبق فيقول: "فهذه آفات ثلاث، الأولى والثانية منها خاصتان بعلم الكلام، والثالثة عامة له ولغيره، فالكلام المؤوف بالآفة الأولى ، لا يكون كلاماً أصلاً ، لما عرفت في تعريف الكلام أن العقائد لابد و أن تؤخذ من الكتاب والسنة فتسميته كلاماً نزاع لفظي.

وأما الكلام المؤوف بالآفه الثانية، وإن كان داخلاً في الكلام، لكنه كلام مموه مذموم، فالطعن منه والإنكار لا يضر كلامنا قطعاً.

وأما الكلام المؤوفة بالآفة الثالثة، وإن كان مذموماً لكن لا يختص بالكلام، فذمه بها من بين غيره من العلوم . وهذا الذم إن كان ، فإنما يكون في الباحث عنه لا في العلم نفسه[2].

أما المدرسة الصوفية فهو ينتسب إلى هذه المدرسة وتأثر بكل ما فيها من قضايا وأساليب ووسائل ومقامات وأحوال ومنها:

إن الهدف الأسمى لدى الصوفية وهو من أعلامها الهدف الديني والأخلاقي لذا نرى طاش كبرى زاده ركز في كتابه على هذا الهدف .

وبالنسبة لمنهجه فنلاحظ أنه يركز على الذوق والحس والكشف لذا قسم العلوم إلى علوم معاملة وعلوم مكاشفة.

وبالنسبة لمنهج التدريس فهو يعتمد على المقامات والأحوال التي لابد أن يمر بها طالب العلم المنتسب إلى هذه المدرسة ومنها الشكر ، التوبة، الخوف، الرجاء، الفقر، التوكل، والمحاسبة، والأخلاق. وهذا ما نجده في كتابه.

([1]) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٣، ص ١٥٦.

([2]) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٢، ص ١٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ومن الجدير بالذكر أن طاش كبرى زاده كان شديد التأثر بالمفكر التربوي الإسلامي الغزالي في تناوله لموضوع آداب وأخلاق المعلم والمتعلم وكذلك في فضل التعلم والتعليم.

كما نلحظ من تحليل الفكر التربوي لدى طاش كبرى زاده تأكيده على ضرورة التأدب على يد شيخ والالتزام بذلك ، وبهذا يرفض التعلم الذاتي المعتمد على الذات ، وفي رأيه لابد من موجه وشيخ.

ومن أساليب التعليم لدى طاش كبرى زاده الاتباع والتقليد، ولهذه الطريقة آثار سلبية، لأنها تجبر طالب العلم أن يتبع شيخه سواء كان على حق أو خطأ، دون مناقشة أو إبداء رأي، وفي هذا طمس لشخصية الطالب وكبت لحريته وآرائه.

وفي تركيز زاده على فروض العين دون غيرها سبب في ابتعاد المسلمين عن تعلم العلوم الأخرى والتي هي الأساس في الرقي والازدهار وتطور الحضارات، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع الأمة الاسلامية عن باقي الأمم في مواكبتها للتطور العلمي والحضاري والتكنولوجي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الخاتمة

نتائج الدراسة وتوصياتها

من خلال كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده استطاعت الباحثة أن تلقي الضوء على آرائه وأفكاره في العقل، وأهداف التربية والمعرفة والعلم، والمعلم والمتعلم، وطرائق التدريس ، حيث تبين أن زاده قد عالج موضوع العقل من حيث معناه وليس من حيث ماهيته، فهو لم يتطرق إلى مادة وماهية العقل، وعليه فالعقل برأيه يطلق على أربعة معان، فاعتبر العقل في المعنى الأول، بأنه الوصف الذي يفارق به الإنسان سائر البهائم، وفي المعنى الثاني يرى العقل بأنه العلوم التي تخرج إلى الوجود ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات.أما المعنى الثالث للعقل فهو بالعلوم التي تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال والمعنى الرابع للعقل هو القدرة التي يعرف بها الإنسان عواقب الأمور، ويستطيع من خلالها قمع الشهوات الداعية إلى اللذة العاجلة.

ومن خلال معان العقل السابقة يتضح للباحثة أن زاده قسم العقل إلى نوعين: غريزي ومكتسب، فالغريزي: هو القوة الغريزية الموجودة في الإنسان والتي تميزه عن سائر الحيوانات ويستطيع من خلالها إجازة الجائزات واستحالة المستحيلات ، أما المكتسب: فهو القدرة التي من خلالها يستطيع تحصيل العلوم من التجارب والخبرة في الحياة، وكذلك القدرة على قمع الشهوات العاجلة ومعرفته بعواقب الأمور.

كما آمن زاده بأهمية الأخلاق ودورها في تهذيب النفوس وإبعادها عن الأخلاق المذمومة ولذلك أورد أخلاق وآداب تخص المعلم والمتعلم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أما طرق اكتساب المعرفة عند زاده فهي ثلاثة: أولها المعرفة الغيبية والتي تتم عن طريق الوحي والإلهام، وثانيها المعرفة المنطقية والتي تتم عن طريق العقل وثالثها المعرفة التجريبية والتي تتم عن طريق الحواس.

وللعلم أهمية كبيرة عند زاده، وفضيلة العلم والتعلم عظيمة ، مستشهداً بذلك بأدلة عقلية ونقلية عديدة، ويرى أن الغاية من العلوم هي تنقية النفس وتطهيرها؛ لذا كان اهتمامه ملحوظاً في العلوم الدينية، وكان له رأيه الخاص في تصنيف العلوم وأنواعها، حيث يقسم العلوم إلى قسمين : علم المكاشفة وعلم المعاملة، ويعتبر علم المكاشفة بأنه عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة ، وهذا العلم لا يستطيع الإنسان الحصول عليه من خلال استخدامه لحواسه أو إعمال فكرة عقله فيه، وهذا العلم لا يتأنى إلاّ لقلة من البشر الذين فتح الله عليهم وزكى قلوبهم وطهر نفوسهم من الدنيا وعوارضها، أما القسم الثاني وهو علم المعاملة ، فمنه ما هو محمود ما هو مذموم ، ومن العلوم ما فرض عين وما هو فرض كفاية .

ونظراً لاهتمامه بالمعلم والمتعلم ، فقد وضع زاده العديد من الآداب والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها كل واحد منهم وكما آمن زاده بأن الطريقة التي تقدم فيها العلوم والمعرفة لها أهمية كبيرة في إدراك الإنسان المتلقى للمعلومات ، لذا على المعلم أن يستخدم الطريقة المناسبة لإيصال المعلومات والمعارف إلى المتعلمين على أحسن وجه، ولذا أوصى المعلم بأن ينوع من الأساليب والطرائق في عملية التعليم، ومنها طريقة التلقين والحفظ، والسؤال وأسلوب التدرج .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وفي ضوء نتائج الدراسة، فإن الباحثة توصي بما يلي:

- ❖ بالرغم من أن الفترة التي تناولها هذا البحث هي أقرب الفترات إلى عصرنا وهي الفترة العثمانية إلا أنها أكثرها غموضاً وأقلها معرفة، والسبب في ذلك أن الوثائق المتعلقة بالتراث التربوي الذي تكوّن خلال هذه الفترة ما زال حبيس المخطوطات في الاستانة (استنبول)، وبهذا فإن الباحثة توصي بمزيد من الدراسات المستقبلية لما لنظام التربية و التعليم في تلك الفترة من أثر عميق في التربية العربية إيجاباً وسلباً، الأمر الذي ساعد على تخطيط هذه التربية تخطيطاً يتلائم مع برامج التنمية والتطوير والتجديد التربوي.
- ❖ ضرورة التوسع بدراسة فكر طاش كبرى زاده وخاصة النواحي التي لم يتعرض لها البحث من خلال مؤلفاته الأخرى التي لم تتوصل الباحثة لها.
- ❖ أن يولي القائمون على العملية التربوية اهتماماً كبيراً بالعقل، وإبراز دوره في الحصول على المعارف والعلوم، دون تقييد أو حصر لحريته.
- ❖ الاهتمام بدراسة علم النفس ، لأثره الكبير على المعلم والمتعلم، والذي من خلاله يستطيع المعلم التعرف على الجوانب النفسية عند الطلبة، كالميول والقدرات والاستعدادات.
- ❖ ترك الحرية الكاملة للفرد لتعلم العلوم التي يرغب بتعلمها، وحسب ما يلبي ميوله وقدراته وطموحاته.
- ❖ التنويع في الطرائق والأساليب التعليمية المستخدمة من قبل المعلم أثناء قيامه بالتعليم.
- ❖ الاهتمام بالأفكار التربوية لدى علماء الأمة الإسلامية عبر القرون وتحليلها وتعميقها ثم تقديمها للأجيال الناشئة على ضوء الكتاب والسنة.

تمت بحمد الله

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

رقم التسلسل	طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم ﴾	البقرة	٢٩	٢٦
٢.	﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ ﴾	البقرة	٤٤	٥٥
٣.	﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾	البقرة	٢٦٩	١٢٨
٤.	﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	البقرة	١٢١	٩٨
٥.	﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ﴾	آل عمران	١٨٧	٥٧، ٨٦
٦.	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	آل عمران	١٨	٧٩
٧.	﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾	النساء	٥	١٠٤
٨.	﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾	النساء	٦	١٠٥
٩.	﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾	الأنعام	٣٨	٦٠
١٠.	﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ ﴾	التوبة	١٢٢	٨٦
١١.	﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ ﴾	التوبة	١٢٢	٨٥
١٢.	﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾	يوسف	٧٦	٥٥
١٣.	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾	الحجر	٩	٦٠
١٤.	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾	النحل	١٢٥	٨٦
١٥.	﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا ﴾	الكهف	٦٢	٩٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

رقم التسلسل	طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٦.	﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾	طه	١١٤	٥٥
١٧.	﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾	الأنبياء	٧	٥٦، ٨٥
١٨.	﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾	الأنبياء	١٠٢	٧٦
١٩.	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾	العنكبوت	٦٩	٥٤
٢٠.	﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾	فاطر	١٠	٥٤
٢١.	﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾	يس	٣٩	١١٩
٢٢.	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴾	الزمر	٩	٧٩
٢٣.	﴿ قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	الشورى	٢٣	٥٩، ١٠٢
٢٤.	﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ ﴾	الزخرف	٦٧	١٠٢
٢٥.	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾	الزخرف	١٣	٩٧
٢٦.	﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ﴾	الأحقاف	١١	٥٨
٢٧.	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	الحجرات	١٠	١٠٢
٢٨.	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى ﴾	الحجرات	٥	٩٤
٢٩.	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾	ق	٣٧	٩٤
٣٠.	﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾	الرحمن	٥	١١٩
٣١.	﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ ﴾	المجادلة	١١	٧٩
٣٢.	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	الضحى	١١	٢٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

رقم التسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١.	(أجرؤكم على النار اجرؤكم...)	١٠٩
٢.	(إذا ذكر القمر فامسكوا...)	١١٩
٣.	(أشد الناس عذاب عالم...)	١٠٦
٤.	(إنا معشر الانبياء امرنا...)	٥٨
٥.	(إنما الأعمال بالنيات...)	٩٠
٦.	(إنما أنا لكم مثل الوالد...)	١٠١
٧.	(إن الملائكة تضع أجنحتها...)	٨٥
٨.	(إن من الشجر شجرة لا تسقط...)	١٠٨
٩.	(أول ما يعرض يوم القيامة...)	١٠٦
١٠.	(الايمان بضع وسبعون شعبة...)	٨٨
١١.	(بني الاسلام على خمس...)	١١٥
١٢.	(الحكمة ضالة المؤمن...)	٤، ٦٢
١٣.	(خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم...)	٨٧
١٤.	(طلب العلم فريضة...)	٥٦، ٧٠، ٨٥،١١٤
١٥.	(العلماء ورثة الأنبياء...)	٨٠
١٦.	(كلموا الناس بما يعرفون...)	٥٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

رقم التسلسل	طرف الحديث	الصفحة
.١٧	(لا تدخل الملائكة بيتاً...)	٨٩
.١٨	(لا حسد إلا في اثنتين...)	٧٠، ٨٧
.١٩	(لإن يهدي الله بك رجلاً...)	٨٦
.٢٠	(اللهم إني أعوذ بعلم لا ينفع...)	٩٠
.٢١	(من تعلم العلم لأربع...)	٩١
.٢٢	(من سلك طريقاً يطلب...)	٨٥
.٢٣	(من سن في الإسلام سنة...)	١٠٧
.٢٤	(من علم علماً فكتمه...)	٥٧، ٨٦،١٠٤
.٢٥	(يبعث الله العباد يوم القيامة...)	٨٠
.٢٦	(يشفع يوم القيامة ثلاثة...)	٨٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم، مجدي محمد، **التصوف السني**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٠.

٢. أحمد، ابراهيم خليل، **تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني**، الموصل، جامعة الموصل، ١٩٨٣.

٣. آصاف، غرتلو يوسف بك، **تاريخ سلاطين آل عثمان**، تقديم محمد زنيم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٥.

٤. الاصفهاني، الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، بيروت، دار المعرفة، د.ت.

٥. الالباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن ابن ماجه**، الرياض، مكتبة التربية العربي لدولة الخليج، ط٣، ١٩٨٨.

٦. _____، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٧.

٧. أمين، أحمد، **ضحى الاسلام**، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٤٨.

٨. أنيس، ابراهيم ورفقائه، **المعجم الوسيط**، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط٢، د.ت.

٩. بن بالي، علي، **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم**، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٥.

١٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

١١. بروكلمان، كارل، **تاريخ الادب العربي**، ترجمة محمود فهمي حجازي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٩، ١٩٩٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢. البرايزات، عبد الحفيظ، **نظرية التربية الخلقية عند الغزالي**، عمان، مطبعة الصفدي، ١٩٨٤.

١٣. البغدادي، اسماعيل باشا، **هدية العارفين**، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥١.

١٤. بكري، كامل كامل، أبو النور، عبد الوهاب، **الكشافات لمفتاح السعادة ومصباح السيادة**، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨.

١٥. الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق ابراهيم عطوة، القاهرة، المكتبة الإسلامية، ١٩٦٢.

١٦. التفتازاني، سعد الدين، **شرح العقائد النسفية**، القاهرة، مكتبة الكليات الازهرية، ١٩٨٧.

١٧. النل، وائل عبد الرحمن، **مقدمة في أصول التربية**، عمان، دار الجنادرية، ٢٠٠٨.

١٨. الجابي، بسام عبد الوهاب، **معجم الاعلام**، دمشق، دار الجابي، ١٩٨٧.

١٩. الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧.

٢٠. بن جماعة، ابو عبد الله بدر الدين بن محمد، **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**، تونس، دار الكتب الشرقية، ١٩٨٥.

٢١. جنزرلي، رياض، **الرؤية الاسلامية لمصادر المعرفة**، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ١٩٩٤.

٢٢. الحاج، خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، استنبول، وكالة المعارف، ١٩٤٣.

٢٣. حرب، محمد، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، القاهرة، المركز المصري للدراسات العثمانية، ١٩٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢٤. بن حزم، علي بي أحمد الأندلسي، **الاخلاق والسير في مداراة النفوس**، بيروت، دار الأوقاف، ١٩٧٨.

٢٥. حسان، محمد حسان، جمال الدين، نادية، **مدارس التربية في الحضارة الاسلامية**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٤.

٢٦. الحليبي، عبد العزيز، المعايطة، عبد اللطيف، **مقدمة في أصول التربية**، الكويت، مكتبة الفلاح، ٢٠٠٥.

٢٧. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، بيروت، دار المسيرة، ١٩٧٩.

٢٨. خليفة، سفيان وآخرون، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبرى زاده، دراسة بيليوجرافية وكشافات**، القاهرة، مكتبة العربي، ١٩٩٢.

٢٩. خوالدة، ناصر، **طرائق تدريس التربية الاسلامية**، عمان، مكتبة الفلاح، ٢٠٠٣.

٣٠. الدائم، عبد الله، **التربية عبر التاريخ**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١.

٣١. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن بهرام، **سنن الدارمي**، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤.

٣٢. الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه، **كتاب فردوس الاخبار**، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧.

٣٣. الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، بيروت، المركز العربي للثقافة والعلوم، د.ت.

٣٤. الرشدان، عبد الله، نعيم جعنيني، **المدخل إلى التربية والتعليم**، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٢.

٣٥. الرشيدي، سالم، **محمد الفاتح** ، د.م، مكتبة البابي الحلبي، ١٩٥٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣٦. أبو ريان، محمد علي، **تاريخ الفكر الاسلامي**، الاسكندرية، دار المعرفة، ١٩٨٩.

٣٧. الربين، محمد، **موسوعة التاريخ الاسلامي**، بيروت، دار اليوسف، ٢٠٠٥.

٣٨. زاده، طاش كبرى، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، تحقيق كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨.

٣٩. _____، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٥.

٤٠. الزركلي، خير الدين، **الاعلام**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٧.

٤١. الزيدي، مفيد، **موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر العثماني**، عمان، دار أسامة، ٢٠٠٣.

٤٢. السامرائي، فاروق، **نظرات في التراث الاسلامي**، اربد، دار الامل، ١٩٩٨.

٤٣. السجستاني، أبو داود، سليمان بن الاشعث، **سنن أبو داود**، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.

٤٤. سحنون، أبو عبد الله، **آداب المعلمين**، بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٦.

٤٥. سعفان، ابراهيم، **أزمة الفكر العربي**، الشارقة، اتحاد كتاب وادباء الامارات، ١٩٩٤.

٤٦. سلطان، علي، **تاريخ الدولة العثمانية**، طرابلس، مكتبة طرابلس، ١٩٩٠.

٤٧. السيد، محمد، **تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها**، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٢.

٤٨. شلبي، أحمد، **موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٧.

٤٩. الشلق، أحمد زكريا، **العرب والدولة العثمانية**، القاهرة، مصر العربية للنشر، ٢٠٠٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٥٠. الشناوي، عبد العزيز، **الدولة العثمانية دولة اسلامية**، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٦.

٥١. الشنتناوي، أحمد وآخرون، **دائرة المعرف الاسلامية**، د.م، دار الفكر، ١٩٣٣.

٥٢. شمس الدين، عبد الامير، **الفكر التربوي عند العلموي**، بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٥.

٥٣. الشوكاني، محمد بن علي، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨.

٥٤. الشيباني، عمر محمد التومى، **فلسفة التربية الاسلامية**، بيروت، طرابلس، ١٩٨٥.

٥٥. الصلابي، علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط**، القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٤.

٥٦. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، د.م، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٢.

٥٧. عامر، محمود علي، **تاريخ الدولة العثمانية**، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٤.

٥٨. العجم، رفيق، **موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، القاهرة، الكتب الحديثة، ١٩٦٨.

٥٩. علي، سعيد اسماعيل، **اتجاهات الفكر التربوي الاسلامي**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩١.

٦٠. العمايرة، محمد حسن، **الفكر التربوي الاسلامي**، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٠.

٦١. عمر، عمر عبد العزيز، **تاريخ المشرق العربي**، بيروت، دار النهضة، ١٩٨٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

٦٢. أبو العينين، علي خليل، **اصول الفكر التربوي الحديث**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٩.

٦٣. الغزي، نجم الدين، **الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة**، بيروت، المطبعة الامريكية، ١٩٤٥.

٦٤. فريد، محمد، **تاريخ الدولة العليا العثمانية**، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٧.

٦٥. الفيروز آبادي، مجد الدين، **بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز**، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت.

٦٦. القاضي، سعيد اسماعيل، **أصول التربية الاسلامية**، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٢.

٦٧. القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، لبنان، بيت الأفكار، ٢٠٠٤.

٦٨. القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٩٨٠.

٦٩. قمبر، محمود، **دراسات تراثية في التربية الاسلامية**، قطر، دار الثقافة، ١٩٨٧.

٧٠. كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٥٧.

٧١. كلو، اندريه، **سليمان القانوني**، تعريب بشير السباعي، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٩.

٧٢. الكيلاني، ماجد، **تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية**، عمان جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧١.

٧٣. مانتران، روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨٩.

٧٤. متولي، أحمد فؤاد، **تاريخ الدولة العثمانية**، القاهرة، النيزاك للنشر، ٢٠٠٢.

٧٥. مجمع اللغة العربية، **المعجم الفلسفي**، القاهرة، المطابع الاميرية، ١٩٨٣.

٧٦. مدكور، ابراهيم، **في الفلسفة الاسلامية**، د.م، سميركو للطباعة، ١٩٨٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٧٧. مراد، يحيى حسن علي، **آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين**، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

٧٨. المعايطة، عبد العزيز، **المدخل إلى أصول التربية الاسلامية**، عمان، دار الثقافة، ٢٠٠٦.

٧٩. الملكاوي، محمد أحمد، **عقيدة التوحيد في القرآن والسنة**، الرياض، دار ابن تيمية، ط٢، ١٩٩٢.

٨٠. المنصور، ميمونة حمزة، **تاريخ الدولة العثمانية**، عمان، دار الحامد، ٢٠٠٨.

٨١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ١٩٩٢.

٨٢. ناصر ابرهيم، **اسس التربية**، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٨.

٨٣. الناعوري، داود علي الفاضل، **فلسفة التصوف**، عمان، د.د، ١٩٩٩.

٨٤. نجاتي، محمد عثمان، **القرآن وعلم النفس**، بيروت، دار الشروق، ١٩٩٣.

٨٥. النيسابوري، أبو الحسين بن الحجاج، **صحيح مسلم**، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

٨٦. النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ت.

٨٧. الهاشمي، عبد المنعم، **موسوعة تاريخ العرب**، بيروت، دارالبحار، ٢٠٠٦.

٨٨. هندي، صالح ذياب، طرائق تدريس التربية الإسلامية، بيروت، مكتبة فؤاد، ٢٠٠٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

Abstract

Shboul, Nadia Musa. The educational thought of Ahmad bin Mustafa known as Tash Kubra Zadah. Ph. Thesis, Yarmouk University, 2009.(supervisor Professor Dr. Majid Ersaan Alkilaany).

The aim of this study is to show the activity of Tash Kubra Zadah and the conditions that have affected his thoughts. It also aims to clarify the basis and principles of education in his thoughts and their important sources. As well, it aims to show Zada's purposes and teaching methods in education, the cognitive theory of his educational thoughts, and how he categorizes the sciences. In addition, it aims to show the extent of the affect of Islamic educational schools in his thoughts.

In order to achieve these aims, the researcher followed the historical descriptive analytical approach.

The results of this study indicates that the religious aim is the ultimate goal of teaching and learning. they also confirm the need to take into account the individual differences between students- diversity in the used strategies – and methods of education. it also focuses on the morals and ethics which students and teachers should have.

The key words: the educational thought, Ahmad Bin Mustafa, Tash Kubra Zadah. Muftaah Assaadeh.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملاحق

الملحق الأول وفيه
قائمة بأسماء مخطوطات طاش كبرى زاده وأماكن تواجدها

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم

تاريخ الأدب العربي

العصر العثماني

(من فتح مصر ١٥١٧ م حتى الحملة الفرنسية ١٧٩٨ م)

ألفه بالألمانية
كارل بروكلمان

الإشراف على الترجمة العربية
أ.د. محمود فهمي حجازي

القسم التاسع
(١٣ ب - ١٤)
العصر العثماني

نقله إلى العربية
المشرف على الترجمة بالتعاون مع
د. عمر صابر عبد الجليل

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ ـ التدوين التاريخي

١ ـ رمضان الطبيب :

كتب سنة ١٥٢١/٩٢٨ :

الرسالة الفتحية الرادرسية ، في فتح رودس في عهد السلطان سليم ، وكان الملقب طبيبه الخاص ، مخطوط باريس ١٩٢٢ ، قارن ماكتبه ترسيه :

Tercier, Memoire sur la prise de la vile et de l'ile de Rhodes, Mem. de l'Ac. des Inscr. anc. rec. XXVI, 728 ff.

***

١ ـ (أ) اللخمي الاشبيلي المغربي :

هو علي بن محمد اللخمي الاشبيلي المغربي ، كتب سنة ١٥١٧/٩٢٣ :

الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان ، مخطوط سراي بغداد كشك ١٩٧

٢ ـ أحمد بن قره كمال ، نحو سنة ٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م . Babinger 75A.

آثـــاره :

جواهر البيان في دولة آل عثمان ، الفاتيكان ٥ / ٨٧٠ .

***

٣ ـ اليكاني

هو سنان الدين يوسف بن علي بن محمد شاه بن محمد اليكاني ، توفي سنة ٩٤٥ هـ/١٥٣٩ م . كان أستاذا في بروسه ثم إزنق ، وتولى القضاء في أماسيا وكان كاتبا للمالية ثم قاضيا في دمشق ثم أستاذا في بروسه ثم أستاذا في إحدى المدارس الثمانية في استنبول ثم تقاعد وتوفي ٩٤٥/١٥٣٩ .

مصـــادر ترجمتـــه :

الشقائق النعمانية ١/١٤٠ ، ٦/٦٥٣ .

آثـــاره :

رسالة في الإشارة إلى غزوة روافض العجم واستيلاء ملك الروم عل
الشام ، ألفها ١٥١٦/٩٢٢ ، القاهرة ثان ٥/٢٧٩ ، بطرسبرج ٤/٨١

٢ ـ طاشكبري زاده

هو أبو الخير أحمد بن مصلح الدين مصطفى طاشكبري زاده
الدين ، توفي سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م .

ولد في ١٤ ربيع الأول ٩٠١/٣ ديسمبر ١٤٩٥ في بروسه ، ودرس ه
(انظر الشقائق النعمانية ١/٦١٣/٧) في أنقره وبروسه ثم في استنبول وأه
وفي نهاية رجب ٩٣١/مايو ١٥٢٥ أصبح أستاذا في مدرسة ديمه طوقا ، وفي
٩٣٣/ أكتوبر ١٥١٦ نقل إلى مدرسة ملا بن حاجي زون في استنبول ، وفي
ذي الحجة ٩٣٦/يوليه ١٥٣١ نقل إلى المدرسة الإسحاقية في اسكب ، و
شوال ٩٤٢/١٠ ابريل ١٥٣٦ أصبح مرة ثانية أستاذا في استنبول في قلندر
وفي ٢١ ربيع الثاني ٩٤٤/٢٩ سبتمبر ١٥٣٧ نقل إلى مدرسة الوزير مص
باشا . وفي الرابع من ذي القعدة ٩٤٥/٢٥ مارس ١٥٣٩ نقل إلى إدرنه
٢٣ ربيع الأول ٩٤٦/٩ أغسطس ١٥٣٩ نقل إلى إحدى المدارس الث
استنبول . وفي ١٠ شوال ٩٥١/٢٦ ديسمبر ١٥٤٤ نقل إلى المدرسة البايزي
إدرنه وفي ٢٩ رمضان ٩٥٢/٢ ديسمبر ١٥٤٥ أصبح على غير رغبته
في بروسه ، ولكنه عاد في ١٨ رجب ٩٥٤/٤ سبتمبر ١٥٤٧ إلى أستاذي
ادريانوبل ، وفي ٢٧ شوال ٩٥٨/٢٩ أكتوبر ١٥٥١ أصبح قاضيا في استن
وفي ١٧ ربيع الأول ٩٦١/٢١ فبراير ١٥٥٤ أصابه التهاب في العين أدى بعد
إلى فقده البصر كلية فلم يكن أمامه إلا أن يملي . وتوفي سنة ٩٦٨ هـ / ١٥

مصـــادر ترجمتـــه :

الشقائق النعمانية ٢/١٧٧/٩٢ ، العقد المنظوم ١٨٨/٢٠٨ ، تر
الأعيان ١٥ ب ، ابن العماد ، شذرات ٨/٣٥٢ ، تعليقات سنية ٣٣ ،
Tahir Brussali, OM 1, 346,

www.manaraa.com
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هـ أول/١١٧ ، ثان/٢١٤ ، برنستن ٣٤ ، بازل ٢١٧/٣ ، المتحف البر
٣٦٤ ، ١٠٢٣ ، ١٥٠٧ ، ملحق ٦٧٨ ، سليم أغا ٨١٧ ، بايزيد ٢٤٣٤/
بنى ٨٥٨ ، قلج على ٧٥٣ ، وهبى ١٠٦٦ ، أيا صوفيا ٤/٣٢٧٣ ، وقازان
بخط المؤلف من سنة ٩٦٥ ، جاريت ٥/٧٠٤ من سنة ٩٦٧ ، نور عث
٢٣٨١ ، (هناك مخطوطات استنبولية أخرى لدى Babinger القاهرة
٢٣٤/٥ ، قوله ٢٣٨/٢ ، بيروت ١١٩ ، الوصل ٥٣ ، ١٧٣ ، بود
٨١٨/١ ، ١/٨٤٦ ، الجزائر ٢/٥٣١ ومنه مختصر لمجهول ، باريس ١٤٤

وطبع على هامش وفيات الأعيان لابن خلكان فى برلاق ١٢٩٩ وتلاه ب
إضافات وتعديلات وملاحظات إلى الألمانية فى :

Š. en-N. mit Zusätzen, Verbesserungen und Anmm. a. d. Ar. übers. V.O.
cher, Konstantinopel-Calcata 1927.

وعن مخطوطات استنبول والترجمات التركية وتكميلات الكتاب كتب :

ıcet Gönül, Istanbul Kütüphanel erinde al - Š. an. N. Tercume wezeyilleri,
k. Mecm. 7/811, 1945, 136/168.

١ ـ لمحمد المجدى (المتوفى سنة ٩٩٩ هـ/١٥٩٠ م) ، فيينا ٥ ، ٢
باريس ١٣٨ ، بطرسبرج المتحف الآسيوى مجموعة روزن ١٠٠ ، أسعد أف
٢٢٢٠ ، أياصوفيا ٣١٥٢ ، نور عثمانية ٨٢/٣٣٧٩ ، آقسراى ٩/٧٥٨ ،
٩٢٤ ، راغب ١٠٠٠ . وعن مخطوطات استنبول انظر Gonul 151 ، طبع
استنبول ١٢٦٩ .

٢ ـ لابراهيم بن أحمد الأماسى ، أتمها سنة ٩٩٨ هـ/١٥٩٠ م ، المتح
البريطانى المخطوطات التركية ٧٢ ، مكتبة على أميرى ، تاريخ ٧٢٧ ، القاهر
مخطوطات تركية ١٨٨ .

٣ ـ لمحمد خاكى المحتسب (من بلجراد) أتمها سنة ٩٩٨ هـ/١٥٩١
برلين ٨ / ٢٠٩٢ ، باريس ١٣٧ ، أيا صوفيا ٣١٥٣ ، كوبرلى ٢ / ٣٠

Hammer, Gesch. des osm. Reiches III, 757.

Wüst. Gesch. 527

وعن عدنان ادوار فى كتابه عن العلم عند الترك العثمانيين :

Adnan Adivar, Osmanli Türklerinde' Ilm 87/8

المصادر :

ـالة قائمة برسائله فى مخطوط برلين ٢٠ .

١ ـ نوادر الأخبار فى مناقب الأخيار ، جعله على ترتيب الحروف وتضمن كل
حرف ثلاثة أبواب فى أوله سير الصحابة لأبى محمد الأندرسقانى [1] ، وفى الثانى
جال وفيات الأعيان لابن خلكان ، وفى الثالث رجال تاريخ الحكماء للشهر ستانى
اختصار كل منهما ، أكمله فى ٣٠ جمادى الأولى ٣٣٨/٩/١٩٢٢ فى اسكب ،
خطوط فيينا ١١٨١ .

٢ ـ الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية ، يضم ترجمة لخمسمائة واثنين
وعشرين من العلماء والصوفية رتبهم على عهود السلاطين من عثمان حتى سليمان
فى عشر طبقات وبآخره ترجمة المؤلف ، أكمله فى ٣٠ رمضان ١٦/٩٦٥ يوليو
١٥٥٨ يوجد بخط المؤلف من سنة ٩٦٥ فى جاريت ٥/٧٠٤ ، لا يبزج ٧١٦ ،
سيونيخ ٤٤١ ، جوتنجن عربى ٨٥ ، ليدن ٩/١٠٣٨ ، أبسالا ٢/٦٥٠ ،
مانشستر ٣٠١ ، باريس ٥٩٤٥ ، ٥٩٨١ ، ٥٩٩١ ، المتحف البريطانى شرقى
٧٢٣١٢ (DL 35) كمبردج ٩ ، ١٩٠ ، ٤/٦٣٢٠ ، ملحق ٨١٠ ، لى ٩٧ ،
باريس ٦٢/٢١٥٧ ، بطرسبرج ٨/١١٧ ، المتحف الآسيوى ٦/٢٠٤ ،
بطرسبرج المتحف الآسيوى قوقاز ٩٣٤ ، الفاتيكان فيدا ١٤١٤ ، ١٤٢٥ ، برلين
٣٩١٦Oct. ٢٨٨٨ ، جوتا ٦/١٧٦٥ ، فيينا ١١٨٢ ، كرافت ٣٣١ ، بريل ـ

(١) التصحيح عن حاجى خليفة ١٩٧٨ وهو مرجع بروكلمان ، أما الأصل الألمانى : الأندرسكانى ، (المشرف)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤ ـ لدردويش عبد الله أفندى بعنوان : الدوحة العرفانية فى روضة العلماء العثمانية ، القاهرة : فهرس الكتب التركية ٢٠٥ .

٥ ـ لسيد مصطفى بعنوان : حقائق البيان فى ترجمة شقائق النعمان : أنظر ١٥ ، تراجم أحوال ١٢ .

المختصرات :

انظر : B. Gonul 153-4

إضافات إلى الكتاب

(أ) لعلى منق ، انظر رقم ٥ .

(ب) لعبد القادر أفندى يلنجيق(المتوفى ١٠٠٠ / ١٥٠١)،مخطوط باريس ١/٢١٦٤ .

(جـ) لنوعى زاده ، انظر رقم ٨ .

(د) لعاشق جلبى ، باريس ٢١٦٤ ، فاتح ٤٤١٣ ، يحى ٤٥٩٧

(هـ) لمجهول ، برلين ٩٨٨٥

(و) لبلد رزاده (المتوفى سنة ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م) بايزيد ٢٤٢٠ (= روضتى إيوليا لدى Babinger ، ص ١٩١ ؟) .

(ز) لعاكف أفندى زاده عبد الرحيم بعنوان : المجمرع فى الشهود والمسموع ، على أميرى عربى ٢٥٢٧ .

٣ ـ الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة ، برلين ٨٤ .

٤ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، موسوعة فى مائة وخمسين علما ، مع الاستفاضة فى ذكر المراجع . اتخذه كتاب كشف الظنون الحاجى خليفة مذجا له ، لا يزح ٧ ، توجد الديباجة فى برلين ٨٥ ، جاريت ١١٣٦ . باريس ٥٩٤٨ ، بريل ـ هـ ثان/٤٩٣ ، فى حوزة كرنكو ، داماد زاده ١٥٧٥ ، القاهرة ثان ١٩١/٦ . فيينا ١٦ ، ليدن ١٨ ، جاريت ١١٣٦ ، القاهرة أول ٢٠٠/٦ ، ثان/١٩١ ، طبع نصفه فى حيدر أباد ١٣٢٩ ، فى مجلدين ، ونقله ريشر سنة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٧ إلى الألمانية نقلا عن طبعة حيدر أباد وعن مخطوط عمومية

Islamische Ethik und Wissenschaftslehre des 10 Jahrhs nach dem ... idarabad 1329 und der Hds. Tüm. 5207 Übers. V.O. Rescher I. Stam-

ونقله إلى التركية ابنه كمال الدين بعنوان : موضوعات العلوم ، د ١٣١٢ . (انظر : Ritter, Isl. X, 243)

المختصرات :

اختصره المؤلف نفسه ، تم الاختصار فى ٢٠ صفر ٩٦٨/١٦ نوفمبر إملاء على تلاميذه فى استنبول .

واختصره مجهول بعنوان : مدينة العلوم ، فيينا ١٧ ، رامبور ٨٦ ، ٢٢٣٤/٢١ (حيث ذكر هنا أن مؤلفه هو الإزنيق ، تلميذ قاضى زاده الرو سنة ٩٣١ هـ/١٥٢٤ م) ، القاهرة أول ١٩٥/٦ ، ومنه منتخبات الق ١١٥/٧ ، مخطوط المتحف البريطانى مخطوطات شرقية ٩٢٤٢ .

٥ ـ له رسالة فى الواو فى سورة ١٥ الآية ٤ فى مخطوط ليدن ١٧٠١ .

٦ ـ رسالة الحمد (لله) ، مخطوط برلين ٢٢٧٧ .

٧ ـ رسالة فى علم الفرائض مع شرح للمؤلف نفسه ، تم ا ٩٥٩/١٥٤٩ ، توبنجن ٢١٢ ، فيينا ١٧٩٧ ، عليه شرح للمؤلف ، ٢١٢ ، جوتا ١١١٠ ، أياصوفيا ١٦٠٨ .

٨ ـ مسألة فقهية ، مخطوط برلين ٤٩٩٩ .

٩ ـ الشهود العينى فى مباحث الوجود الذهنى ، مخطوط برلين ٥١٠٦

١٠ ـ القواعد الجلية فى تحقيق مباحث الكليات ، يتناول أسس تحديد والخصوص ، مخطوط برلين ٥١٤٣ .

١١ ـ النهل والعلل فى تحقيق أقسام العلل ، يتناول مفهوم العلل ا وتقسيم أنواعها ، أتمه فى ٢٥ محرم ٥/٩٥٨ فبراير ١٥٥١ ، مخطوط

www.manaraa.com
© Arabic Digital Library - Yarmouk University
Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢ ـ اللواء المرفوع فى حل مباحث الموضوع ، يتناول طبيعة العلوم فى نفسها وعلاقاتها بعضها ببعض ، مخطوط برلين ٥٢٠٥ .

١٣ ـ رسالة فى علم آداب البحث ، مع شرح للمؤلف لايزيح ٨٦٤ ، بطرسبرج المتحف الآسيوى قوقاز ٩٢٠ ، بخارى ٢/٢٤ بريل ـ هـ أول/٢٤٠ ، ثان/٤٤٨ ، جاريت ١٠/٩٠٤ ، ٣/٢٠٩٩ ، أول/٢٤١ ، ثان/٤٤٩ ، أول/٢٤٣ ، ثان/٤٥٢ ، برنستون ١٠٧ ، رباط ٥٠٧ ، XVIII ، سنبهم أفندى مجموعة ١٠٦٣ ، القاهرة ، قوله ٣٠٣/٢ ، ٣١١ سباط ٩٠٧ (رسالة فى فن المناظرة وشرحها) ، بيروت ٤١٦ ، الموصل ٤٥ ، برلين ٥٣٢٣/٤ ، جوتا ٢٨١٩ ، ميونيخ ٨٩٧ ، الورقة ٦٤/٥٨ ، جاريت ٢/٩٠٧ ، ٣/٢٠٩٩ ، الاسكندرية فنون ٢/١٢٠ ، القاهرة أول ٤١٩/١٠٦/٧ .

الشـــروح :

٣٠٠٠ (أ) وشرحه المؤلف فى مخطوط جاريت ٢/٩١١ ، وعليه حاشية لخليل بن حسن السيروى فى مخطوط جاريت ٩١٣ ، ولأحمد بن عمر بن محمد بن على فى مخطوط الاسكندرية فنون ٢/٢٩ .

(ب) لموسى بن أحمد أبى البركات النجاوى [1] ، بطرسبرج المتحف الآسيوى القوقاز ٩٢٠ ، بخارى ٧/٧٢٦ .

(جـ) للطرسوسى ، بطرسبرج المتحف الآسيوى القوقاز ٩٢١ .

(د) لأحمد بن عمر بن محمد بن على ، أتمه ١٦٩٤/١١٠٦ فى سيواس ، مخطوط برلين ٥٣٢٥ ، الاسكندرية فنون ٣/٧٩ .

الحواشى

(أ) لعبد الله بن محمد القيصرى ، ألفه ١٧٣٩/١١٥٢ ، مخطوط برلين ٥٣٢٦ .

(ب) لخليل بن حسن السيروى ، مخطوط جاريت ٩١٣ .

---

(١) = (؟) موسى أفندى النجاتى البركاتى ، صاحب : رسالة فى معناه حرف التعريق وأصل وضعه ،

(جـ) لمجهول ، مخطوط برلين ٥٣٢٧ .

وللكتاب منظومة فى مخطوط برلين ٥١٢٨ .

١٤ ـ رسالة الشفاء فى دواء الوباء ، رامبور ٢٤٨/١ ، ليد القاهرة أول ١٥٢/٦ ، طبع بالقاهرة ١٢٩٢ .

١٥ ـ منية الشبان فى معاشرة النسوان ، يوجد مخطوطا فى كو (انظر MSOS XIV. 25) .

١٦ ـ رسالة فى تحقيق أفعال التفضيل ، برلين ٦٨٨٩ .

١٧ ـ رسالة مسالك الخلاص فى مهالك الخواص ، فى الخلاف والجرجان فى كتبهما فى الاستعارات المشتقة والمركبة ، مخطوط برلين ٧٣٢٢ ، الجزائر ٢٢٨ ، باريس ٤٦٠٦ ، القاهرة ثان ٢١٨/٤

١٨ ـ الانصاف فى مشاجرة الأسلاف ، فى الموضوع السابق ، ٧٣٢٣ .

١٩ ـ فى المحاكمة بين سعد الدين والسيد الشريف ، فى قضية خلا من المفتاح ، مخطوط برلين ٧٣٢٤ .

٢٠ ـ العناية فى تحقيق الاستعارة بالكناية ، بريل ـ هـ ثان/ ٧٣٢٥ ، جاريت ٥٧٢ .

٢١ ـ قصيدة إلى أبى السعود ، مخطوط برلين ٢/٧٩٣٩ .

٢٢ ـ تلخيص تجريد الكلام .

٢٣ ـ عدة الفتاوى .

٢٤ ـ رسالة القضاء والقدر ، تونس جامع الزيتونة ٣٢/٣ .

٢٥ ـ رسالة فى تقسيم العلم إلى التصور والتصديق ، مخطوط سر = رسالة فى الوضع ، بريل ـ ثان ٧/٤٤٨ .

٤ (أ) سعدى البعلبكى :

www.manaraa.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University